جمـــــــــــهوريـــــــة العـــــــــــراق
وزارة التـــــعليم العالـي والبحث العلمي
جامعـــــــــــــة كـــربـــــــلاء
كلـــية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الاوضاع الاجتماعية في لواء البصرة من خلال جريدة الزوراء 1869- 1914

رسالةٌ تَقَدَّمَ بِهَا الطَّالِبُ

حسين رضا جاسم الاسدي

الى مجلسِ كُلِّيةِ التربيةِ للعلومِ الإنسانيةِ في جَامِعَةِ كَربلاءَ
وهي جزءٌ من مُتَطَلَّباتِ نيلِ شهادةِ الماجستيرِ في التاريخ الحديث والمعاصر

إشرافِ

أ. م. د. نعيم عبد جودة حبيب الشيباوي

1445هـ **2024م**

صدق الله العلي العظيم

طه 25-28

((اقرار المشرف))

اشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((الاوضاع الاجتماعية في لواء البصرة من خلال جريدة الزوراء ٨٦٩-١٩١٤)) قد أُعِدَّتْ بإشرافي في قسمِ التاريخ ،كُلِّيَةِ التَّربيةِ للعلومِ الإنسانيةِ / جامعةِ كربلاءَ، وهي جزء من متطلَّبَاتِ نيْلِ شهادةِ الماجستيرِ في التاريخ الحديث .

التوقيع :

ا.م نعيم عبد جودة

التأريخ : ١٤/ ٥ / ٢٠٢٤

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح الرسالة للمناقشة

الإمضاء :

الاسم : ا . م . د محمد محمد علي

رئيس قسم التاريخ

التأريخ: ١٤/ ٥/ ٢٠٢٤م

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على الرسالة الموسومة ب (الأوضاع الاجتماعية في لواء البصرة من خلال جريدة الزوراء 1869-1914) وقد ناقشنا الطالب حسين رضا جاسم في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير ( ) .

التوقيع :
الاسم : أ.د رحيم عبد الحسين عباس
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية
رئيسا
التاريخ : / / 2024

التوقيع:
الاسم : أ.م.د ثامر مكي علي
الجامعة المستنصرية / كلية الاداب
عضوا
التاريخ : / / 2024

التوقيع :
الاسم : أ.م. د نعيم عبد جودة
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية
عضوا ومشرفا
التاريخ : ١٦/ ٩/ 2024

التوقيع :
الاسم :أ.م.د كاظم حسن جاسم
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية
عضوا
التاريخ : / / 2024

وقد صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع :
الاسم : أ. م/ د صلاح مجيد كاظم السعدي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
التاريخ ١٤/ 9/ 2024

الإهداء

الى: سَيْدِي ومَولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام).

الى: مَنْ عَلمنِي أنَّ الأعمالَ الكبيرةَ لا تَتَمُّ الّا بالصبرِ والعزيمةِ والإصرارِ الى روح والدي العزيز واخي الكبير الشهيد محمد رضا، أهْدِي ثمرةً مِن ثِمَارِ غَرْسِهِ رَحِمَهُ اللهُ تعالى وأدْخَلَهُ فَسِيْحَ جَنَّاتِهِ .

الى أساتِذَتِي فِي قِسْمِ التاريخ.

الى أُمِّي الحَبِيبة ... خيمة الحنان ... أسأل الله تعالى أن يُبَارك بعمرها.

الى مَنْ أظهروا لي ما هو أَجْمَلُ مِنَ الحياةِ إخواني حفظهم الله تعالى.

الى أقرب الناس، واوفى الناس، وأحب الناس، الى زوجتي لعلّني بهذا أردّ بعض فضلٍ على أسطورة الوفاء والحُبِّ والعَطَاء .

الى اولادي

الى: جامعة كربلاء الحبيبة .

الى كل من مدَّ لي يدَ العون في إتمام هذا البحث .

الى من احببتُ.

أهدي جهدي المتواضع

شكر وعرفان

الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الانسانَ، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ شَرَّفَهُ رَبُّ العَالمينَ بِما تَنَزَّلَ به الروحَ الأمينَ على قَلْبِهِ بِلِسانٍ عربيٍّ مبين؛ لِيَكُونَ نَذِيراً للعالمين .

وبعد أنْ مَنَّ اللهُ عليَّ بإتمامِ هذهِ الرِسَالة، لابُدَّ مِن ردِّ الفضل لأصحابه لِذا أتقدَّمُ بالشُّكر الجَّزيل وعظيم الثناء وخالص الوفاء الى شيخي الاستاذ المساعد الدكتور نعيم عبد جودة (متَّعه الله بالصحة والعافية) الذي كان لي الشرف أنْ تتلمذتُ بين يديهِ في دراستي هذه وقد حظيت بفضل الله تعالى بإشرافه على هذه الرسالة، ففتح لي قلبه وأرفدني بمناهل علمه فكان نعم الموجه والمرشد... وأسأل الله العلي الكبير أنْ يجزيَهُ عَني خيَر الجزاء، ويجعلُ ذلك في ميزان حسناتِه يومَ الدينِ.

وأتَقَدَّمُ بخالص الشكر والامتنان الى رئيس قسم التاريخ المحترم لتعاونه وإخلاصهِ وتَحَمُّلِهِ منّا الكثير، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء.

وشكرٌ ممزوجٌ بمظاهر العرفان الى أساتذتي في قسمِ التاريخ لما تلقّيتُهُ عَنْهُمْ منْ معرفةٍ وعلم وأدبٍ في دراستي بمرحلتي البكالوريوسِ والماجستيرِ.

وأتقدّمُ بخالص الشكر والعرفان لرئيسِ لجنةِ المناقشةِ وأعضائِها لِتَكَبّدِهِمْ عَنَاءَ قراءةَ هذهِ الرسالةِ وفحصَها، وتصويبِ ما فيها من ضعف، راجيًا أنْ أكونَ أهلًا للإفادة منهمْ، فجزاهُمْ الله تعالى عنِّي خيرَ ما يَجزي عِبَادِهِ المحسنِينَ.

وأتقدَّمُ بالشُّكْرِ الجزيلِ الى كلِّ منْ مدَّ لِي يَدْ العونِ والمساعدةِ وفي مقدمتهم (أ.د قاسم شعيب السلطاني / جامعة النهرين) و (أ.م.د كاظم حسن جاسم/ جامعة كربلاء) لتعاونهم العلمي والى ممَّن جَمَعَني القَدَرَ بهم مِنَ الزملاءِ والزميلاتِ، ولِكُلِّ مَنْ سَاعَدَنِي في دراسَتِي هذه بفائدة علمية أو نصيحة أخوية أو بدعوة صالحة في ظَهر الغيب، فلهمْ مِنِّي جزيل الشكر والاحترام.

ثبت المحتويات

ت	عنوان الموضوع	رقم الصفحة
.1	الآية القرآنية	أ
.2	اقرار المشرف	ب
.3	الاهداء	ت
.4	الشكر والتقدير	ث
.5	ثبت المحتويات	ج
.6	المقدمة	6-1
.7	التمهيد	26-7
.8	الفصل الاول: جريدة الزوراء دراسة في تأسيسها والمواضيع الاجتماعية التي تطرقت اليها	51-27
.9	المبحث الاول: تأسيس الجريدة واطارها الزمني وتنظيمها ومحتواها	42-27
.10	المبحث الثاني: اهم كتابات جريدة الزوراء في المواضيع الاجتماعية العامة	51-43
.11	الفصل الثاني: معالجات جريدة الزوراء الاجتماعية والثقافية في لواء البصرة	86-52
.12	المبحث الاول: معالجات جريدة الزوراء للموضوعات الاجتماعية في لواء البصرة	70-52
.13	المبحث الثاني: معالجات جريدة الزوراء الثقافية في لواء البصرة	86-70
.14	الفصل الثالث: الخدمات العامة والعادات والتقاليد في لواء البصرة في ضوء كتابات جريدة الزوراء	132-87
.15	المبحث الاول: الصحة والخدمات العامة في ضوء كتابات جريدة الزوراء	112-87
.16	المبحث الثاني: العادات والتقاليد	132-113
.17	الخاتمة	135-133
.18	الملاحق	142-136
.19	المصادر	167-143
.20	ملخص الانكليزي	A-B

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

شهد العراق في أواخر القرن التاسع عشر تطورات كبيرة انعكست اثارها في جوانب الحياة كافة ولا سيما الجانب الاجتماعي، إذ بدأت تلك التطورات مع تولي مدحت باشا ولاية بغداد عام ١٨٦٩م ، والذي سعى الى اجراء عملية تحديث واسعة النطاق شملت جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولعل من أبرزها اصدار جريدة الزوراء في ١٦ حزيران 1869م ، والتي كان لها الأثر الكبير في نشر الوعي بين الناس ونقل القوانين الصادرة من الحكومة ، فضلا عن ذلك وفرت الجريدة فسحة للأهالي لنشر مطالبهم تجاه الحكومة ، وكان دورها مهم في عملية مراقبة الاداء الحكومي للدوائر الخدمية من خلال تشخيصها مكامن الخلل لبعض الأعمال التي كانت تقوم بها تلك المؤسسات ووضع الحلول لمعالجة المشكلات الاجتماعية وتصحيح الاخطاء، كذلك شجعت الجريدة وفي كثير من أعدادها الصادرة على نبذ الجهل والتخلف وضرورة اللحاق بالأمم المتطورة، من خلال إنشاء المدارس وشجعت مقالاتها الاهالي على تسجيل ابنائهم فيها، كذلك انتقدت الجريدة بعض العادات والتقاليد التي كانت تسود المجتمع في تلك المدة ودعت الناس الى تركها والى مساندة خطط الحكومة في تحديث المجتمع ، وعُدت صحيفة الزوراء واحدة من اهم وسائل تدوين الاحداث التاريخية التي حصلت في العراق ولا سيما في لواء البصرة لما لها من أهمية في تسجيل وتحليل تلك الاحداث وتطوراتها .

إنَّ تشعب المواضيع التي تناولتها الجريدة وكثرتها وتنوعها اقتضت اقتصار الدراسة على الجانب الاجتماعي في لواء البصرة بين عامي(1869م–1914م)، على ضوء هذه المعطيات التاريخية التي مر بها لواء البصرة جاءت فكرة الكتابة في موضوع (الاوضاع الاجتماعية في لواء البصرة من خلال جريدة الزوراء ١٨٦٩ م – ١٩١٤م)، وحُدد الموضوع بعام ١٨٦٩م وهو تاريخ تأسيس الجريدة على يد الوالي

مدحت باشا أما اختتام الموضوع بعام ١٩١٤ وهو و تاريخ دخول البريطانيين واحتلالهم البصرة ومن ثم خروج هذه الولاية عن السيطرة العثمانية.

اما اشكالية الدراسة فتتعلق بمحاولة فهم دور جريدة الزوراء في تشخيص مكامن الخلل ومعالجة المشكلات الاجتماعية التي كان يعاني منها مجتمع لواء البصرة والإجابة عن تساؤلات عدة منها:

ما مدى تأثير الجريدة في نشر الوعي في اللواء ؟ وما هو الدور الذي ادته الجريدة في مراقبة الاداء الحكومي للمؤسسات الخدمية في اللواء ؟ وما هي المعالجات التي قدمتها الجريدة ؟ وهل اسهمت الجريدة في زيادة نسبة المتعلمين في اللواء ؟ وما هو دور الجريدة في نشر الوعي الصحي لسكان اللواء؟

قسمت الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، استعرض التمهيد الموقع الجغرافي للواء البصرة مع ذكر ابرز الطوائف الدينية التي سكنت في الولاية.

جاء الفصل الأول بعنوان " جريدة الزوراء دراسة في تأسيسها والمواضيع الاجتماعية التي تطرقت لها ، وتكون من مبحثان:

اختص الأول بدراسة تأسيس الجريدة ومحتواها وتنظيمها في حين تطرق المبحث الثاني الى اهم المواضيع الاجتماعية التي تناولتها الجريدة في صفحاتها.

وتناول الفصل الثاني " معالجات جريدة الزوراء الاجتماعية و الثقافية في لواء البصرة " وقسم على مبحثين ركز الأول على معالجات الجريدة للموضوعات الاجتماعية للمجتمع الحضري والريفي والبدوي في لواء البصرة فيما سلط الضوء في المبحث الثاني على معالجات الجريدة الثقافية في الصحافة والتعليم والحركة الثقافية.

وتطرق الفصل الثالث الى الخدمات والعادات والتقاليد في ضوء كتابات جريدة الزوراء الذي توزع على مبحثين، تضمن الاول أهم كتابات ومعالجات الجريدة في الصحة والخدمات البلدية وخدمات البرق والبريد في لواء البصرة، أما المبحث الثاني فتحدث عن ابرز العادات والتقاليد التي تميز بها اللواء.

اعتمدت الرسالة على مصادر عدة ومتنوعة، كان في مقدمتها جريدة الزوراء التي اعتمدتها مصدراً رئيساً، إذ غطت، جوانب وثغرات مختلفة توزعت على معظم فصول الرسالة لاسيما انها واكبت اهم الاحداث التاريخية في ولاية البصرة في المدة قيد البحث ، كما اعتمدت الرسالة على الوثائق العثمانية المنشورة وهي (سالنامات الدولة العثمانية) الخاصة بولاية البصرة وولاية بغداد التي شكلت مصدراً مهماً لما تحتويه من معلومات مهمة وقيمة، إذ تعد بمثابة تقريراً رسمياً سنوياً تتضمن معلومات مفصلة ومتنوعة عن الولاية وقد أفادت الدراسة منها في كثير من المعلومات التي تفتقد لها بعض المصادر لما تحتويه من معلومات اجتماعية مهمة عن الولاية منها سالنامة ولاية البصرة الصادرة عام1890م ، والتي وضحت عدد المذاهب الموجودة في الولاية ، وايضاً سالنامه ولاية البصرة الصادرة عام ١٨٩٢ م والتي زودت الرسالة بمعلومات مهمة واعطت احصائية دقيقة عن المذاهب الإسلامية في الولاية في التمهيد، وتوجد هذه السالنامات في مكتبه المتحف الوطني في بغداد.

اعتمدت الرسالة على مجموعة من الكتب العربية والمعربة المهمة ومنها كتب الرحالة الاجانب الذين زاروا ولاية البصرة في نهايات القرن التاسع عشر وأعطوا وصفاً دقيقاً لمظاهر الحياة الاجتماعية فيها ومن أهمها كتاب ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها " بجزئية الاول والثاني لمؤلفه الكسندر أداموف الذي كان يعمل قنصلاً لروسيا القيصرية في ولاية البصرة عام 1912، والذي اعطى معلومات مفصلة عن الولاية في كافة الجوانب الاجتماعية من وصف لحياة السكان وأماكن تواجد الاقليات في الولاية ونشاطاتهم الاجتماعية ، اعتمدت عليه الرسالة في التمهيد والفصل الثالث.

ومن الكتب الاخرى التي اغنت الرسالة كتاب "رحلة مدام ديولافو من المحمرة الى البصرة" للرحالة الفرنسية ديولافو، والتي شرحت فيه عن عادات وتقاليد سكان البصرة، أعتمدت عليها الرسالة في التمهيد والفصل الثالث.

اما الكتب العربية التي اعتمدت عليها الرسالة فأهمها كتاب منير بكر التكريتي " الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من(1869م – 1921) والذي تضمن استعراض تاريخي لنشوء وتطور الصحافة في العراق ولا سيما في بواكير تأسيس جريدة الزوراء، اعتمدت عليه الرسالة في الفصل الأول.

وكتاب علي الوردي "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" بجزئيه الأول والثاني ، والذي سلط فيه الضوء على اهم المعتقدات الاجتماعية والمشاكل التي كان يعاني منها المجتمع في البصرة ، اعتمدت عليه الرسالة في الفصل الثاني والفصل الثالث، كما اعتمدت الرسالة ايضا على كتاب جميل موسى النجار " التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩ – ١٩١٨"، والذي تناول فيه تطور التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ونشوء المدارس الحكومية في البصرة ، اعتمدت عليه الرسالة في الفصل الثاني.

اسهمت الرسائل والاطاريح في رفد الرسالة بمعلومات مهمة منها أطروحة دكتوراه للباحث محمد عصفور سلمان "حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1908–1839"، والتي قدمت معلومات مهمة عن حركة الاصلاحات التي بدأتها الدولة العثمانية وانعكاساتها على العراق، اعتمدت عليها الرسالة في الفصل الأول ، واطروحة الدكتوراه للباحثة لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم " الخدمات العامة في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩ – ١٩١٨"، والتي اسهمت في رفد الرسالة بمعلومات قيمة عن تطور الخدمات في العراق وانعكاسها على الحياة الاجتماعية ، اعتمدت عليها الرسالة في الفصل الثاني والثالث . و من الرسائل العربية التي اغنت الرسالة بمعلومات واسعة في

الفصل التمهيدي والفصل الثاني رسالة الباحث منيب جمعة يوسف مرة " تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة 1831-1914" ، وكذلك رسالة الباحث نميرطه ياسين " بدايات التحديث في العراق ١٩١٤ ١٨٦٩"

التي رفدت الرسالة بمعلومات مهمة في الفصل التمهيدي والفصل الثالث.

فضلاً عن ذلك قدمت العديد من البحوث المنشورة باللغة العربية في المجلات العلمية مادة علمية مهمة ارتكزت عليها الرسالة، منها البحث المنشور للباحثة ناهدة حسين علي الاسدي " البصرة في ظل الحكم العثمانية دراسة في وصف البصرة وسكانها خلال القرن التاسع عشر" ، وايضاً البحث المنشور للباحث عبد الوهاب القيسي والذي حمل عنوان " حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق ١٨٣٩ - ١٨٧٧ " ، وايضا البحث المنشور للباحث حيدر صبري شاكر الخيقاني "جذور التحديث الاجتماعي في العراق 1850-1914" كذلك اعتمدت الرسالة على عدد من الموسوعات منها "موسوعة تاريخ البصرة"، الجزء الاول لمؤلفه عبد القادر باش اعيان العباسي، و"موسوعة السياسة العراقية" لمؤلفها حسن لطيف الزبيدي.

واجه الباحث صعوبات عدة في طريق انجاز هذه الرسالة أهمها صعوبة الحصول على المادة العلمية ولا سيما اعداد جريدة الزوراء مما اضطر الباحث للتواصل مع احدى المكاتب العلمية خارج البلاد للحصول على الاعداد الاولى للصحيفة كونها مفقودة في العراق، فضلاً عن عدم وضوح صفحاتها وصعوبة قراءتها واستخدامها لمصطلحات لغوية غير مفهومة كانت شائعة في ذلك الوقت، ومن الصعوبات الاخرى التي واجهت الباحث هي شحة المصادر التي تُعنى بالجانب الاجتماعي ولا سيما في لواء البصرة على وجه التحديد واغلب المصادر المتوفرة تناولت تاريخ العراق بشكل عام فضلا عن التشابه في المعلومات المذكورة واغلبها دون تفاصيل دقيقة.

وفي الختام اضع هذا الجهد المتواضع بين ايدي اساتذتي اعضاء لجنة المناقشة الموقرة المتمثلة برئيسها واعضاءها الكرام راجياً من الله تعالى ان تنال رضاهم وان اكون قد وفقت في شيء جديد يخدم ويعزز المسيرة العلمية ويثبت الحقائق التاريخية بشكل موضوعي وحيادي.... والله ولي التوفيق.

الباحث

التمهيد

يرتبط تاريخ البصرة بشكل وثيق بتاريخ العراق الجنوبي بحيث يستحيل فصل إحداهما عن الآخر دون أن يؤدي هذا الفصل الى الإساءة الى كمال ووضوح العرض، ولهذا السبب فإننا سنحاول التأكيد بشكل خاص على إبراز الأحداث التي شاركت فيها البصرة بشكل مباشر ضمن التطورات التاريخية لهذه المنطقة.

اولاً/ الموقع والحدود

لم تكن ولاية البصرة حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر أكثر من جزء من ولاية بغداد التي تمتد من جزء باشوية بغداد و تمتد من الخليج حتى مدينة ماردين طولاً ومن كردستان وجبال فارس حتى صحراء سوريا وشبه جزيرة العرب عرضاً[1]، لقد فصلت ولاية البصرة لأوَّل مرة عن ولاية بغداد 1875م[2]، واعطيت إدارتها لناصر باشا السعدون[3]، مكافأة له على اشتراكه الفعال في إخضاع الاحساء ومع استدعاء ناصر باشا في 1879 الى اسطنبول انقطع مرة اخرى الوجود المستقل لولاية البصرة ، ولم يتقرر تحويل البصرة مجدداً الى مركز إداري منفصل إلا في عام 1884م [4].

اما لواء البصرة فيحده لواء العمارة شمالاً والخليج العربي جنوباً وصحراء بادية الشام غرباً وبلاد فارس من جهة الشرق وقد قدرت مساحته بعشرين الف وسبعمائة وعشرين كيلو متر مربع وتتمثل ابرز المعالم الجغرافية في لواء البصرة في شط العرب المتكون من التقاء نهري دجلة والفرات معاً عند مدينة

(1) للاطلاع على خارطة ولاية البصرة ينظر ملحق رقم 1

(2) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869-1917، مكتبة مدبولي القاهرة، 1991، ص63-64.

(3) ناصر باشا السعدون: هو ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون الملقب بالكبير ابن الشريف مانع بن شبيب الثاني بن مانع الثاني بن الشريف شبيب الأول بن الشريف حسن، كانت حياة هذا الرجل حافلة بالأحداث، ولم نتمكن من تحديد عام ولادته لعدم وجود وثائق تثبت ذلك، لقب ناصر باشا بـ(الاشقر) فأصبحت تلك الصفة لصيقه به، تمكن ناصر باشا من بناء مدينة الناصرية ثم اصبح متصرفاً عليها عام 1872م. للمزيد ينظر: علي الشرقي، ذكرى السعدون تاريخ بطل التضحية والاخلاص، مطبعة الشعب، بغداد، 1929، ص43-46 .

(4) الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي ، ج1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982، ص41.

القرنة، ويرفد شط العرب عدة روافد منها السويب والقارون الذي يغذيه من الجانب الايسر[1]، ويضم شط العرب العديد من الجزر في المنطقة الواقعة بين البصرة والمحمره منها جزيرة العجيراوية وجزيرة الصالحية وهي في جنوب البصرة باتجاه الخليج العربي[2]، ويتميز لواء البصرة بكثرة الانهار والروافد المائية فلكل قرية ومحلة نهر ومعظمها متفرع من شط العرب الذي يتشعب منه نحو (637) نهر[3].

ثانياً/ الحالة الادارية

تغير الوضع الاداري للبصرة خلال فترة البحث وما قبلها بين متصرفية ومتسلمية وولاية، وذلك تبعاً لقوة السلطة السياسية او ضعفها وللسياسية التي كان يتبعها حكام البصرة المحليين والحروب الداخلية والخارجية[4].

تألفت ولاية البصرة من الناحية الإدارية من اربعة سناجق تنقسم على اربعة عشر قضاء وتضم ستة وعشرين ناحية بحسب السالنامة [5] السنوية التي تصدرها الولاية المذكورة [6].

وفي عام (١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م) اتضحت حدود لواء البصرة الادارية والاقضية التابعة لها إذ ضم سنجق لواء البصرة اقضية البصرة والقرنة والكويت واخذت مدينة البصرة وضعها كمركز للولاية ومركز الواء الذي عرف باسمها، فأما قضاء البصرة فقد شمل خمس نواحي هي:

أ/ ناحية الزبير:

وهي تقع الى الغرب من البصرة ويحدها شمالا قرية الشعيبة، وجنوبا صفوان، وغربا كوبيدة اخر محطة في طريق بصرة حلب التجاري، وشرقا البصرة وكانت مركز ناحية عرفت باسمها، وقد نشأت المدينة بشكل اساسي بسبب وجود ضريح الصحابي الزبير بن العوام، إذ اخذ الناس بالاستقرار حول الضريح[1].

---

(1) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب دولة قطر، ج2، 1975، ص121-122.

(2) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص22.

(3) المصدر نفسه، ص23.

(4) جميس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج2، دار البصرين بغداد، ص252.

(5) سالنامة: هي بمثابة تقويم رسمي تصدره الحكومة المركزية أو الحكومات المحلية في الولايات آنذاك وهي تعكس الصفة الرسمية البحتة ويرى البعض انها حولية سنوية. للمزيد ينظر: ابراهيم خليل احمد، السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة الحديث، مجلة الخليج العربي، مج1، العدد 3، 1982، ص43.

(6) الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص46.

يتوزع سكان الزبير بحسب احوالهم الاجتماعية وطرق معيشتهم الى ثلاثة اقسام هي سكان الارياف وسكان الحضر الذين يسكنون في مركز الزبير والقسم الأخير هم سكان الأهوار[2].

إنَّ اغلبية سكان قصبة الزبير هم من فئة الفلاحين ويحترفون زراعة الرز أما سكان الحضر فيسكنون في مركز قصبة الزبير وهي قرية المسيعيدة التي تعد مركزاً لبيع المحصولات الزراعية والمنتجات الحيوانية والحاجات الاخرى من مأكل وملبس لذلك فإن سكان سكان قرية مسيعيدة وهم أغلبهم من الحضر يمتهنون البيع والشراء وبعض الصناعات اليدوية التي لها علاقة مباشرة مع حياتهم اليومية وأنهم لا يختلفون كثيراً عن سكان القرى من المزارعين في العادات والتقاليد إلا اوفر حظاً من حيث توفر الخدمات الاجتماعية[3].

ومن حيث التقسيم الاجتماعي للحضر فيوجد ثلاث طبقات الاولى طبقة الموظفين وهم ليسوا من سكان الزبير الاصليين وكانوا يتمتعون بنفوذ كبير نظراً لمركزهم الاجتماعي، اما الطبقة الثانية فهي الطبقة التي تتكون من ملاكي الاراضي والتجار وهذه فئة قليلة مثل بيت الناصر، ومحمد جواد جلبي[4].

والطبقة الثالثة من الذين يعملون بالزراعة واصحاب المهن مثل الحدادين والنجارين واصحاب البقالة واصحاب المقاهي ... الخ، اما سكان الاهوار فمنهم من احترف تربية الجاموس في هور الحويزة وعليها يقوم اقتصادهم ويبيع منتجاتها[5]، أما الناحية الصحية في الزبير فكانت غائبة فلقد انتشر الدجالون، وكانت الناس تشرب الماء من الانهار والجدول ولم تكن هناك محطة أسالة لتصفية المياه، وتفشت الامراض بشكل كبير ويرجع ذلك الى حالة الجهل والاعتقاد بالخرافات التي كان يبثها بعض الدجالين[6].

---

(1) حسين علي عبيد القطراني، الزبير في العهد العثماني 979هـ-1333/ 1571-1914م دراسة في الأحوال العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 1988، ص35-39.

(2) ولفريد ثيسيغر، عرب الهور، ترجمة: سلمان عبد الواحد، دار مصر للطباعة، بغداد، 2009، ص247 .

(3) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص79 .

(4) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام 1314هـ /1896م، دفعة رقم (1).

(5) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب امير قطر، ج7، 1975، ص2593.

(6) سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق 1945-1958، المكتبة الوطنية، بغداد، 2009، ص61؛ فلانين الحاج ريكان، عرب الاهوار، ترجمة: جميل سعيد، ابراهيم شريف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006م، ص140.

وقد وصفت الحياة في جنوب العراق "رغم القذارة التي تمهد طريق الانتصار للمرض أو الموت، فما زالت الحياة قائمة في هذا المجتمع الموبوء بالملاريا وانواع الذباب"[1].

ولقد اشارت جريدة الزوراء بالعدد (449) بوجود بعض الاشخاص من ذوي الملابس الرثة يعطون الادوية بدون تشخيص لحالة المريض وكل همهم الحصول على الاموال ومن هؤلاء بعض الافغان والايرانيين الموجودين في البلدات والقصبات[2].

ب/ ناحية أبي الخصيب:

تقع بلدة أبي الخصيب جنوبي البصرة على الضفة اليمنى لشط العرب، يحدها شمالاً نهر الخورة وجنوباً قضاء الفاو وغرباً شط العرب وشرقاً نهر شط العرب سميت بأبي الخصيب نسبة الى مرزوق الخصيب[3]،حاجب الخليفة العباسي المنصور فلقد أقطعت هذه المقاطعة في عام 140هـ وتضم ابو الخصيب العديد من القرى منها الحوطة– جيكور– باب سليمان، باب رمانة– النزيله– القنطرة والعديد من القرى[4]، وفي عام 1909 أسست فيها أول مدرسة ابتدائية في عهد والي البصرة سليمان نظيف بك[5]. يسكن في هذا القضاء الكثير من الأسر[6]، إذ كانت ملجأ للفقراء والغرباء الوافدين عليها، وقد ذكرت المصادر أن عدد البيوت في أبي الخصيب في عام 1902م كانت بحدود (400) بيت[7]، وأغلب بيوتها بيوتها مبنية من القصب وجريد سعف النخيل والبواري وهي حصيرة عريضة تصنع من شرائح القصب

(1) مقتبس من: فلانين الحاج ريكان ، المصدر السابق، ص40.

(2) جريدة الزوراء، العدد 449، 16 ربيع الثاني 1291 هـ/ 1874م.

(3) مرزوق الخصيب: هو مولى ابو جعفر المنصور حفر نهراً في عام 140هـ في جنوبي البصرة فسمي بأسمه (نهر أبي الخصيب) وغرس عليه نخيلاً واشجاراً وبنى في مكانه قصراً. للمزيد ينظر: علي ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ البصرة، تحقيق: عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص87.

(4) عبد القادر باش اعيان العباسي، موسوعة تاريخ البصرة، ج1، شركة التايمس للطبع والنشر، بغداد، 1988، ص2016.

(5) سليمان نظيف بك (1868–1927م): هو والي البصرة اصله من اكراد ديار بكر ولد عام 1868م وعاش في اوروبا اوروبا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني اصبح والياً على البصرة في عام 1909 واستقال من منصبه بعد عام. وكان يدعو الى نشر العمران والرخاء توفي عام 1927م. للمزيد ينظر: مير بصري، أعلام الكرد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991، ص66–69؛ جريدة الزوراء، العدد 2212، 23 جمادى الاولى 1327هـ/ 1909م.

(6) عبد القادر باش اعيان العباسي، المصدر السابق، ص217.

(7) الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ج2، دار ميسلون، بغداد، 1989، ص91 .

وتلك البيوت تسمى الصرائف، اما البيوت التي تقع خارج البساتين فتبنى من اللبن أو الطين وسقوفها من جذوع النخيل[1].

ولم تكن في ابي الخصيب أي مشاريع لأسالة الماء وكان الناس يأخذون ماء الشرب من الانهار القريبة[2]، وهذه المياه تكون مليئة بالنفايات والجراثيم[3]، مما تسببت في انتشار كثير من الامراض ومنها مرض الكوليرا في عام 1871م و1881م ومرض الملاريا عام 1876م راح ضحيته العديد من السكان[4]، أما عن سكان ابي الخصيب فأغلبهم ينتمي الى اصول عربية وهم من مهاجري الجزيرة العربية الذين جاءوا الى البصرة بعد الفتح الاسلامي تكثر في أبي الخصيب زراعة النخيل مما استهوت العديد من القبائل التي استوطنت في هذه المقاطعة فهاجر اليها العديد من قبائل العمارة، أغلب سكانها يعملون في الزراعة[5]، وبعضهم يعمل في الصناعات الحرفية كصناعة القوارب وصناعة جريد النخيل وأدوات الصيد[6].

اتسمت هذه الناحية بالطابع الريفي ونشأت على اراضي زراعية واتصف الطراز المعماري للناحية بالعفوية متمثلاً بالأزقة الضيقة إذ كان الهدف من التصميم الداخلي والخارجي للبيوت الحماية من أشعة الشمس المباشرة بحيث توفر ظلاً للمارة وعلى طول النهار وأغلب بيوتها كانت مبنية من القصب والبردي وكانت سقوفها من جريد النخيل [7].

(1) ياسين صالح العبود، ابو الخصيب في ماضيها القريب، شركة الغدير للطباعة، البصرة، 2016 ، ص96 .

(2) المصدر نفسه، ص126 .

(3) كاظم قاسم الربيعي، تاريخ الخدمات الطبية والصحية في محافظة البصرة، دار الكفيل للطباعة، كربلاء، 2022، ص44.

(4) المصدر نفسه، ص47 .

(5) جريدة الزوراء، العدد 749، 12 ربيع الاول، 1295هـ/ 1878م ؛ ياسين صالح العبود، المصدر السابق، ص41 .

(6) راشد عبد راشد الشريفي، محمد خضير العلي، الصناعات الحرفية في قضاء أبي الخصيب (دراسة في الجغرافية المحلية)، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، مج5، العدد 1994، 2008، ص77–79 .

(7) بصرة ولايتي سالنامة سي، عام 1309هـ/ 1892م، دفعة (2)، ص131.

ج/ ناحية شط العرب:

تقع مركز هذه الناحية في قرية التومة[1]، الواقعة مقابل العشار على الضفة اليسرى لشط العرب ويتبعها ثلاثة وعشرون قرية اهمها كردلان وهي منطقة زراعية واقتصادية ويوجد فيها قلعة عسكرية وكانت هذه القرية في البداية هي مركزاً لناحية شط العرب[2]، مما فرض على المؤسسات الحكومية من توفير خدمات اجتماعية فتم بناء مستشفى عسكري بحري عام 1870م وعلى اثر ذلك اخذت ناحية شط العرب بالتوسع فظهرت قصبة (التنومة) وكان استيطان السكان فيها على ضفاف الانهار، لأنها اراضٍ زراعية ذات طابع ريفي[3]، وأغلب سكانها يعملون بالزراعة والبعض الآخر يزاول اعمال حرفية كصناعة القوارب التي كانت تستعمل لرحلات الصيد والنقل[4].

هاجر كثير من سكان لواء البصرة الى ناحية شط العرب وذلك هرباً من العمل الاجباري في الجيش العثماني وايضاً انتقلت اليها العديد من القبائل من الناصرية والعمارة ومن جنوب ايران وذلك بوصفها بساتين يكسوها النخيل مع وفرة المياه وتوفر الامان[5].

د/ ناحية الهارثة:

تقع ناحية الهارثة على الضفة اليمنى لشط العرب شمال البصرة وتتبعها العديد من القرى منها كرمة ماجد ونهر عمر وغيرها، تميزت ناحية الهارثة بكثيرة الانهار المتفرعة من شط العرب[6]، اتخذها

---

(1) اختلفت المصادر التاريخية في سبب التسمية، إذ اشار بعضهم الى "اسم امرأة تسمى (نومه) كانت تسكن على مرتفع من الارض (تل) وكانت تبيع بعض الحاجات للسكان ولاستمرار هذه المرأة في البيع وبنفس المكان ولمدة طويلة أطلق على التل اسم (تل نومه) بعد ذلك حور الى (تنومه) لسهولة النطق في حين اشار البعض الآخر ان اصل التسمية نسبة الى نوع من الاشجار يسمى (تنوم) وتستخدم اوراقه في صبغ الشعر. للمزيد ينظر: عبد القادر باشا اعيان العباسي، موسوعة تاريخ البصرة، ج1، المصدر السابق، ص248.

(2) أبا ذر عزيز حامد التميمي، التركيب الوظيفي لمدينة شط العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2020، ص17.

(3) جريدة الزوراء، العدد150، 17 ربيع الاول 1288هـ/ 1871م.

(4) ابا ذر عزيز حامد التميمي، المصدر السابق، ص22.

(5) لمى غازي عوفي التميمي، الاستقرار الريفي في قضاء شط العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2015، ص19.

(6) منيب جمعة يوسف مرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة 1831–1914، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، 1996م، ص29.

المعدان[1] وصيادو الطيور والاسماك مسكناً لهم حيث كان يقصدها جميع هواة الطيور من البصريين والاجانب، وفي عام 1836م نزل فيها أحد رؤساء المنتفك وهو الشيخ (علي) وحفر ساقته صغيرة سميت في وقتها (كرمة) لورود الخيل والابل ولقد كانت هذه المنطقة خالية فنزلت على تلك الساقية مياه الاهوار والتي تأتي من الجزائر شمال نهر الفرات فأصبحت شطاً كبيراً يضاهي شط العرب فسميت على اسم مالكها الأول (كرمة علي) [2].

كانت المواصلات اليها منحصرة بالوسائل النهرية فقط، ولم يبنى فيها أي جسور أو طرق برية لتسهيل المواصلات وحركة التنقلات[3].

هـ/ ناحية الفاو[4]:

تقع ناحية الفاو على مدخل شط العرب بأتجاه الخليج العربي أغلب سكانها من العرب يسكنون في (صرائف) ويبلغ عدد سكانها في عام 1913 حوالي خمسة آلاف نسمة[5]، أغلب سكانها يعملون في الزراعة، والبعض الآخر منهم يعملون في الصناعات الحرفية مثل صناعة القوارب والبعض الآخر يزاول صيد الاسماك، يوجد في ناحية الفاو (33) نهراً، اسست الحكومة العثمانية في عام 1884 قلعة عسكرية تشرف على ناحية الفاو، وبنيت فيها مدرسة في عهد والي البصرة سليمان نظيف بيك إلا انها حولت فيما بعد الى مسكن للموظفين بسبب قلة الاطفال هناك[6].

---

(1) المعدان: هم الذين يعيشون في الاهوار بصورة منعزلة عن المدينة ويسكنون في بيوت من القصب على مستنقعات الاهوار ويمتهنون تربية الجاموس وصيد الاسماك، ويتألف المعدان من عدة عشائر مختلفة وقد ينحدر بعضهم الى اصول عربية. للمزيد ينظر: عبد القادر باش اعيان العباسي، موسوعة تاريخ البصرة، ج1، المصدر السابق، ص125-136؛ ولفريد ثيسيغير، المصدر السابق، ص67-69.

(2) عبد القادر باش اعيان العباسي، موسوعة تاريخ البصرة، ج1، المصدر السابق، ص128.

(3) منيب جمعة يوسف مرة، المصدر السابق، ص29.

(4) الفاو: ويلفظونها بفتح الفاء والألف الساكنة وفي الآخر واو، وهيا لدارة من الرمال والمضيق في الودي يفضي الى سعة سعة لا مخرج لأعلاه وتعني حلقة الوصل بين شط العرب والخليج العربي، للمزيد ينظر: أمين عالي باش اعيان، البصرة وأنهارها، مجلة لغة العرب، ج2، العام الثالثة، أب 1913، ص58 .

(5) المصدر نفسه، ص58 .

(6) جريدة الزوراء، العدد 1221، 19 شعبان 1302هـ/ 1885م ؛ محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد ابن موسى النبهاني الطائي، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار احياء العلوم، بيروت، 1999، ص237.

رفعت درجة الفاو واصبحت قضاء في عام 1902، ولم تهتم الحكومة العثمانية بالعمران وبقيت معظم بيوتها والمؤسسات الحكومية فيها مبنية من الطين[1]، ومن هذه الدوائر دائرة الحجر الصحي التي انشئت لحجر القادمين من الهند وبلاد فارس للتأكد من سلامتهم من أي امراض وبائية ودائرة للكمارك والرسوم[2].

و/ قضاء القرنة:

تقع عند التقاء نهري دجلة والفرات شمالي البصرة واقترن اسمها بلقاء النهرين، وظهرت شهرة القرنة بكونها قلعة حصينة بوجه الاعتداءات الفارسية وتوجد في كلتا جهتيها قلاع اصغر[3]، والقرنة مركز قضاء عرف باسمها وتتألف من أربع نواحي هي المِدَيْنَة (وهي تصغير لكلمة مَدِيْنَة) وبنو منصور الواقعة على الضفة اليمنى من شط العرب والنشوة التي تقع على طريق القوافل التجارية التي تأتي من ايران وناحية الدير[4]، وقد يلاحظ ان عدد نواحي قضاء القرنة لم يكن ثابتاً إذ اضيفت اليها ناحية الشرش الشرش عام 1890م وكذلك ألحقت ناحية الحمار الى قضاء القرنة عام 1908[5].

في عام 1869 تم تعيين اول قائم مقام للقرنة من قبل مدحت باشا وهو رفعت بيك[6]، يبلغ عدد بيوتها في عام 1887 حوالي (500) منزل وعدد سكانها (5000) نسمة أغلبهم يعملون في الزراعة وبعضهم يعمل في صناعة القوارب وفي صناعة الحبال والألياف وبعض الصناعات الخشبية[7]، أغلب

---

(1) ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة: محمد وصفي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1980، ص80 .

(2) ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج2، المصدر السابق، ص699 .

(3) جان بابتيست تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه الى العراق في القرن السابع عشر عام 1676م، ترجمة: كوركيس عواد، بشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات، بغداد، 2006، ص69.

(4) نجاة عبد الكريم عبد السادة، سعد خلف جبر، الاوضاع الإدارية في قضاء القرنة في العهد العثماني (1869-1914)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، كلية الآداب، مج14، العدد 1، 2018، ص64.

(5) المصدر نفسه، ص268.

(6)62. سليمان فائق بك، عشائر المنتفق، تقديم: عبد الرزاق الحسني، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2003، ص74.

(7) Pierre Pona Fidine, Life In The Moslem East, Dodd Mead And Company, New York, 1911, P. 186-187.

بيوتها مبنية من القصب والبردي والطين ولم تكن تلك المساكن متساوية بالمساحة والحجم إذ تختلف حسب مكانة العائلة الاجتماعية[1].

أما في ما يخص التعليم في القرنة فقد أسست أول مدرسة في عام 1892 تضم (7) تلاميذ فقط ومعلم واحد وهو (محمد أمين أفندي)[2]. وقد انشئت هذه المدرسة في عهد الوالي "حافظ احمد باشا" (1892–1894)[3]. وفيها سوق يشتمل على خمسة وعشرين دكاناً غير منتظمة مبني من القصب. ودار للتلغراف ودار للحكومة[4].

اتاح موقع البصرة المطل على شط العرب فرصة لجذب التجار مما ساعد على ازدهار التجارة والاختلاط بالعالم الخارجي واقامة الكثير من الاجناس المختلفة في البصرة خاصة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[5].

ثالثاً/ الطوائف الدينية في البصرة:

كانت السلطة العثمانية دولة عقدية أي بمعنى أنها تؤمن بالله رباً والاسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) رسولاً ولذلك فإن الدولة العثمانية كانت تدعو الى الاسلام في الداخل والخارج وتربي النشء عليه. وكانت حريصة على حمايته من التيارات الفكرية المعارضة للإسلام، وترتب على ذلك ايضاً جميع انظمة الدولة ومؤسساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتعليمية والعسكرية[6] كانت تنبثق من الاسلام، وكذلك سياستها تجاه الدول الخارجية وعلاقاتها الدولية[7].

---

(1) عدنان عبد الامير مكي البعاج، الوظيفة السكنية في مدينة القرنة دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2021، ص17.

(2) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام 1311هـ/ 1893، دفعه 3، ص151.

(3) عدنان عبد الامير مكي البعاج، المصدر السابق، ص17؛ فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني (القسم الأول)، مجلة المورد، مج22، العدد الأول، 1994، ص31.

(4) بصرة ولايتي سالنامه سي، 1309هـ/ 1892م، ص178–180.

(5) جريدة الزوراء، العدد 546، 10 جمادى الاخرة، 1292/ 1875.

(6) جمال عبد الهادي محمد مسعود واخرون، تاريخ الامة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية (699 – 1343هـ / / 1299 – 1924م)، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، 1995، ص8.

(7) ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)، د.م، 2014، ص185.

أ/ المسلمون الشيعة:

تبلغ نسبتهم ما يقارب خمسين بالمئة [1]، هم على عدة فرق يصل الى عشرة فرق او اكثر ولا يسعنا الذكر هنا[2] لكن الاكثر شيوعاً في ولاية البصرة فرقتين هما: الجعفرية[3] والشيخية[4] وغيرها[5].

يتوزع الشيعة مكانياً في مناطق مختلفة من الولاية ففي البصرة نفسها[6]، تركزوا في محلة الفرسي[7] ومحلة الخضر ومحلة السيمر وأبو الحسن والمجصة ومحلة جسر العبيد ومحلة نظران[8]، كما سكن قسم قسم منهم في معظم قرى البصرة وخاصة الى الجنوب منها وشكلوا اغلبية في ناحية شط العرب[9]، وبلغت نسبتهم أكثر من سبعين بالمائة من مجموع سكّان ابي الخصيب[10]، وامَّا قضاء القرنة فمعظم سكانه شيعة اثني عشريه[11].

---

(1) ياسين بن علي، المصدر السابق، ص79.

(2) أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد فتحي النادي، دار السلام، القاهرة، 2001، ص58-65.

(3) الجعفرية: هي ليست إلا تعبير عن الاسلام المحمدي الشيعي الاثني عشري الذي يقوم على الاعتقاد بأن خلافة النبي النبي محمد تكون للإمام علي بن ابي طالب (ع) وأحد عشر إماماً من ذريته من بعده، ومن هنا كان اشتقاق تعبير المذهب الجعفري الذي يعود الى الإمام جعفر الصادق (ع) وهو الإمام السادس من الاثني عشر المعصومين لأنه عاش المرحلة الانتقالية بين الدولتين الاموية والعباسية. للمزيد ينظر: محمد سالم الخضر، جدل المذهب والتاريخ (المذهب الجعفري) قيمته واشكالياته وطبيعة استقبال الفقهاء له، مركز انماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017، ص18.

(4) الشيخية: هم شيعة اثنى عشرية وليسوا طائفة منفصلة عن الشيعة الإمامية الاثني عشرية إذ لا تختلف طريقتهم عنهم فهم يوالون الائمة الاثنى عشر ويقتدون بهم، اما سبب تسميتهم بهذا الاسم فلأنهم قلدوا الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي في حياته. للمزيد ينظر: محمد حسن آل طالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، دار الكتاب العربي، بغداد، 2007، ص33.

(5) ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي في العراق في القرن التاسع عشر، مطبعة العاني، بغداد، 1961، ص28.

(6) ناهدة حسن علي الاسدي، البصرة في ظل الحكم العثماني دراسة في وصف البصرة وسكانها خلال القرن التاسع عشر، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بغداد، مج20، العدد 82، 2014، ص5-6.

(7) (الفرسي) وتسمى اليوم بـ(الجزائر) وتقع المناطق التي ذكرت في وسط وجنوب شرق البصرة حالياً. للمزيد: ينظر، المصدر نفسه، ص10.

(8) المصدر نفسه، ص10.

(9) المصدر نفسه ، ص15.

(10) محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد ابن موسى النبهاني الطائي، المصدر السابق، ص229.

(11) المصدر نفسه، ص216.

ب/ المسلمون السنة

سكنت لواء البصرة طوائف ومذاهب دينية عدة، وقد وصفت مدام Dieulafay (1851–1916)[1]، هذا التنوع الاجتماعي والعرقي بقولها " إنّ البصرة تكاد تكون مجمع المذاهب المختلفة التي يقارب عددها ما فيها من انواع نخيل"[2]، فالأكثرية في ولاية البصرة من نصيب المسلمين الذين ينقسمون على سنة وشيعة[3]، وأهل السنة يتركزون في مناطق معينة ولا يعني ذلك عدم وجودهم في مناطق اخرى ، ولا يقتصرون على مذهب سني واحد بل كانوا من اتباع المذاهب السنية الاربعة وأمّا أتباع المذهب الشافعي فهم اكراد أو جاؤوا من ايران وامّا الحنابلة فأصلهم من نجد فاغلب العرب المقيمين في لواء البصرة هم حنابلة اصلهم من نجد[4]، ويمكن ادراج اتباع الحركة الوهابية في لواء البصرة ضمن الحنابلة فقط ،فهي حركة نادت بالإصلاح الديني مستندة على أراء المذهب السني الحنبلي فقد امضى مؤسس الحركة محمد عبد الوهاب (1703م–1792م)[5]، اربع سنوات في البصرة حيث درس اللغة والحديث على الشيخ محمد المجموعي[6]، ومما يجدر الاشارة الى ان اصحاب هذا المذهب اثناء وجود شيخهم رفعوا شعار

(1) ديلوافوا (1851–1916): ولدت المدام جين هنرييت ما غرسه 1815 في مدينة تولوز في جنوب فرنسا لعائلة ثرية ودخلت دير راهبات ودرست فيه حتى تلقت فيه تعليماً عالياً تعرفت على المهندس وعالم الآثار مارسيل ديولافوا وتزوجا عام 1870 وحملت اسمه لتصبح جين ديولافوا ورافقته عام 1879 في رحلته الى بلاد فارس (ايران حالياً) والعراق الذي كان تحت الحكم العثماني لغرض دراسة العلاقات بين الفنون الشرقية والفنون الغربية. للمزيد ينظر: محمد العنيزان، صورة الآخر (العربي) في الأدب الفرنسي رحلة مدام ديولافوا من المحمرة الى البصرة وبغداد عام 1881– (انموذجا)، مجلة جامعة دمشق للأدب والعلوم الانسانية، مج39، العدد 2، 2023.

(2) مقتبس من : مدام ديولافوا ، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة الى البصرة وبغداد 1299هـ – 1881م، ترجمة: علي البصري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007، ص23.

(3) بصرة ولايتي سالنامة سي، عام 1308هـ / 1890م ، دفعة رقم (1)، ص91.

(4) منيب جمعة يوسف، المصدر السابق، ص39.

(5) محمد بن عبد الوهاب (1703–1792): مؤسس الحركة الوهابية التي مركزها الدرعية تحالف مع محمد بن سعود أمير احدى القبائل النجدية لتأسيس حكم تكون فيه الامامة لمحمد بن عبد الوهاب وقام بنشر افكاره حول التوحيد والشرك حيث كان يُعد المسلمين مشركين سنه وشيعة، وكان يركز على مسائل محددة كالشفاعة والتوسل او بناء القبور فقد كفر كل من يقوم بهذه الامور. للمزيد ينظر: نجاح الطائي، الوهابيون خوراج أم عام، دار الميزان، بيروت، 2005، ص37.

(6) محمد المجموعي: عالم دين من أهل البصرة بالعراق ذُكر ان معتقده كان على المذهب السلفي، ويعد محمد المجموعي من اساتذة محمد بن عبد الوهاب، إذ كانت البصرة بجنوب العراق مركزاً حضرياً يقصده الناس من بلدان شتى ومنهم الوافدون من نجد، فأتى محمد بن عبد الوهاب الى البصرة عام 1724 وتلقى اللغة العربية والحديث النبوي والعقيدة على يد محمد المجموعي. للمزيد ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطابع دار الكتب، بيروت، 1968، ص60.

بضرورة نبذ كل ما يُعَد كفراً وشركاً على الرغم من طرد اهل البصرة له[1]، كما يمكن ان نشير الى محاربة الدولة العثمانية لهذه الفئة كما نجد ذلك في كتب التأريخ ومنها كلام الشيخ محمد نسيب الرفاعي (1912 – 1992) على من ادعى أن هذه الدعوة حركة انقلابية المراد منها خلع الخليفة العثماني، وإعادة الخلافة الى العرب، فكان مما قاله: "لم يكن ليخطر على بال الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن ينقلب على خليفة المسلمين ولا مر بخاطره ذلك، ولكن الملتفين حول الخليفة إذ ذاك من المتصوفة قلبوا له الأخبار، وشوهوها، ليوغروا صدر الخليفة عليهم، وحرضوه عليهم بحجة أنهم أهل حركة انقلابية على الخليفة" وهذا الكلام يوضح صحة ذلك[2].

ونخلص ان السنة توزعوا في مختلف مناطق لواء البصرة جغرافياً، فقد تركزوا في محلة القبلة[3] والباشا[4] والسيف[5] والمشراق[6].

وكان اهل الزبير[7] حنابلة وبعضهم شافعية ومالكية، واما في قضاء القرنة[1] ، فكان عدد اهل اهل السنة فيه قليل وبلغ نسبة العام في لواء البصرة الى ثلاثين بالمائة من المجموع الكلي لسكان البصرة[2].

---

(1) ياسين بن علي، المصدر السابق، ص97–98.

(2) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج1، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 2001، ص35–60.

(3) القبلة: سميت بهذا الاسم كونها قبلة مركز المدينة في البصرة أي غربي المدينة إذ تمتد من الشمال الى الجنوب لتبدأ حدودها من نهر العشار شمالاً حتى سور البصرة جنوباً. للمزيد ينظر: طالب جاسم محمد الغريب، محال البصرة وقراها في العهد العثماني (دراسة وثائقية لسجلات المحكمة الشرعية)، شركة الغدير، بغداد، 2013، ص32.

(4) الباشا: سميت بهذا الاسم لتعدد الباشوات الذين سكنوها من ولاة البصرة وكانت تقع غربي هذه المحلة وبقرب السراي بعض بيوتات للجاليات الاجنبية مع دارين للقنصل الانكليزي والفرنسي، للمزيد ينظر: عبد القادر باش اعيان العباسي، البصرة في ادوارها التاريخية، دار البصري، بغداد، 1961، ص70–75.

(5) محلة السيف: وهي من اكثر محلات البصرة نشاطاً وحركة تجارية التي يشقها نهر العشار الى نصفين حيث وجد فيها فيها مقر الحكومة المحلية ومقر البلدية ومعظم الدوائر الرسمية والقنصلية الايرانية واقيم ايضاً فيها سجن ودوائر الأمن والشرطة والمحاكم المدنية. للمزيد ينظر: عبد القادر باش اعيان العباسي، المصدر السابق، ص237.

(6) المشراق: وهي من محلات البصرة القديمة وكانت من اكثر محلات البصرة اكتظاظا بالسكان قبل مجيء وباء الطاعون عام 1831 والذي قضى على معظم اهلها. للمزيد ينظر: منيب جمعة يوسف مرة، المصدر السابق، ص320.

(7) الزبير: تقع في الجهة الغربية من البصرة وتبعد عن المدينة حوالي 15 كيلو تحيط بأطرافها الصحراء القاحلة وارضها تتكون من رمل خشن وساكنوها جميعهم نجديون وبدو. للمزيد ينظر: ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص72.

رابعاً/ الاقليات الدينية الاخرى في لواء البصرة

أ/ المسيحيون

يوجد المسيحيون في لواء البصرة، بنسب قليلة قياساً الى نظرائهم في بغداد والموصل ، ويذكر الرحالة بكنغهام (Buckinham) أن مسيحي البصرة اغلبهم من الأرمن الكاثوليك[3]، إذ يوجد في المدينة عام 1816 بحدود(50) عائلة[4]، في حين قدَّرهم لوريمر بـ(2500) نسمة في أواخر القرن الثامن عشر[5] وقد ذكر (آداموف)1912م أنَّ عددهم كان (2800) نسمة وكانوا موزعين بين الارمن والروم الكاثوليك والبروتستانت والى جانب الارمن يوجد المسيحيون السريان والمسيحيون الكلدان وغيرهم من المذاهب الأخرى ولهم كنيسة صغيرة وألحق بها مستشفى للإباء الكرمليين [6].

استقر قسم من المسيحيين في العشار التي تقع على شط العرب وبعضهم استقرَّ فيها من اجل العمل بالتجارة[7].

أما سالنامة البصرة لسنة (1314هـ/ 1896م)، فتذكر أن عدد الكاثوليك في البصرة هو (112) نسمة ومن الأرمن (36) نسمة[8]، امّا الكلدان فبلغ عددهم في ولاية والبصرة وولاية بغداد معاً، حسب احصائيات مجمع انتشار الإيمان[9] لسنة 1319هـ/ 1901م (1600) نسمة [10].

---

(1) القرنة: وهي واقعة في نقطة اجتماع نهري الفرات ودجلة وتقع شمالي البصرة وأهلها كلهم مزارعون وفلاحون ونساجوا العباءات وفي القرنة دار للحكومة وكتب تلغراف ومسجد ومدرسة ابتدائية. للمزيد ينظر: ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص73؛ بصرة ولايتي سالنامه س، 1308هـ/ 1890م، دفعه رقم (1)، ص92-93.

(2) بصرة ولايتي سالنامة سي، 1311هـ/1893م، دفعة رقم (3)، ص79.

(3) جيمس بكنغهام، المصدر السابق، ص269.

(4) ج. ج لوريمر، دليل الخليج القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب أمير قطر، ج1، 1975، ص340-350 .

(5) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص130 .

(6) جيمس بكنغهام ، المصدر السابق، ص271.

(7) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص131 .

(8) بصرة ولايت سالنمه سي، عام 1314هـ/1896م، دفعه (1)، ص163.

(9) مجمع انتشار الايمان: هو المجمع الذي اسسه البابا اوربانس الثامن (1623-1644) والذي اخذ على عاتقه نشر المذهب الكاثوليكي في الشرق. للمزيد ينظر: بطرس نصري، ذخيرة الإذهان في توزيع المشارقة والمغاربة السريان، مج1، دير الاباء الدومنيكيين، الموصل، 1905، ص161 .

(10) منيب جمعة يوسف مرة، المصدر السابق، ص44.

ويشير (بطرس نصري 1861–1917)[1] الى وجود عوائل قليلة من الكلدان في بداية القرن التاسع عشر ، ثم ازداد عددهم فيما بعد بسبب نشاط الآباء الكرمليين، وتركزوا في محلة العشّار[2] واشارت جريدة (بصرة)[3] الى وجود مرخص الملة لهم عام 1310هـ/ 1892م واسمه (واهان افندي) واشارت ايضاً الى وصول مرخص الملة الارمينية القديمة دون ان تحدد المقصود بها في بغداد والبصرة والموصل الى البصرة[4].

ب/ اليهود

يعود اقدم تواجد لليهود في العراق الى العهد الأشوري الأخير (911 –612ق.م) [5] وإلى الدولة الدولة الأكدية البابلية (612 – 539 ق.م)[6]، وقد توافدت اعداد من اليهود العرب من شبه الجزيرة العربية عندما هاجرت العديد من القبائل العربية[7] منها التي كانت تدين باليهودية قبل مجيء الأسلام ، وكانت هجرتهم هذه المرة هجرة طوعية وذلك في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، إذ استقروا في العراق

(1) بطرس نصري: قس عراقي سرياني الاصل من اهل الموصل ولد عام 1861 وتوفي عام 1917 من مؤلفاته (ذخيرة الإذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان). ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، ج2، ط15، دار العلم، بيروت، 2002، ص59.

(2) بطرس نصري، المصدر السابق، ص85.

(3) جريدة بصرة العثمانية: وهي الجريدة التي صدرت في 30 تشرين الأول عام 1890 وتوقفت عن الصدور اثناء الاحتلال البريطاني للبصرة في 22 تشرين الثاني 1914 وكانت تصدر كل يوم خميس. للمزيد ينظر: حسين علي المصطفى، من الاخبار العالمية في جريدة بصرة العثمانية، مجلة ابحاث البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية، مج37، العدد 4، 2012، ص163 .

(4) جريدة بصرة، العدد 129، 19 صفر 1310هـ/ 1892 م؛ خالد عبد القادر جندي، الاقليات الدينية في الدولة العثمانية المسيحية – اليهودية– الارمنية، دار أكساد، تركيا، 2020، ص81 .

(5) احمد سوسة ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مطبعة أسعد ، بغداد ،1978 ، ص15– 25؛ صباح عبد الرحمن ، النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1917– 1952، بيت الحكمة ،بغداد ،2002 ، ص 21؛ نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق (859 ق.م– 1973م)، ج1، مطبعة الرافدين، بيروت، 2017، ص7.

(6) مازن لطيف ، يهود العراق ، موسوعة شاملة لتاريخ يهود العراق وشخصياتهم ودورهم في تاريخ العراق الحديث ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، 2011 ، ص35.

(7) دخلت العراق عدد من قبائل العرب المتهودة وقد اخرجت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب عام 23هـ، وكان هؤلاء عرب في لغتهم وقوميتهم، وقد اختلطوا بعد مجيئهم للعراق بالمزارعين العرب الذين يرتبطون معهم بوشائج قوية وكان هذا الارتباط من العوامل القوية التي ساعدت على دخول العديد منهم الى الاسلام. للمزيد ينظر: احمد سوسة، حياتي في نصف قرن، المكتبة الوطنية، بغداد، 1986، ص95–97.

ومارسوا مهنة الزراعة التي كانوا يجيدونها في الجزيرة العربية، وبما أنهم عرب فقد عاشوا واختلطوا مع السكانّ ولم يعد يميز بينهم سوى الدين[1]، ويشكل يهود العراق وحدة متجانسة من الناحية العرقية والتي أدت الى الحفاظ على تقاليدهم وعاداتهم على مر السنين[2]، ولما سيطر العثمانيون على بغداد عام 1534 على يد السلطان سليمان القانوني (1520 – 1566)[3] نال ثقة الطوائف ومن بينهم اليهود لما عرف عنه من التسامح والعدل ، وما يؤكد على هذا الأمر دعوة اليهودي المسمى إسحق زرفاني الى يهود المانيا والمجر على وجوب السفرإلى أراضي إلدولة العثمانية ، "لان السلاطين في الدولة العثمانية لا يظلم عندهم أحد ويستطيع اليهودي أن يعيش كيفما يشاء ، وأكد على طيب المنزل في أرض المسلمين العادلين على بلاد النصارى الظالمين"[4] وما يؤكد على ارتقاء مكانة اليهود لدى السلاطين العثمانيين هو هو مشاركة عشرت ألاف يهودي من أصل(150.000) في الحملة العسكرية التي قادها السلطان مراد الرابع (1623– 1640) ، من أجل استعادة العراق من سيطرة الصفويين في عام 1638 ولم يكن هؤلاء جنود عاديين بل كانوا قادة جيش وكتبة وسعاة[5]، وقد ذكر الرحالة نيبور[6]، الذي زار العراق عام عام 1766م، "إن اليهود في الدولة العثمانية يعيشون بحرية تفوق حريتهم في أوربا ولهم الحق بممارسة العمل والحصول على قوتهم أكثر من أوربا التي فيها باب الرزق مسدوداً أمام اليهود"[7]، أنعكس الوضع وبشكل كبير على اليهود في العراق الأمر الذي أدى بهم أن يأخذوا نصيبهم منه وخاصةً في الجانب الاقتصادي لذلك نلاحظ تزايد عدد اليهود في البصرة والمناطق الجنوبية أكثر من غيرها من مدن العراق

---

(1) نعمة عبد الخالق جاسم محمد العبيدي، الاقليات الدينية في العراق في العهد العثماني الاخير 1831–1914، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠١٣، ص41.

(2) المصدر نفسه، ص42 .

(3) سليمان القانوني (1520–1566): وهو سليمان بن السلطان سليم الاول عاشر السلاطين العثمانيين من آل عثمان بلغت الدولة العثمانية في عهده اقصى اتساع لها حتى اصبحت اقوى دولة في العالم في ذلك الوقت ويعتبر صاحب اطول فترة حكم إذ امتد حكمه قرابة 44 عاماً. للمزيد ينظر: فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة: جمال فاروق، احمد كمال، دار النيل، القاهرة، 2014، ص29–40.

(4) مقتبس من: يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، 1924، ص157 .

(5) المصدر نفسه، ص163 .

(6) نيبور (1733م–1815م): رحالة الماني الاصل. كان ابوه فلاحاً من مقاطعة سيليزيا، وقد بدأ حياته يعمل مع والده في الزراعة، تمكن نيبور من اكمال دراسته وتعلم فنون المساحة ودخل بعد ذلك الى الجامعة لدراسة الرياضيات وعلم الفلك. للمزيد ينظر: كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمري وآخرون، الوراق للنشر، 2012، ص14 .

(7) مقتبس من: المصدر نفسه، ص113 .

، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لكون اليهود نشطاء ويبحثون على كل فرصة لكي يستغلونها لمصالحهم ، ويذكر الرحالة بكنغهام أنّ عدد اليهود في البصرة يعتقد أنه يتجاوز المائة عائلة ، وكلهم يعملون بالتجارة ، ويعيش اليهود في البصرة في محلة خاصة بهم شأنهم شأن يهود العالم ، على الرغم من عدم وجود ما يمنعهم من السكن مع بقية أهالي البصرة ، ومن جهة الملبس فإنّ ملابسهم مقاربة لملابس الأغنياء ولكن يفضلون الألوان الغامقة ، ويلبسون على الرأس طربوشاً أحمر ، ويشار الى أن معظم رجالهم يطلقون لحاهم ويحملون مفاتيح يعلقونها على الجانب تمييزاً لهم عن الطوائف الأخرى[1]، قدر الرحالة رابي ديفد بث هلل (Rabbi David Beth Hillel) الذي زار البصرة عام 1824 أن عدد اليهود فيها حوالي (300) عائلة[2]، غير ان هناك مغالاة بما اورده الرحالة اذ نقل لنا الرحالة اليهودي بنيامين الثاني عندما زار البصرة عام 1847م "أن في البصرة خمسين عائلة من اليهود وكان عددهم قبل عشرين عام ثلاث الاف عائلة" [3]، لكن النقص بعدد اليهود بين ما ذكره بكنغهام وهيل وبنيامين راجع الى ما أصاب العراق من مرض الطاعون في عام 1831 في بغداد وانتقل منها الى البصرة حيث لم تسلم أي عائلة من هذا الوباء[4]، والذي يهمنا اعدادهم الحقبة التي سلطنا عليها الدراسة إذ تنص المصادر على استقرار عدد من اليهود في مدن الجنوب وبسبب افتتاح قناة السويس عام 1869، وتحول طرق الملاحة البحرية التجارية الى المنطقة ، وأرتفاع مكانة البصرة التجارية ، مما دفع اليهود للانتقال اليها للعمل بالنشاط الاقتصادي[5]، طرأت زيادة ملحوظة على اعداد اليهود وتحوّل ملموس في احوالهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إثر قوانين الاصلاحات العثمانية ، إذ كان عدد اليهود حسب سالنامة ولاية بغداد لسنة 1292هـ / 1875م، في ولاية البصرة هو (97) نسمة ، (92) منهم في البصرة وأثنان في القرنة[6]، وأوردت سالنامة ولاية البصرة لسنة 1314هـ/ 1896م ، أن عدد اليهود يصل الى (440) نسمة[7]، وفي بداية القرن العشرين قدر أداموف عدد يهود ولاية البصرة بما لايقل عن(5000)

(1) جيمس بكنغهام، المصدر السابق، ص270 .

(2) نعمة عبد الخالق جاسم محمد العبيدي، المصدر السابق، ص54 .

(3) يوسف رزق الله غنيمه، المصدر السابق، ص172 .

(4) نعمه عبد الخالق جاسم محمد العبيدي، المصدر السابق، ص54 .

(5) حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980، ص43.

(6) بغداد ولايتي سالنامه سي، عام 1292هـ/1875م، دفعه (1)، ص130 .

(7) بصره ولايت سالنامه سي، عام 1314هـ/ 1896م، دفعه (1)، ص163 .

نسمة فضلاً عن انتشارهم في العديد من مدن الجنوب[1]، يتضح من خلال الأعداد التي وصل اليها اليهود وخاصة في إحصائيات أداموف الى تحسن جميع الأوضاع في ولاية البصرة السياسية منها والاقتصادية فضلا عن الأوضاع الاجتماعية ، وهذا ما دفع بكثير من يهود المدن العراقية الى الانتقال للعيش في ولاية البصرة من أجل البحث عن الفرص الاقتصادية الأكثر توفراً.

أهتم يهود العراق باللغة العربية كونها سبيلا للاتصال مع المسلمين، واهتموا بمحاكاة غيرهم من العراقيين بعاداتهم وتقاليدهم وحتى من حيث الملبس إذ اعتاد الكثير من اليهود لبس الكوفية واليشماغ والعقال وغيرها من الملابس التي يرتديها المجتمع العراقي في ذلك الوقت ، وكذلك اقتبس اليهود بعض الأسماء العربية لأبنائهم ، بسبب تأثرهم ببيئتهم العربية المحيطة بهم[2] وبهذا تكون الطائفة اليهودية في العراق عدتً نفسها جزءا أساسيا من الشعب العراقي ، لا تتميز عنه بشيء سوى الإختلاف في العقيدة الدينية[3].

ج/ الصابئة المندائيون

كلمة الصابئة مشتقة من مفرد (صبأ) أي ترك دينه الى دين جديد وهذا الأخر استعمله العرب قبيل الإسلام بكثرة ، حين أطلقوا هذه التسمية على الموحدين في شبه الجزيرة العربية ، فضلاً عن أطلاق هذه الكلمة على النبي محمد (صلى عليه واله وسلم)عندما جهر بالدعوة الإسلامية[4] قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[5]، وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }[6].

---

(1) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص232 .

(2) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الاسلامية (1850–1950)، ترجمة: جمال احمد الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1995، ص16؛ نعمة عبد الخالق جاسم محمد العبيدي، المصدر السابق، ص56 .

(3) نعمه عبد الخالق جاسم محمد العبيدي، المصدر السابق، ص57 .

(4) ناجية مرائي، مفاهيم صابئية مندائية تاريخ، دين، لغة، ط2، مطبعة التايمن، بغداد، 1981، ص52 .

(5) سورة البقرة ، الآية 62.

(6) سورة المائدة ، الآية 69

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }[1].

أما إذا رجعنا الى مصادر الصابئة، فأن (صبأ) كلمة أرامية مندائية وهي أحد اللهجات السامية (العربية) وتعني التعميد أو التطهير أو الغمس والأصباغ أي الانغماس بالماء ، وبذلك أصبح من أتباع الديانة المندائية[2].

ويؤكد الصابئة من خلال كتبهم أن ديانتهم ترجع الى سيدنا أدم ونوح وسام وسيدنا إبراهيم الخليل وسيدنا يحيى {عليهم السلام}[3]، ويطلق عليهم الرحالة الغربيون الذين قدموا الى الشرق بنصارى القديس يوحنا المعمدان أي سيدنا يحيى (عليه السلام)[4]، موطن الصابئة الأول هو بلاد كنعان ، وأصبح لهم مكانة دينية كبيرة أيام نبي الله يحيى (عليه السلام)[5]، ويؤمن الصابئة بعبادة الإله الواحد وبـ يحيى وبكتبهم المقدسة واحترامهم لبعض الكواكب السيارة والتوجه بالصلاة نحو النجم القطبي[6]، كان موطن الصابئة الأصلي هو موطن الأراميين بصورة عامة المتمثل ببلاد الشام وعلى وجه التحديد في المنطقة المحصورة مابين الفرات وخليج العقبة ومقرهم الرئيس (أورشليم) القدس أيام النبي يحيى(عليه السلام) ، لكن بسبب اضطهاد اليهود لهم هاجروا من موطنهم نحو منطقة حران وبمرور الزمن أنحدروا نحو جنوب العراق واستقروا بالقرب من نهري دجلة والفرات ومن مستقراتهم الرئيسة في لواء البصرة ،القرنة منطقة التقاء دجلة والفرات.

---

(1) سورة الحج ، الأية 17.

(2) سليم برنجي، الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين، ترجمة: جابر احمد، دار الكنوز الادبية، بيروت، 1997، ص15 .

(3) الليدي دراوور، الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي، غضبان الرومي، ط2، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1996، ص14 .

(4) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص340 .

(5) المصدر نفسه، ص341 .

(6) عبد الرزاق الحسني، الصابئة قديماً وحديثاً، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1931، ص9 .

يتكلم الصابئة اللغة العربية لأنها لغة التخاطب اليومي للمجتمع الذي يعيشون فيه وإلى جانبها يتكلمون اللغة المندائية[1] وهي لغة الطقوس الدينية وجميع كتبهم الدينية مكتوبة بها ، وهي من اللهجات الأرامية، السامية القريبة من السريانية، او ما تعرف باللغة الآشورية[2]، وأهم الطقوس عندهم شأنهم شأن المسيحيين هو التعميد، لكن يختلف عند الصابئة هذا الطقس، إذ يتم تعميدهم في مناسبات عدة اما عند المسيحين فيكون عند الولادة فقط، ويجب أن يكون التعميد من قبل رجال الدين ، وتكون أيام التعميد في يوم الأحد دائماً، ويتم التعميد في أربع حالات هي عند الولادة والزواج وعماد الجماعة وعماد الأعياد، فضلا عن أنواع أخرى من التعميد في أيام الأحد وبعد العودة من السفر وطقوس التعميد الغير رسمية[3].

توطن عدد افراد الصابئة في لواء البصرة وكانوا حتى نهاية القرن الثامن عشر قليلون جداً [4] وفي حدود بداية القرن التاسع عشر وصل عددهم الى (30) عائلة في البصرة نفسها و(100) عائلة في ناحية القرنة التي عدت مقرهم الرئيس ، وكان رجل الدين الرئيسي لهم يعيش هناك ايضاً[5]، وأشارت سالنامه ولاية البصرة لعام 1896 الى أن عددهم حوالي (96) شخصا من الذكور[6]، ومارس الصابئة في لواء البصرة العديد من الحرف واهمها صياغة الفضة ، والذهب واشتهروا كذلك في صنع القوارب

(1) اللغة المندائية: هي اللغة الخاصة بالصابئة المندائيين ويصنفها اللغويون بأنها واحدة من عائلة اللغات السامية ويعدونها الفرع النقي للغة الآرامية الشرقية (العراقية) علماً بأن الآرامية الشرقية هي لغة بلاد النهرين التي تشتمل على لهجتين (شمالية آشورية) و(جنوبية بابلية) وبهذه الآرامية تمت كتابة العديد من الكتب المقدسة مثل التوراة والتلمود البابلي وكتاب المندائين المقدس (كنزاربا) ويبدأ تاريخ هذه اللغة الى القرون الاخيرة السابقة للميلاد. للمزيد ينظر: قيس مغشغش السعدي، معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، مطبعة الرافدين، بيروت، 2019، ص40–48.

(2) الليدي دراوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، 1961، ص244 .

(3) عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط8، المكتب العربي للمطبوعات، بغداد، 1983، ص94؛ رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، ط2، منشورات الجمل، ألمانيا، 2007، ص44–46 .

(4) كارستن نيبور، المصدر السابق، ص61 .

(5) جيمس بكنغهام، المصدر السابق، ص272 .

(6) بصرة ولايتي سالنامه سي، عام 1314هـ/ 1896م، دفعه رقم (1).

واعمال النجارة ،واما الحرف الزراعية فعمل بها القليل منهم[1]، كما مارسوا صناعة التحف الفضية المزينة بالرسوم بالإضافة الى عمل السمسرة والقروض[2].

ويُلاحظ أن أعدادهم لم تكن كبيرة على الرغم من أنهم لم يتعرضوا الى أي اضطهاد ولا من قبل الحكومة العثمانية أو من قبل سكان العراق الجنوبي وذلك ، بسبب الطبيعة المسالمة التي تمتع بها الصابئة وربما راجع هذا الانخفاض في عددهم الى تعرض البلاد الى الأوبئة والفيضانات ، فضلاً عن المجاعات التي ضربت العراق في القرن التاسع عشر حالهم حال بقية أبناء الشعب العراقي[3].

(1) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج6، المصدر السابق، ص2064؛ رشيد الخيون، المصدر السابق، ص15 .

(2) عبد الرزاق الحسني، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، المصدر السابق، ص163؛ جيمس بكنغهام، المصدر السابق، ص274 .

(3) نعمة عبد الخالق جاسم محمد العبيدي، المصدر السابق، ص80 .

الفصل الاول

جريدة الزوراء دراسة في تأسيسها والمواضيع الاجتماعية التي تطرقت اليها

المبحث الاول

تأسيس الجريدة واطارها الزمني وتنظيمها ومحتواها

اولاً: بواكير التأسيس

ثانياً: التأسيس والاطار الزمني

ثالثاً: محتوى الجريدة

رابعاً: تنظيم الجريدة

المبحث الثاني

اهم كتابات جريدة الزوراء في المواضيع الاجتماعية العامة

اولاً: المواد الخصوصية والعمومية في جريدة الزوراء

ثانياً: الثقافية

ثالثاً: الاجتماعية

المبحث الاول

تأسيس الجريدة واطارها الزمني والتنظيم والمحتوى

اولاً: بواكير التأسيس

بعد أن انتشرت الفكرة الجديدة التي غرست بذورها الثورة الفرنسية في عام 1879 منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا والتي تمخضت بإعلان حقوق الإنسان انبثق في الدولة العثمانية شعاع من حياة، بفضل تقدم العلوم واحتكاك الشرق بالغرب وتوارد البعوث التعليمية الأجنبية، فانزاحت بعض الشيء الغياهب التي نشرت الخمول على البلاد العثمانية وأخذت الفوضى في التبدد، وتزعزع جبروت الإقطاع وأخذت العصابات تنفك وتضعضعت سيطرة الجهل والخرافة[1].

وقد نال العراق نصيبا من بادرة اليقظة الشرقية العربية في هذا الطور، بالرغم مما كان يضطرم فيه من الانتفاضات المحلية والغارات الأجنبية، ومطامع الحاكمين بأمرهم من باشوات البصرة وموقفهم من مرجعهم حكومة استانبول، وازدادت أهمية العراق في الوضع الدولي عندما التفت ساسة الدول الاوربية إليه، بعد أن اتضح مركزه في طريق الهند، ونبتت في الرؤوس مشروعات السكك الحديدية التي ربطت بين بريطانيا والهند، مارةً بوادي الفرات، واصبح محط انظار الدول الاوربية، وعند توسع المبادلة التجارية بين العراق وبين العالم الخارجي، ونشوء المواصلات النهرية في دجلة والفرات، وشيوع الاتصال السلكي، وتطلع الباحثون والمنقبون الى الكنوز الأثرية المطمورة في أطلال بابل وآشور ومخلفات عصر العرب الذهبي، وحدوث التمثيل الأجنبي، ووجود «المقيم الإنجليزي» وما يحيطه من امتيازات عريضة الظل، في هذا المعترك هب نسيم الإصلاح على السلطنة العثمانية [2].

(1) رزوق عيسى، الصحافة في العراق، مجلة الحرية، ج8، السنة الاولى، بغداد، 1924، ص426.
(2) رفائيل بطي، الصحافة في العراق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، المملكة المتحدة، 2017، ص13-17.

اصبحت حركة الاصلاح العثماني تستهدف تطبيق الانظمة الاوربية الحديثة في مجالات الحياة المختلفة، ولقد اقتصر الاصلاح في بادئ الامر على النواحي العسكرية، وذلك في عهد السلطان سليم الثالث(1789- م1807)[1]، لكنها شملت بعدئذ بقية مؤسسات الدولة الادارية والتعليمية منذ عهد السلطان محمود الثاني (1808-1839)[2]، واستمرت بشكل اوسع بعده[3].

كل هذه الاسباب دفعت الاعلام الى استغلال هذه الاحداث ، بصفتها مصدر السلطة التي تمثلها الصحافة العامة ، إلَّا آن تشعب المجال الصحفي ، وتكاثر القضايا والمشاكل المعقدة التي فرضتها تطورات الصحافة ، لم تكن مسؤولياتها مقتصرة على اعضاء الاسرة الصحفية ، بل تعدتها الى السلطات الحاكمة نفسها لما للصحافة من دور بارز في قيادة الرأي العام وتأثيرها على سير الاحداث الداخلية والدولية وخطورة رسالتها واهمية وجودها كسلطة رابعة في الدولة ، ولاسيما بعد ان اصبحت ملكاً فردياً او

(1) سليم الثالث (1789-1807م): هو السلطان العثماني الذي أرتقى الى العرش بعد وفاة عمه السلطان عبد الحميد الأول في السابع من نيسان عام 1789 م وهو في سن السابعة والعشرين وكان شاباً طموحاً ذو قدرات كبيرة وروح عالية، وكانت الدولة العثمانية في أسوأ حالاتها عندما تولى السلطان سليم الثالث العرش، إذ تحالف الروس والنمساويين ضد الدولة العثمانية وايضاً كانت الدولة العثمانية تعاني من مشكلات مالية كبيرة وتعرضت القوات العثمانية للعديد من الهزائم على يد الروس مما دفع السلطان الى الدفع بأصلاحات مهمة وخاصة في الجانب العسكري. للمزيد ينظر: شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: حسن السماحي، دار ابن الكثير، بيروت، 2011، ص258؛ علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، ط3، المكتب الاسلامي، بيروت، 1994، ص148 .

(2) محمود الثاني (1808 – 1839). وهو ابن السلطان عبد الحميد الأول (1725 – 1789م) وكان تسلسله الثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وقد ورث السلطان محمود الثاني جملة مشاكل كانت تمر بها الدولة العثمانية من ابرزها التمردات التي قامت بها القوات الانكشارية واستمرار الحرب الروسية – العثمانية (1806 – 1812) واستقلال بعض الولاة في أيالاتهم والأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية لكنه رغم كل هذه الصعوبات استطاع ان يشرع بعض الإصلاحات ومن ابرزها إلغاء الانكشارية عام 1826م. للتفصيل ينظر: عزتلو يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 ، ص116-119 ؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة: نبيه امين فارس، منير البعلبكي ، ط5، دار العلم، بيروت، 1968، ص540-542 .

(3) جريدة الزوراء، العدد 1303، 15 جمادى الاخر 1304هـ/ 1887م ؛ عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الاسلامية الأتراك العثمانيون والفرس ومسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص175؛ ز.ي. هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الحديث للشرق الأوسط، ترجمة: مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت، 1973، ص39-72 .

لفئة سياسية او عامة للشعب، فظهرت الى عالم الصحافة تشريعات خاصة بها، وكان اول قانون شرَّعَ في الدولة العثمانية نظم بموجب الصحافة بتأريخ 2 شعبان 1281 (19 كانون الاول 1863) ثم عدل بعد انقلاب الدستور العثماني عام 1908م بقانون المطبوعات الصادر في 16 تموز عام 1909 ورغم ظهور مثل هذا القانون فقد ظهرت بعد الانقلاب المذكور بوادر النهضة الفكرية والثقافية الواسعة كانت للصحافة النصيب الاكبر من هذه الانتفاضة[1].

وفي هذا الظرف عين مدحت باشا[2]، واليًا على بغداد فجاءها في نيسان (أبريل) عام ١٨٦٩، فنظر المفكرون الى تاريخ الرجل وشخصيته ودققوا في سلوكه في منصبه الجديد، فاستقر في رِوعهم أنه سيفتح صفحة جديدة في البلاد من الإصلاح والتجديد[3].

وقبل ان يقدم هذا الحاكم الى العراق أقام مدةً في العاصمة اسطنبول يدرس ويتهيأ، وصحب معه جماعة من رجال الاختصاص لتشغيل جهاز حكومته الجديدة في أرض الرافدين من بينهم مدير المطبعة وصحفياً ومهندساً لآلات المطابع، فلم يلبث بعد أيام من وصوله أن أسس مطبعة الولاية، وهي أول مطبعة آلية في بغداد جلبها من باريس عام ١٨٦٩ سماها مطبعة الولاية[4]، ولا ندعي انها اول مطبعة

(1) فائق بطي، صحافة العراق تاريخها وكفاح اجيالها، مطبعة الأدب البغدادية، بغداد، 1968، ص15.

(2) مدحت باشا (1869–1872): اسمه احمد شفيق مدحت ولد في اسطنبول في شهر تشرين الثاني عام 1822 كان والده بلغاري الاصل وكان عالماً دينياً تولى في بعض أيامه القضاء الشرعي في بعض الولايات العثمانية التحق مدحت باشا بالديوان الهمايوني في عام 1834 م وعمل في احدى الدوائر الحكومة العثمانية. للمزيد ينظر: جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص131 .

(3) جريدة الزوراء، العدد 3، 19 ربيع الاول 1286هـ/ 1869م.

(4) فائق بطي، الصحافة العراقية ميلادها تطورها، مطبعة دار البلاد، بغداد، 1961، ص14 .

دخلت العراق إذ دخلت في منتصف القرن التاسع عشر مطبعة حجرية اسست في (لواء كربلاء) عام 1856م اسمها مطبعة كربلاء[1] وغيرها من المطابع وكانت استعمالاتها لأغراض متعددة[2].

وكانت لمدحت باشا الرغبة في الاصلاح وقد ولى الرجل شطر مختلف من شؤون العراق فرأى الجهل والفقر المدقع ، والمرض المتفشي ، لذلك قرر اصدار صحيفته الرسمية الزوراء لتنبيه الشعب الى ما يروم القيام به الوالي وما على الشعب عمله ، فكانت هذه البادرة خير موقظ للشعب ، فانصاع الناس الى آرائه وتوجيهاته كما انهم من ناحية ثانية عرفوا عن طريق الزوراء من ان هناك حكومة وقوانين ، وهناك اصلاحاً فعلياً ، ومراقبة على الموظفين من قبل الحكومة حتى بلغ بالشعب على ان يتجرأ على نقد اداء الحكومة على صفحات الزوراء بجرأة وصراحة وقد كان من قبل محروما منها وكان مدحت باشا يتحقق عن كل من عرف عنه سوء حاله ليضرب من على يده وهكذا فعل عندما عزل متصرف كربلاء اسماعيل باشا بسبب ارتشائه[3]، وهكذا فعل بمدير ناحية عنه ، كانوا قد اخذوا بعض المبالغ باسم الرسوم ، وسيق هؤلاء للمحاكمة وصار الموظفون يخشون ان يعبثوا بالأمن لما يجري من مراقبة فكان الناس في مأمن[4].

(1) مطبعة كربلاء: وهي أول مطبعة جلبت الى لواء كربلاء من قبل احد تجار الفرس وكانت مطبعة حجرية وبقيت تعمل حتى عام 1873 ولكنها تركت وذلك لوجود خلل في ادارتها. للمزيد ينظر: خالد حبيب الراوي، تاريخ الصحافة والاعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية، دار صفحات للطباعة والنشر، دمشق، 2010، ص149 .

(2) منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من 1869–1921م، مطبعة الارشاد، بغداد 1969، ص46–48 .

(3) جريدة الزوراء، العدد الثاني، 12 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.

(4) المصدر نفسه، العدد الرابع، 26 ربيع الأول 1286هـ/1869م.

وقد اعد الوالي العدة قبل ان يصدرها فاصطحب المحررين من الاستانة وفي مقدمتهم الكاتب المعروف (احمد مدحت افندي) وجلب لها مطبعة المسماة مطبعة الزوراء (الولاية) من فرنسا وما ان تمت كل الترتيبات صدر عددها الاول[1] .

ثانياً: التأسيس والإطار الزمني

صدر العدد الاول يوم الثلاثاء في الخامس من ربيع الاول عام 1286هـ الموافق الخامس عشر من حزيران عام 1869م باللغتين العربية والعثمانية تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية[2]، ولأهميتها بدأت تصدر مرتين في الاسبوع والدليل على ذلك الاعلان الذي نشر في العدد (47) في 17 ايار 1870م في يوم الثلاثاء وهذا نصه " اعلان : ابتداء من شهر حزيران المقبل ستطبع الجريدة مرتان في الاسبوع لاجل نشر الاخبار بصورة اكبر وسيكون بدل الاشتراك لمدة عام (مائة قرش) اما عن مدة 6اشهر (55) قرشا واما المحال الخارجة مثل شهرزود والموصل والسليمانية وغيرها من الامكنه التي ترسل اليها الجريدة بواسطة (البوسته) فيأخذ عن كل جريدة خمسة وعشرون قرشاً اجرة البوستة أي البريد "[3] كما بين العدد (51) من الجريدة ان الجريدة تصدر مرتين وحُدِّد فيه الايام التي تصدر فيها وهو يوم السبت ويوم الثلاثاء " من هذا العدد ستطبع الجريدة مرتين في الاسبوع يوم السبت والثلاثاء " وتحدد مكان استلام الجرائد كما نقل لنا العدد نفسه " والذي يرغب في اخذها وشرائها فليراجع مطبعة مركز الولاية "[4].

(1) منير بكر التكريتي، المصدر السابق، ص77.
(2) جريدة الزوراء، العدد الأول، 5 ربيع الأول 1286هـ/1869م.
(3) المصدر نفسه، العدد 47، 16 صفر 1287هـ/ 1870م.
(4) المصدر نفسه، العدد 51، 14 ربيع الأول 1287هـ/1870م.

حدد كتاب تاريخ الصحافة العراقية الاعداد الصادرة من جريدة الزوراء بـ(2606)[1]، في حين تبلغ الاعداد الصادرة (2607) وتاريخ صدور العدد الاخير هو 7 جمادي الاول 1335 هـ الموافق 28 شباط 1917م[2]، كتب السيد عبد الرزاق الحسني ان جريدة الزوراء كانت تصدر بصفحتين وليس كما ذكر المرحوم روفائيل بطي في مقالته المنشورة في مجلة منبر الاثير عام 1946 ان الزوراء كانت تصدر بثماني صفحات واعاد نشر ذلك في محاضراته التي القاها على طلبة الدراسات الادبية التابع لجامعة الدول العربية[3].

ومن الواضح انه بعدما توفرت النسخ الخاصة بالزوراء من دار الكتب والوثائق العراقية وكذلك على نسخ من جريدة الزوراء في اسطنبول ان جريدة الزوراء كانت تصدر بأربع صفحات صفحتان باللغة العربية واثنتان باللغة العثمانية[4]، توقفت الجريدة عن الصدور باللغة العربية بعد اعلان الدستور عام 1908 واقتصر نشرها باللغة التركية، ذلك تماشياً مع سياسة التتريك التي انتهجتها حركة تركيا الفتاة[5]، والتي انتهجت سياسة قومية عنصرية تم بموجبها منع الصحف بالنشر باللغة العربية غير انها عادت الى الصدور باللغتين العثمانية والعربية واعتباراً من العدد (2418) الصادر في 12 تموز 1913م، بعد احتجاج عدد من البغداديين الذين لا يحسنون اللغة العثمانية وقد توقفت الجريدة مجدداً عن الصدور بعد

(1) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، ج1، مطبعة الغري، النجف، 1935، ص45 .

(2) خالد حبيب الراوي، من تاريخ الصحافة العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص8 .

(3) المصدر نفسه، ص7 .

(4) ينظر: اعداد جريدة الزوراء.

(5) تركيا الفتاة: حركة تركيا الفتاة أو الشباب الأتراك هي حركة إصلاح سياسية في أوائل القرن العشرين أرادت استبدال الملكية المطلقة للسلطنة العثمانية بحكومة دستورية. وقادوا تمردًا ضد الحكم المطلق للسلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908. وبعد تلك الثورة، ساهم حزب تركيا الفتاة في تأسيس عصر المشروطية الثانية 1908، مما أدى إلى دخول حقبة ديمقراطية متعددة الأحزاب لأول مرة في تاريخ البلاد. للمزيد ينظر:ارنست رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، مؤسسة فرنكلين، بيروت 1960، ص13–15 ؛ مقداد شريد، جمعية الاتحاد والترقي ودورها في سقوط الخلافة العثمانية 1908–1924، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2018، ص6–10.

نشر عددها المرقم (2607) الصادر في الثلاثين من ربيع الثاني 1335هـ المصادف الثالث عشر من اذار 1917م[1].

ثالثاً / محتوى الجريدة

إنَّ البحث عن الاوضاع الاجتماعية لولاية البصرة يتطلب اعطاء نبذة عن ما تحتويه الجريدة بشكل عام وعن الصحافة بذلك الوقت بشكل خاص .

وانسجاماً مع حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وما أقره خط شريف كلخانة[2] (1839) من الاستمرار في إصدار القوانين والنظم أصدرت حكومة الباب العالي في عام 1875 "منشور التنظيمات الصحفية" لتنظيم إصدار الصحف والمطبوعات[3].

وكانت أمور الصحافة وشؤونها ترتبط بنظارة المعارف ونظارة الداخلية في العاصمة اسطنبول، وكان أول قانون للصحافة صدر في العهد العثماني باسم "نظام المطابع والمطبوعات" الصادر في الخامس من شعبان 1281هـ/1864م، والذي تضمن خمساً وثلاثين مادة، وعدّ دستوراً للصحافة يبدأ العمل به ابتداء

(1) عماد عبد السلام رؤوف، الخليج العربي في تقارير مراسلي جريدة الزوراء 1870–1898م، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016، ص3؛ جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص428–429 .

(2) خط شريف كلخانه 1839: سمي بهذا الاسم نسبة لقصر كلخانه (قصر الزهور) وهو مرسوم اصلاحي صدر عام 1839 وفيه قرأ مصطفى رشيد باشا (1800–1858) الصدر الاعظم للسلطان عبد المجيد (1823–1861) الامر السلطاني الرسمي واعلن فيه رسمياً البدء وعدم التفرقة بين المواطنين في الحقوق وقواعد الاصلاح عن المبادئ الاوربية وانشاء ادارة مركزية قوية والمساواة امام القانون بين المسلمين والذميين في الدولة وقد حضر كبار البلاط ورجال الدولة وعلماء ورجال الجيش ورؤساء الطوائف وممثلوا الدول الاجنبية. للمزيد ينظر: مجدة صيد، سمية زين، أثر التنظيمات العثمانية على الاقليات في الوطن العربي (1839–1908)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2021، ص9–11؛ محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1839–1908، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005، ص30–80.

(3) جريدة الزوراء، العدد 583، 25 شوال 1292هـ/ 1875م.

من الأول من كانون الثاني 1865 في كافة ولايات الدولة العثمانية، وطالبت المادة الأولى بضرورة الحصول على إجازة من الحكومة لإصدار أي جريدة، وأن تكون الإجازة من نظارة المعارف للمواطنين العثمانيين، في حين يحصل الأجانب على الموافقة من نظارة الخارجية، كما نصت المادة الثانية من النظام، أما المادة الرابعة فطالبت أصحاب الصحف في داخل وخارج الدولة العثمانية أن يرسلوا نسخة الى "مدير المطبوعات" في اسطنبول، والى الوالي في الولايات[1].

وذكر في آخر الجريدة اسم صاحبها أو محررها، ومنعت المادة التاسعة "جميع الصحف الأجنبية التي فيها قدح في الدولة العلية وتتعرض لأمور الدولة لذا يجب منع دخولها الى الممالك العثمانية" وتضمنت المواد من العاشرة الى الرابعة والثلاثين أنواع الغرامات وعقوبة السجن، وعقوبات أخرى لكل من يخالف قانون المطبوعات أو تجاوز على "مقام مولانا السلطان" وأعضاء الحكومة العثمانية والولاة وموظفي الدولة أو "هتك ناموس شخص" و "طبع ذماً في سفراء الدول الأجنبية وكافة موظفي السفارات" ونصت المادة الأخيرة على أن "هذه القوانين تعد دستوراً للعمل ابتداءً من أول (كانون الثاني) عام 1865[2].

ومما زاد في الحد من انتشار الصحف نظام الضريبة المفروض عليها والمعروف باسم "الطمغة"[3] وهي أن يدفع عن كل عدد من أعداد الجريدة الصادرة مبلغاً من المال قدرت قيمته

(1) هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، أثر حركة الاصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني الاخير، مجلة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، مج23، العدد 3، 2015، ص8.

(2) جريدة الزوراء، العدد 132، 14 محرم 1288هـ/ 1871م.

(3) الطمغة: وهي كلمة كانت معروفة عند العراقيين حتى قبل مجيء العثمانيون وكانت شائعة كثيراً منذ ايام المغول إذ جاء ذكرها عند المغول بمصطلحات عديدة منها (أل تمغا) و(التون تمغا) وتعني الطبعة أو العلامة وكانت ضريبة (التمغا) قد شاعت منذ ايام المغول واستخدمها العثمانيون وكانت هذه الضريبة تؤخذ على رسوم الاحتساب. للمزيد ينظر: عباس=

"بارتان"[1]، ولم ترفع هذه الضريبة إلَّا عام 1901م، كان قانون عام 1865 الاساس الذي سار عليه مؤسسوا الصحف وفي حالة مخالفة تلك التعليمات فيتعرض صاحبها الى أحدى العقوبات الواردة في القانون وبحسب مزاج مراقب المطبوعات، وصدرت في عام 1877م تعليمات مشددة أرسلت الى الصحف تطالبها بالتقيد بهذه التعليمات ونذكر منها:

1. قبل كل شيء يجب تنوير الشعب عن صحة جلالة مولانا السلطان ومن بعدها يتم البحث عن الموصولات الزراعية وعن تقدم التجارة والصناعة في المملكة.
2. محظور على الصحف نشر أي شيء لم يقترن بمصادقة صاحب الجلالة وزير المعارف.
3. محظور على الصحف نشر أي شيء يتعلق بها، نوعها ان كانت ادبية أو فنية ولا يجوز استخدام كلمة (يتبع).
4. لا يسمح بترك فراغات أو وضع نقاط متتابعة في المقال مما يسبب التشويش.
5. ممنوع الطعن في الشخصيات، وعدم نشر الاخبار التي تتهم الولاة بالسرقة أو الرشوة بسبب عدم اثبات صحة تلك التهم.
6. تمنع الصحف من الاشارة الى سوء تصرفات موظفي الدولة.
7. غير مسموح للصحف ان تنشر اخبار الاغتيالات التي تقع ضد الملوك في البلاد الاجنبية.
8. هذه التعليمات ولاسيما بالصحف ويجب عدم اظهارها حتى لا يستغلها الانتهازيون[2].

=العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني 633م–1917، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1959، ص46–49.

(1) بارتان: باره هي نقد معدني ضرب في عهد السلطان مراد الرابع (1612–1640م) وزنها يزيد عن خمسة قراريط ابطل التعامل بها عام 1832 حيث سك نقد من نوع القرش، وكان القرش الواحد يساوي أربعين باره. للمزيد ينظر: محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، جامعة دمشق، قسم التاريخ، العددان117–118، 2012، ص366.

(2) هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، المصدر السابق، ص10؛ ميشال الغريب، الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها قوانينها مقارنتها بالصحفة الاجنبية، د.ن، بيروت، 1982، ص12.

جعل السلطان من نفسه ذروة الهرم في مراقبة المطبوعات، إذ كانت هذه القوانين والتعليمات نافذة على جميع المطبوعات في ولايات المشرق العربي مما أدى الى تقييد حرية الصحافة بشكل كبير جداً جعلها أشبه بالمعطلة، حيث كانت صحافة ولايات بلاد الشام والعراق وولايتي اليمن والحجاز تعيش في ظل الرقابة الحكومية عدا ولاية مصر التي كانت تتمتع بالحرية في الطباعة والنشر حيث تمتعت بالاستقلالية والازدهار بعيداً عن رقابة السلطة العثمانية، مع وجود هامش صغير للصحافة في متصرفية جبل لبنان في نشر الأخبار العلمية، وأخبار في التراث العربي، والأحداث اللبنانية وفي الآداب الغربية وترجمتها، وكان ذلك في ظل الامتيازات التي كانت تتمتع بها الإرساليات التبشيرية والطوائف غير الإسلامية[1].

وكانت ولايات العراق واليمن والحجاز أكثر الولايات فقراً في صدور الصحف والمجلات، وعلى خلاف مصر والشام لم تكن لدى هذه المناطق اتصالات وثيقة بالأفكار الأوربية أو البعثات التبشيرية أو الثقافية الأوربية، فضلاً عن ذلك كان مستوى التعليم غير عالٍ إلَّا أن السبب المباشر لهذا التأخير يعود بالدرجة الأساس الى السيطرة العثمانية المباشرة على حكم هذه المناطق، وأنها بقيت حتى مدة متأخرة من القرن التاسع عشر تفكر بعقلية القرون الوسطى[2]، وكان جل اهتمام الأتراك منصباً على توطيد سلطة الباب العالي على هذه الأقاليم ، ففي ولاية بغداد صدرت جريدة "الزوراء" الرسمية في الخامس عشر من حزيران 1869، وفي ولاية الموصل صدرت جريدة "الموصل" عام 1885م[3]. وفي ولاية البصرة صدرت جريدة البصرة عام 1889م[4].

(1) جريدة الزوراء، العدد 749، 12 ربيع الاول 1295هـ/ 1878م ؛ هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، المصدر السابق، ص10.

(2) المصدر نفسه، ص9 .

(3) المصدر نفسه، ص10 .

(4) رجب بركات، من تاريخ الصحافة العراقية جرائد البصرة خلال مائة عام، دار الفيحاء، البصرة، 2013، ص8 .

واصدر أحمد فارس الشدياق (1804–1887)[1] في اسطنبول عام 1861 جريدة "الجوانب" وكانت صحيفة أسبوعية سياسية، وتطبع في المطبعة السلطانية، وبعد عشرة أعوام أنشئت لها مطبعة خاصة حديثة، وانتشرت الجريدة بشكل واسع في المشرق العربي، ونالت شهرة واسعة، ووصلت أعداد منها زنجبار والهند، وجمع الشدياق ما نشرته جريدة الجوانب وتم طبعه في سبع مجلدات باسم "كنز الرغائب في منتخب الجوانب" وكان للجريدة دور في توصيل أفكار الأدباء العرب الى القراء، وقد كانت مثار إعجاب النخبة المثقفة في العراق ومحوراً يدور حوله نقاش أدبي وثقافي واضح وعدت الجوانب" أهم رافد نقل الفكر الأوربي، والحضارة الغربية، والتمدن الحديث الى العالم العربي" [2].

ذكر سليمان فيضي(1885–1951) في مذكراته "ان حرية الصحافة قد اصابها الخنق والاضطهاد إذ كانت هناك صحيفة واحدة في مركز كل ولاية يديرها موظف حكومي ، إذ تتشغل اكثر الصفحات بمديح السلطان والدعاء له ، فكانت الصفحات الاولى تبدأ بالدعاء الآتي " أطال الله عمر مولانا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين خادم الحرمين الشريفين وخاقان البرين والبحرين السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان عبد الحميد خان أدام الله واعز جنده واسعد عهده ونشر على بلاد الاعداء راية نصره "[3].

---

(1) احمد فارس الشدياق (1801–1887م): هو احمد فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر ولد من ابويين مسيحيين ويعد أحد ابرز اعلام النهضة العربية الحديثة فقد تمتع بمكانة مميزة بين ادباء عصره إذ اضاف الى النهضة العربية في اللغة والأدب اضافات جعلته باحثاً رائداً من رواد القرن التاسع عشر واصدر جريدة الجوانب عام 1861 تلك الجريدة التي استطاعت ان تنتشر بشكل واسع في المشرق العربي. للمزيد ينظر: زهراء فاروق علوان، احمد فارس الشدياق رائد النهضة العربية الحديثة (حياته وآثاره)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، مج27، العدد الأول، 2016، ص300–301؛ ميشال الغريب، المصدر السابق، ص77 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 49، 30 صفر 1287هـ/ 1870م ؛ ميشال الغريب، المصدر السابق، ص83–85؛ فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص93–97 .

(3) مقتبس من: سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1952، ص49 .

اما في العراق فقد ابصرت النور الصحافة على يد الوالي (مدحت باشا) الذي انشأ اول جريدة وهي الزوراء عام 1869م لا لغرض ثقافي قصده وانما لنشر آرائه الاصلاحية (الفرمانات السلطانية) واحقاقاً للحق أنَّها نبَّهت الشعب الى ان هناك صحافة واوامر وكان العراق محروماً من الصحافة فضلاً عن الاخبار الاخرى[1].

وقد قسمت الصحافة العراقية منذ نشوئها عام 1869م حتى بوادر الاستقلال عام 1921م على أدوار ثلاثة يتميز كل دور عن الذي يليه بميزات مختلفة تجلت فيه اختلاف سياسة الهيئة الحاكمة واتجاهاتها فانعكس هذا الاختلاف على الصحف عامة من حيث اهدافها، وسياستها العامة وتقدمها حينا وتأخرها حيناً اخر والصحافة مثلت الادوار المختلفة التي مرت بها ضمن واقعها السياسي والفكري والدور الذي لعبته باعتباره جزءاً من التاريخ السياسي والفكري[2]، والذي نريد ان نصل اليه ان العراق عاش وصحافته مدة اضطهاد وطورد كل كاتب يعارض آراء الدولة العثمانية لهذا كانت الصحافة الرسمية التي تمثلها الصحف العراقية الثلاث في هذه المدة ،الزوراء والموصل المؤسسة 1889م[3]، والبصرة المؤسسة 1895م، وهي صحف مداهنة وتملق فما كانت تنشر الا ما يطيب للسلطان وولائه من الفاظ التفخيم والتعظيم رغم مظالمهم وسوء ادارتهم[4].

(1) منير بكر التكريتي، المصدر السابق، ص52.
(2) المصدر نفسه، ص53 .
(3) سليمان فيضي، المصدر السابق، ص54؛ فيليب طرازي، المصدر السابق، ص94 .
(4) المصدر نفسه، ص56 .

رابعاً: تنظيم الجريدة

إذا ما امعنا النظر في العدد الاول لجريدة الزوراء الصادر في 15 حزيران 1869م، نجد صورة الفرمان العالي لمدحت باشا بتوليته ولاية بغداد وهذه بعض فقراته المترجمة الى اللغة العربية بلغة ذلك العهد: " وقيعي الهمايوني الرفيع إذا وصل يصير معلوماته من المستغني عن الوصف والبيان والإيضاح والتبيان، خطة ولاية بغداد الجسيمة من أعظم القطع المركبة من الممالك المحروسة من دولتي العلية ومن اقتضاء أرضها ووضعها، قابلة لكل نوع من الإعمار والترقي، وهذا شيء من المسلمات. وبناء على كل نوع لأجل استحصال أسباب إعمارها أعز الآمال والمطالب عند سلطتي الهمايونية اقتضى انتخاب وتعيين ذات مقتدر بمنِّه تعالى بإيصال الفعل الى حيزه في رأس إدارة ذلك المحل وفق آمالي الهمايونية، وأنت الى الآن بوقوفك ووجودك في خطوب سلطتي السنية مع اتصافك بالغيرة والإقدام والدراية وحسن إبراز خدماتك، إن شاء الله الملك المعين، تقتدر على إيفاء مطلبي المستصحب للميمنة والخير، فقد صدرت إرادتي السنية المزينة لسنوح المواهب إحالة وتفويض إدارة أمور ملكية وعسكرية الولاية المذكورة اعتبارًا من اليوم الثاني من شهر ذي القعدة عام 1285هـ لعهدة لياقتك"[1].

وتضمن العدد شذرات رنانة في مدح جلالة السلطان والثناء عليه والدعاء له.وهو خير مثال لكيفية ادارة الصحافة في تلك الحقبة[2].

على الرغم من وجود عدة كتب كتبت في جريدة الزوراء الا انها لم تشر الى مقدمة الجريدة بالرغم من انها المفتاح الاساسي لدراسة الصحافة العراقية [3]، إلا ان هناك منشورات (في الصحافة العراقية) عام 1972 فيها موجز لمقدمة الزوراء مترجمة من الصفحة التركية في جريدة الزوراء، إذ لم

(1) جريدة الزوراء، العدد الاول، 5 ربيع الاول، 1286هـ/1869م.
(2) المصدر نفسه.
(3) منير بكر التكريتي، المصدر السابق، ص78-80 .

تكن الصفحة العربية موجودة وقد نقل ذلك كتاب (من تاريخ الصحافة العراقية) وقد بحثت كثيرا حتى عثرت على العدد الاول من الجريدة وفيها المقدمة باللغتين التركية والعربية وتكمن اهميتها انها توضح اسباب صدور الجريدة ودوافعها واهدافها[1].

وقد يطرح سؤال عن جدوى الاهتمام بالصحف في بيئة تكاد تكون الامية متفشية فيها بشكل واسع ومدى الاهتمام بها من عامة الناس ، يمكن ان تلمس الاجابة في ردود بعض القراء تجاه عدم وصول اعداد من جريدة بصرة اليهم كما حدث على سبيل المثال في شكوى سكان منطقة قرية كتيبان[2] ممثلة بمختارها الذي اوصل الى ادارة الجريدة يشكو بها من تصرفات مدير الناحية الذي قام بحجب الجريدة عن المشتركين، وحرم اهالي القرية من قراءتها والاستفادة من اخبارها المحلية والعالمية واقترح بان لا يرسل الجريدة على عنوان مدير الناحية وان اهل القرية سيرسلون ساعياً منهم لآخذ الجريدة منهم وانهم يترقبون وصولها بفارغ الصبر[3].

كانت الزوراء تنشر شؤون الولاية وأحوالها والقوانين والأنباء الرسمية والبراءات السلطانية ونصوص المعاهدات والوثائق وأخبار السلطنة والدول الأخرى[4].

وذُكر في أعدادها الأولى عدة مواضيع منها تحت عنوان (أسباب تدني العراق ووسائل ترقيته)[5]، كما حوت هذه الجريدة رسائل من أنحاء العراق، ولم تهمل السياسة الدولية؛ فقد اطلعت فيها

---

(1) ينظر ملحق رقم (2).

(2) كتيبان: قرية تقع في الجانب الشرقي من شط العرب تسكنها عدة عشائر منها آل العطب والعيدان وبني مالك والحلاف والقطارنه واكثر زراعتها النخيل وقسم منها ملك الى ورثه آل السعدون. للمزيد ينظر: عبد القادر باش أعيان العباسي، موسوعة تاريخ البصرة، ج1، المصدر السابق، ص246 .

(3) حسين علي المصطفى، المصدر السابق، ص163-164 .

(4) منير بكر التكريتي، المصدر السابق، ص80 .

(5) جريدة الزوراء، العدد الثالث، 19 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.

على ملخص مقال مترجم عن جريدة (تايمس) اللندنية في قضية الفلمنك[1]، فضلًا عما تضمنته أعدادها من مقالات صحية وتعليمية وإدارية، ومنها حث على تعليم البنات وقرارات المحاكم في الآستانة[2].

أن جريدة الزوراء بإدارة مدحت باشا كانت صريحة اللهجة تدون الوقائع بحرية وتصدع بالحق، ولكنها بعد ذهابه اصابها التدني وقد تغيرت لهجتها، وأصابها ما أصاب الصحافة العثمانية في العهد الحميدي من الضغط والتشديد عليها وخنق حريتها، وعلى كلٍّ ففي سنواتها التي بعده احتوت صفحاتها من أخبار البلاد العراقية وسكانها ما لا يُعثر عليه أو على أكثره في أي مرجع تاريخي آخر. وفي سنواتها الثلاث الطليعة سجلت بدقةٍ ما قام به مدحت باشا من أعمال وإصلاحات، بحيث تُعد خير مرجع لتاريخه في العراق ، ولكن من المؤسف إلَّا نجد لهذه الجريدة البكر مجموعةً كاملة الآن.

ذكر رافائيل بطي انه انتقد الاسلوب العربي في الزوراء بعض ادباء العربية منهم الاب انستاس ماري الكرملي[3]، ونعوا على جريدة تنشر في بغداد مدينة الادب العربي بهذه الركاكة الفاضحة والغلط المزرى فالتفتت الحكومة الى هذا الانتقاد فتبين ان اكثر المحررين ممن لا يحسنون العربية فأناطت الحكومة تحرير قسمها العربي بجماعة رجال العلم ، وممن حرر في جريدة الزوراء من الادباء والمفكرين العراقيين في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كتابة وترجمة هم، عبد الحميد الشاوي وطه

(1) الفلمنك: هي مجموعة عرقية في مملكة بلجيكا ويتحدثون اللغة الفلمنكية وهي واحدة من مجموعتين رئيستين في بلجيكا ويشكلون غالبية السكان هناك ما يقارب (60%). للمزيد ينظر:
https://m.marefa.org/%D9%81%D9%84%D9%85%D9%86%D9%83 27/1/2024.

(2) منير بكر التكريتي، المصدر السابق، ص88 .

(3) انستاس ماري الكرملي (1866–1947): ولد الأب انستاس ماري الكرملي في بغداد يوم 5 أب 1866 من أب لبناني وأم عراقية تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الأباء الكرمليين ببغداد واتم دراسته الثانوية في بغداد، عين مدرساً للغة العربية كان مولعاً باللغة العربية ومحباً لها نشر مقالات كثيرة في مجلات العراق ولبنان وسوريا وأصدر مجلة لغة العرب ودار السلام وتدور كتاباته في الغالب على اللغة والتاريخ. للمزيد ينظر: كوركيس عواد، الأب أنستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته (1866–1947)، مطبعة العاني، بغداد، 1966، ص7–8 .

الشواف، ومحمود شكري الالوسي واحمد عزت ومحمود الفاروقي الموصلي واخوه علي رضا ومن كبار المحررين فهمي المدرس الذي انيطت به إدارة المطبعة والتحرير فيها باللغتين التركية والعربية وكان عمره لا يتجاوز 21سنة[1].

إن الزوراء كانت تُكتب باللغتين العربية والعثمانية، فلما بزغ نور الدستور على العثمانيين عام ١٩٠٨ وظهرت في بغداد جرائد عربية، طُوِيَ قسمها العربي وصارت تُكتب باللغة التركية فقط، فاحتجَّ على ذلك فريق من الأهلين من ذوي النزعة القومية أو ممن لا يعرفون التركية ويريدون الوقوف على مضامين الجريدة الرسمية من أنباء وبيانات، فاقتنعت الحكومة لطلبهم وعادت تُنشر باللغتين عام ١٩١٣، وقد أصاب القسم العربي في جريدة الزوراء التباين في الأسلوب واللغة، فكانت ركيكة سخيفة أحيانًا ومقبولة فصيحة أحيانًا أخرى[2].

(1) رفائيل بطي، المصدر السابق، ص17-18 .

(2) خالد حبيب الراوي، من تاريخ الصحافة العراقية، المصدر السابق، ص11 .

المبحث الثاني

كتابات جريدة الزوراء في المواضيع الاجتماعية العامة

اولاً: المواد الخصوصية والعمومية لجريدة الزوراء

نشرت الزوراء اخبار الولايات ومن ضمنها ولاية البصرة تحت عنوان (مواد خصوصية) واخبار الدولة العثمانية وبقية ولاياتها تحت عنوان (مواد عمومية) والاخبار الدولية تحت عنوان (حوادث خارجية) فضلا على مختلف المواد الاخرى من مقالات وتعليمات رسمية وتعريب لبعض القوانين ونصوص (فرامين) الولاة وكان مكتوبجي الولاية[1] مسؤولاً عن تحرير المواد الرسمية ونشرها فيه[2]، وقدمت الزوراء جملة من المعطيات المتنوعة عن نشر الاخبار فاشارت الزوراء نقلاً عن جريدة الجوانب التي كانت تصدر باللغة العربية اذ اشارت الى الحريات التي كان يتمتع بها الشعب البريطاني والسويسري ، وقد تعهد مدحت باشا انشاء نوادٍ سياسية وممارسة نقد السلطات القائمة في بلديهما كما نشر ملخص مقال مترجم عن جريدة[3]، ومن ضمن الاخبار السياسية ما نقلته لنا جريدة الزوراء في عددها الثاني ومنه " من خلال مطالعتنا للجريدة المسماة (اندباندس) انه في الشهر الماضي انه وردت تلغرافة من مدينة سان بترسبورغ الروسية انه حدث وقوع اعمال عنف وقتل بين فرقتين من المذاهب في ايران واستمرت هذه

---

(1) مكتوبجي الولاية: وهو بمثابة أمين الوالي المتصرف للشؤون الكتابية ومسؤول عن قلم التحريرات ورئيس مكتب الوالي ومسؤول عن العلاقات مع القناصل الأجانب ويختص بتحرير كتب الوالي ورسائله وتسجيل الأوامر الحكومية الواردة للولاية. للمزيد ينظر: ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد 1534–1623م دراسة في اوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2011، ص78 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 150، 17ربيع الاول 1288هـ/ 1871م؛ جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص428–430 .

(3) جريدة الزوراء، العدد 34، 7 ذي القعدة 1286هـ/1870م.

الاعمال الى ان تدخل العسكر ووقعت ضحايا كثيرة يقدر عددها 300 نفر مابين مقتول وجريح الى جانب اعتقال 500 شخص[1].

ان جريدة الزوراء ليست لم تنشر اخباراً سياسية فحسب وانما تنظر في المعالجات التي تطرحها ومنه "ولا يخفى انه يوجد في الممالك الايرانية بعض السنة والارمن واليهود إلا ان هؤلاء ليس لهم القدرة على القيام باعمال عنف مذهبية وعلى الاكثر ان هذه الحوادث تقع بين الفرق المذهبية مثل البابيه وعلي اللهية والكشفية والشيخية لان الاختلافات الموجودة تستدعي وقوع هذه الحالات" [2]، كما ورد في العدد (87) " الجريدة المسماة (فرانكفور) حكت عن واقعة جرت وذكرناها على هذه الصورة وهي انه في احد المعارك التي خاضتها بروسيا ضد فرنسا وفي احد الليالي وبعدما هدأت المدافع وتوقفت عن القتال دوت صوت المدافع مرة اخرى وبعد مدة تبين ان الطرفين المتحاربين كانوا من عساكر بروسيا وكل طرف منهم يظن ان الاخر هو العدو وذهبت ضحايا كثيرة بالخطأ" [3]، وفي العدد (5) نشرت خبرا حول اوربا اذ جاء فيه " تدخل انكلترا وتوسطها لوقف الحرب بين بروسيا وفرنسا ولكن رفضت من قبل فرنسا وبحسب الانباء الواردة من التلغراف ان امبراطور فرنسا ذهب للقتال بنفسه "[4]، وفي نفس العدد " إذا تدخلت النمسا الى جانب فرنسا فان ايطاليا وروسيا سوف يتدخلان لصالح بروسيا حينئذ سوف تتدخل انكلترا لصالح فرنسا اما إذا التزمت الحياد سوف تتوقف وتكون محصورة بين فرنسا وبروسيا "[5] وتذكر

(1) جريدة الزوراء، العدد الثاني، 12 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه، العدد 87، 23 رجب 1287هـ/1870م.
(4) المصدر نفسه، العدد 62، 24ربيع الثاني 1287هـ/1870م.
(5) المصدر نفسه.

الجريدة في العدد الخامس حادثة عن جريدة (لوندتيمس) " انه قد هبت ريح شديدة وهواء عاصف في مدينة كلكتا في الهند بحيث انها قلبت الكثير من السفن الكبيرة والصغيرة واغرقتها "[1].

ثانياً: الثقافية

اهتمت جريدة الزوراء بذكر اخبار حركة التعليم في لواء البصرة من خلال متابعة احوال المدارس التي انشأها مدحت باشا او الولاة الذين جاؤوا بعده من حيث عددها ونوعية التعليم فيها ، والملاحظ في هذا الخصوص ان جريدة الزوراء قد امتلكت حساً نقدياً ناضجاً استعملته في بيان اهمية التعليم الحديث وضرورة اهتمام الناس به وتركهم للتعليم التقليدي[2].

كما مثلت الأدب في لواء البصرة فكانت مرآة عكست طبيعة المرحلة الجديدة، فحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، مثل الأدب العراقي والبنية الفكرية والاجتماعية، إلَّا أن النصف الثاني من ذلك القرن، عكس تأثير الأفكار الجديدة والفكر الليبرالي الغربي، وعبر عن ذلك الأدب بإشكاله الشعرية الواقعية، وكانت بغداد المركز الرئيس الذي احتضن هذه التحولات الجديدة في مجال الأدب، وانعكست هذه التحولات في قصائد وكتابات الشعراء العراقيين جميل صدقي الزهاوي (1863–1936) ومعروف الرصافي(1875–1945)، لقد انتقد كلا الأديبين، المشكلات الاجتماعية والسياسية العثمانية عموماً والعراقية على نحو خاص، فلم يقتنع الزهاوي بالتعليم الديني ، فاتجه الى المعارف الحديثة التي حصل عليها من الإصدارات المحلية والأجنبية ، فقرأ مجلة المقتطف القاهرية الشهرية ، وكتابات المبشر والطبيب الأمريكي كورنيليوس فان ديك Van Cornelius Dyck ،الذي أقام في بيروت منذ عام 1840 ولمدة خمس وخمسين عام في الإرسالية الأمريكية المسيحية ، وألف عدة كتب بالعربية حول الفلسفة وعلم

(1) جريدة الزوراء، العدد 5، 3 ربيع الثاني، 1286هـ/1869م.
(2) المصدر نفسه، العدد 776، 25 شعبان، 1295هـ/1878م.

الحياة والفلك ، وقرأ كتابات شبلي شميل ، وهو من أوائل الكتاب العرب الذين كتبوا عن النظرية الدارونية[1]، وألف عدة كتب ومقالات في علم الحياة والفلسفة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر[2]، نشر الزهاوي آراءه الفلسفية والأدبية في الصحف والمجلات العراقية والمصرية وهو عضوا في مجلس المعارف في ولاية بغداد عام 1884، وبعد ثلاث سنوات اصبح مديراً لدار النشر في ولاية بغداد[3]، ومحرراً في القسم العربي لجريدة الزوراء وكان لما يكتبه تأثير على النخب المثقفة في ولاية البصرة بشكل خاص والولايات العراقية بشكل عام[4]، أما الرصافي فقد درس في الكتاب ثم في المدارس الحديثة، وانتمى الى مدرسة محمود شكري الآلوسي لدراسة الأدب العربي ، وقد كتب العديد من القصائد التي انتقدت العادات البالية للمجتمع العراقي ، واتفق الرصافي مع الشاعر الزهاوي في دعواته للأخذ من حضارة الغرب الذي سبق الشرق حسب اعتقاده ، وأن الخطوات الأكثر أهمية نحو التطور هي التعليم ،لاسيما في العلوم وتحسين وضع المرأة لذلك ، دعا كلا الشاعرين الى إصلاح الأوضاع الاجتماعية ،فكانت قصائدهما انعكاس لواقع المجتمع العراقي[5].

لقد كانت المجالات الاجتماعية الثلاث التي طالها التحديث هي التعليم والصحافة والادب الحديث من خلال جريدة الزوراء وقد أثَّرَ ذلك في الجوانب الاجتماعية وعلى ذلك بدأت رحلة انتقالية خرج فيها التعليم والمجتمع من الصبغة الدينية التي هيمنت على المجتمع العراقي قبل النصف الثاني من القرن

(1) النظرية الدارونية: نسبة الى المفكر البريطاني تشارلس روبرت دارون (1809–1882) وهو الواضع الرئيسي لنظرية التطور البيولوجي وتنص على أن جميع الكائنات الحية تنشأ وتتطور من خلال عملية الانتقاء الطبيعي للطفرات الموروثة؛ للمزيد ينظر: شمس الدين أقابلوت، دارون ونظرية التطور، ترجمة: اورخان محمد علي، ط7، دار الصحوة، القاهرة، 1980، ص10–11.

(2) مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطية، ج1، دار الحكمة، بغداد، 1994، ص97.

(3) جريدة الزوراء، العدد 1283، 9محرم 1304هـ/ 1887م.

(4) مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، المصدر السابق، ص98.

(5) سفانه داود سلوم، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي دراسة تحليلية موازنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية– ابن رشد، 2007، ص59–73.

التاسع عشر ، فأسهمت الجريدة والى جانبها المدارس الحكومية والارساليات المسيحية والمدارس اليهودية في توفير معارف جديدة ابتعدت عن السياقات التقليدية وادت الى زيادة في المتعلمين[1]، كذلك اسهمت مطبعة الجريدة بطباعة الكتب والرسائل والمعارف وذكرت الجريدة في العدد (87) والذي مضمونه " نظراً لانتقال المطبعة الى مكان اكبر لذا نعلن عن استعدادنا لطبع الكتب والرسائل بالتعريفة المبينة :

الاجرة التي تؤخذ على المطبوعات تنقسم على ثلاثة اقسام الاول اجرة ترتيب الحروف والثاني اجرة الطبع والثالث قيمة الورق اما اجرة ترتيب الحروف فالقوالب التي نرتب عليها فانَّها تحسب مربعة بحساب (القودراد) والقودراد نوع من الذراع ومقداره عشرين من الذراع وتؤخذ كل تربيع قودرارد عشر بارات اما الاوراق التي تطبع فينقسم على عدة انواع ومصاريف الطبع .....الخ .

إذا كان الطبع مثل الدفتر وكل صحيفة من صفحة قالب واحد ويطبع كل من وجهي الورقة فأنها كل مائة ورقة ستون قرشاً" [2]، وخير دليل على اسهام الجريدة بتنمية الثقافة وتطورها مقالها الذي نشر في العدد (451) " كما هو معلوم لدى الناس ان المطبعة كانت قد تشكلت في بغداد قبل خمسة اعوام واصدرت جريدة الزوراء وباتت تطبع انواع الكتب والاوراق لدوائر الولاية والالوية الملحقة بها ولم يكن القصد من تأسيس المطبعة تجاري ربحي بل كان الهدف منه اطلاع الناس على اخبار الدول ونشر العلوم المفيدة ونشر قرارات الحكومة وطبع الاوراق وجريدة الزوراء كانت تبدي النصح ونشر المعارف للناس وترقي دولتنا واما الاجرة التي تؤخذ على المطبوعات فهي عبارة عن اجرة الورق والحبر فقط "[3].

(1) عمر ابراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق 1869-1914، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2008، ص208 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 87، 23 رجب 1287هـ/ 1870م.

(3) المصدر نفسه، العدد 451، 22 ربيع الثاني 1291هـ/ 1874م.

ثالثاً: الاجتماعية

اسهمت الزوراء في اعطاء المزيد من المعلومات والاخبار للناس في مختلف الشؤون التي تخص الحياة الاجتماعية والاخبار الرسمية والمعاهدات من مختلف انحاء العراق[1]، كذلك نشرت في تنظيم الاراضي منها "ان الاراضي والانهار التي تعطى لطالبيها بنظام الالتزام[2]، سوف توضع بالمزايدة وتباع للزراع والاهالي عن طريق الطابو[3]، وهناك بعض الناس يدعون ان لهم حصة في بعض هذه الاراضي التي سوف تباع وتحل هذه الدعاوي وقطعها، لهذا فان كل من لديه سند ومستند قوي فانه سوف يأتي لمجلس الذي شُكِّلَ لغرض حل الدعوى ، وقد اعطى مهلة امدها الى غاية شهر ايلول المقبل لحسم الدعاوي ، والذي يكون غائباً ينبغي أن يوكِّل وكيلاً ينوب عنه"[4].

كذلك اوردت الجريدة فصص صفحاته موضوعات عدة عن الصحة مقالاً بعنوان (الصحة) " وهو افضل صحة للإنسان هو وجود هواء نقي ويمكن القول ان اعتدال الهواء يعادل بالدقة والاهمية اهمية الاطعمة والاشربة إذ ان الاماكن المنخفضة والمياه الراكدة في الازقة الضيقة والاراضي الرطبة سوف

(1) جريد الزوراء، العدد 195، 8 رمضان 1288هـ/ 1871م.

(2) نظام الالتزام: ويسمى الضمان وهو نظام قديم وتعود اصوله الى اوائل الدولة العباسية غير أن العثمانيون لم يعملوا به في القرون الأولى من حكمهم لتوفر الفائض إلا انهم استخدموه فيما بعد حتى اصبح نظاماً ثابتاً في النصف الثاني من القرن السادس عشر في عهد السلطان سليمان القانوني (1520–1566) ويتضمن هذا النظام تحديد مبالغ مالية معينة كبدل سنوي يدفع مقدماً من قبل الملتزم مقابل قيامه بجمع ضرائب معينة من السكان. للمزيد ينظر: ياسين شهاب شكري، المصدر السابق، ص72–73 .

(3) الطابو: صدر قانون الطابو في عام 1859 لتنظيم كيفية تفويض الاراضي يتكون من (33) مادة وادخل هذا النظام الى العراق في عهد الوالي مدحت باشا (1869–1872) في عام 1871 كجزء من اصلاحاته في العراق. للمزيد ينظر: عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق دراسة في التطورات العامة 1914–1932، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص30–31؛ كذلك نشرت جريدة الزوراء اعلانات عدة في الاعداد (134) في 21 محرم 188هـ/ 1871 عن اجراء مزايدة على اراضي داخل سنجق المنتفك، وفي العدد (162) في 29 ربيع الثاني 1288هـ/ 1871 عن اجراء المزايدة على اراضي في البصرة.

(4) جريدة الزوراء، العدد 50، 7 ربيع الأول 1287هـ/ 1870م.

يكون هواؤها متعفنا ملوثا كما ان الاوساخ التي ترمى في الازقة الضيقة التي لا يعتني ساكنوها بالنظافة"[1]، وفي القطاع نفسه ورد في الجريدة " ظهور مرض الكوليرا في ايران، لذا على السكان اخذ الحيطة والحذر وخصوصاً في خانقين وبغداد وسامراء المقدسة وكربلاء المقدسة والكاظمية المقدسة والنجف الاشرف ، وكما هو معلوم ان السبب الرئيسي لهذا المرض هو نقل جثامين الموتى الايرانيين ودفنهم في هذه الاماكن المقدسة "[2]، وايضاً ابدت جريدة الزوراء النصح والارشاد في كيفية استثمار نقودهم واملاكهم ومنه ذكر العدد (6) اعلان اقتصادي في (صندوق الامنية)[3]، ومنه " حبس الدراهم لا يحصل منها فائدة ولا ثروة بل ربما ينتج من حبس من يحصر الدراهم في محل واحد حرمان لبني جنسه لانها واسطة بين الخلق لقضاء حوائجهم فأهالي اوربا قبل هذا بمدة سديدة كانوا قد حلوا هذا المعضل وشرحوه ووضعوه في الميدان لدى العيان وهو انهم لاجل حصول الفائدة باستعمال النقودات المجتمعة التي هو آلة لمعاملات الناس : فقد وضعوا واسسوا في كل مملكة مقدار كم (بانق) وهو صندوق الامنية فحصلوا في هذا الطريق السهولة لاجل ترقي ثروة ملتهم واحدثوا صناديق اخرى سموها صناديق التصرف والامساك وذلك لاجل جمع الدراهم والنقودات ويجعلوها بحكم راس المال على وفق قواعد الامنية الذي وضع وتأسس في الاستانة فقد تأسس وفتح في بغداد صندوق امنية"[4]، ولم تغفل الجريدة الجانب الاجتماعي وأحوال الأهالي وسبل ترقيتهم ورفاهيتهم[5]، بينت الجريدة دراسة عن توزيعهم الجغرافي وعاداتهم ومعيشتهم والاراضي التي يمتلكونها اضافة الى ذكر العشائر ومحل استفادتهم من

(1) جريدة الزوراء ، العدد 49، 30 صفر 1287هـ/ 1870م.

(2) المصدر نفسه ، العدد 76، 14 جمادي الآخر 1287هـ/ 1870م؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من التاريخ العراق الحديث، ج2، مطبعة الارشاد، بغداد، 1971م، ص259-261 .

(3) صندوق الامنية: هي مؤسسة مصرفية حكومية تقبل الودائع المالية وتمنح اصحابها فوائد محددة وتقوم بأقراض المزارعين وغيرهم بفائدة معينة، وهو تحت ضمانة الدولة وكفالتها. للمزيد ينظر: نوفل افندي نعمة الله نوفل، الدستور، مراجعة: خليل افندي الخوري، ج1، المطبعة السورية، بيروت، د.ت، ص327-330 .

(4) جريدة الزوراء، العدد 6، 10 ربيع الآخر 1286هـ/ 1869م.

(5) المصدر نفسه، العدد، 38، 5 ذي الحجة 1286 هـ/ 1870م.

الزراعة في الامكنة التي يفيض عليها من نهر دجلة والفرات وفي المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات[1]، وكذلك من خلال جريدة الزوراء نجد مقالات ومواضيع تحث على اصلاح الطرق ومنه ما جاء في العدد (4) "جميع بلدات وقصبات العراق ازقتها وطرقها معوجة وغير مستقيمة وضيقة وقليل ما يوجد فيه طريق عرضه خمسة او ستة إذرع وهو بحكم النادر واكثرها من ثلاثة إذرع الى ذراع ونصف وفي الشتاء عند نزول الامطار ولعدم وجود (القالدروم) وهو فرش الطريق بالحصى، تكثر فيه الاوحال بدرجة تمنع العابر من المرور فما دامت بهذه الصورة فمن اللازم ترتيبه وادخالها بصورة حسنة وفق المطلوب وامثال هذا من التعمير والتنظيف ولأجل هذا ومن اجل تنظيف وتعمير البلدة ، ولأجل اعمال القالدروم فقد حصل التفكير في ترتيب شيء لذلك وهو ان معادن الزفت وهو (القار) كثيره ورخيصة واغلب ممالك اوربا قد تركوا فرش الحصى في الطرق واكثر محلاتهم يرصفوها بالزفت المخلوط بالرمل"[2].

لقد عاشت جريدة الزوراء بكل تفاصيل السكان من خلال موضوعاتها التي تطرحها ومعاناة قرائها ولم تنس قساوة فصل الصيف ومعاناتهم فقد ذكرت في العدد (10) " في اليوم الرابع والعشرين من نهار الخميس من شهر تموز الماضي اشتد الحر في البصرة وحمى الهواء الى ان صعد الى الدرجة السادسة والخمسين من درجات الحرارة ، فالاهالي من شدة هذا الحر ما وجدوا علاجاً لذلك الا ان دخلوا جميعاً في نهر دجلة ذكوراً واناثاً صغاراً وكباراً ومع ذلك فلا حصل لذلك برودة بل كانوا يصيحون ويستغيثون واستمر الحال الى المساء وفي الساعة التاسعة مساءً من النهار تحرك الهواء ومال الى الرطوبة وعند ذلك تمكن الاهالي من الطلوع من الماء وعادوا الى القصبة "[3]، كذلك لم يفت الجريدة المناسبات الدينية فقد ذُكِر في العدد (40) الحجاج اذ نشرت " ان الحجاج بعد ادائهم فريضة الحج يذهبون لزيارة المدينة

(1) جريدة الزوراء، العدد 11، 16 جمادى الاول 1286هـ/ 1869م.
(2) المصدر نفسه، العدد 4، 26 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.
(3) المصدر نفسه، العدد 10، 9 جمادى الأول 1286هـ/ 1869م.

المنورة ومدة ذهابهم وايابهم الى جدة يمتد قرابة شهر ووقوف الوابور (بابل) وانتظارهم سيكون عبثاً وبلا نفع لكنه إذا حمل الحجاج الوارد من اسلامبول وارجعهم الى جدة في الوقت المعين ، فلما كان الامر ممكنا وفيه فائدة "[1]، فهي تعيش الحدث يوم بيوم واول بأول كما في خبرها " قد حمل الوابور قرابة الف شخص ويتحرك يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة وحسب الظن ان حركته من السويس ووصوله الى الاستانة واقامته وعودته لا تتجاوز عشرين يوماً "[2]، وقد كتبت الجريدة شرحاً مفصلاً عن الوابور الذي يمر في البصرة وذلك في العدد (43) 18 محرم عام 1287هـ، 1870 م[3]، وكذلك في العدد (42) في 11 محرم 1287هـ ، 12 نيسان 1870[4].

(1) جريدة الزوراء، العدد 40، 27 ذي الحجة 1286هـ/ 1870م.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، العدد 43، 18 محرم 1287هـ/ 1870م.

(4) المصدر نفسه، العدد 42، 11 محرّم 1287هـ/ 1870م.

الفصل الثاني

معالجات جريدة الزوراء الاجتماعية والثقافية في لواء البصرة

المبحث الاول

معالجات جريدة الزوراء للموضوعات الاجتماعية في لواء البصرة

اولاً: المجتمع الحضري

ثانياً: المجتمع الريفي

ثالثا: المجتمع البدوي

المبحث الثاني

معالجات جريدة الزوراء الثقافية في لواء البصرة

اولاً: الصحافة

ثانياً: التعليم

ثالثا: الحركة الفكرية والثقافية في لواء البصرة

اولاً: المجتمع الحضري

كانت اوضاع ولاية بغداد قبل تولي مدحت باشا الحكم غير مستقرة بمعنى كانت تعيش حالة من الفوضى بحيث كان الأمن مضطرب و العدل نادرا و الضرائب فادحة و السياسة خرقاء[1]، وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن العراق كان في مدة بعيدة عن كل مظاهر الحضارة و التطور، فالتخلف لم يقتصر على جانب واحد من الحياة بل انتشر في كافة المجتمع العراقي وفي مثل هذه الظروف كان يمكن للحكومة و الشعب أن تحقق بعض التغيرات وتقوم بالتحديد من أجل إصلاح البلاد والنهوض بها كل ذلك من أجل التخلص من الركود امام عجز المجتمع عن تحقيق التطور[2]، تولدت لدى مدحت باشا أسباب قوية لتأسيس عدة ألوية في العراق، إذ كان هدف مدحت باشا احلال الولاء للدولة العثمانية محل الولاء القبلي، وضبط وتوطين العشائر والحد من المنازعات العشائرية التي كانت تحدث في لواء البصرة فضلاً عن مشاكل الاراضي التي كانت تحصل في البصرة مما يساهم في استقرار العشائر بموجب قوانين الاراضي والطابو الجديدة ويمكن القول ان سياسة مدحت باشا في هذا المجال بُنيت على الاعتقاد بأن حل مشكلة العشائر لا يكون بالقوة العسكرية فقط وإنما يتطلب حل لمشكلة الاراضي[3].

ولعل اهم ما يستحق التسليط عليه الضوء في الجانب الاجتماعي واحوال السكان هو ما تناولته جريدة الزوراء في اعدادها فيما يخص لواء البصرة في عزم مدحت باشا 1872-1869 على توسيع مدينة البصرة وايصالها الى شط العرب، فقام بتشييد دار للحكومة ودار اخرى للكمارك وتشجيع المواطنين

(1) وميض جمال نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص33-34؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السابق، ص8 .

(2) المصدر نفسه، ص9 .

(3) عبد الوهاب القيسي، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839-1877، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 3، 1961، ص120-121؛ الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص82 .

على بناء دورهم هناك ، لأهميتها التجارية والسوقية، واخذ يشجع الأهالي على الاستقرار في المنطقة فقد ورد في العدد (28) ان لأهمية ولاية البصرة فلقد بدأت الحكومة بأنشاء دار لها ودار للكمارك كما تشجع الاهالي على البناء في هذه المنطقة لما تتمتع به من اهمية تجارية وستكون ذات شأن تسويقي وبدورها فان الحكومة ستقوم بتأجير الأراضي الاميرية لمدة طويلة [1].

وكذلك تم توسعة الميناء وتحسينه، فضلا عن استجابة الشركات الاجنبية لهذه الاجراءات وقامت ببناء المستودعات والارصفة على شط العرب[2].

كما اشار العدد (48) الصادر في عام 1870م الى نشوء ضواحٍ جديدة لم تكن معروفة من قبل كما جاء نصه "نلاحظ اتساع حدود البصرة العمرانية وخروجها عن حدود المدينة القديمة باسوارها وابوابه ونشوء ضواحٍ جديدة لذلك دأبت البلدية الى توفير مرافق العيش منها ادراج شق طرق وما يتصل بها في الاحياء الجديدة مثل حي الدريهمية وحي الرشدية وحي الزهيرية في الزبير وفي مناطق اخرى كما ستقوم البلدية بهدم اسوار المدينة القديمة تلبية لمتطلبات البلدة النامية" [3]، واشار العدد ايضا الى بناء مساجد جديدة مثل مسجد الرَّواف ومسجد عيسى القرطاس في الزبير وغيرها[4].

إنَّ ما يعكس نظرة الولاة العثمانيين الى العراق قد جاء واضحا بما نشرته جريدة الزوراء في افتتاحية عددها الثالث ما نصه: "اسباب تدني العراقيين"[5]، إذ وضعت اللوم على الاهالي، أنهم قصروا في عملهم ولم يسلكوا سلوك الأمم الراقية، أدرك الولاة العثمانيون بأن التطوير الذي يطمح أن يصل إليه لا يمكن ان ينجز إلَّا باستحداث كثير من المهن مما يخدم حكومتهم ونجد ذلك في العدد (1875) الذي

(1) جريدة الزوراء، العدد 28، 17 رمضان 1286/ 1870م.
(2) المصدر نفسه، العدد 1010، 9 جمادي الأول 1286هـ/ 1882م.
(3) المصدر نفسه، العدد 48، 23 صفر 1287هـ/ 1870م.
(4) المصدر نفسه.
(5) المصدر نفسه، العدد 3، 19 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.

جاء به " تم استحداث قسم للنجارة في مكتب الصنايع في لواء البصرة كون مملكتنا بأمس الحاجه الى الادوات المصنوعة من الخشب كالكراسي وبقية الاثاث حيث ان أغلب وارداتنا من الاثاث تأتى من الهند وسيوفر هذا القسم واردات لصرفها على أعانة الاطفال الايتام ورعايتهم فضلاً عن ان اسعارها ستكون مناسبة وقوية من ناحية المتانة، لذلك نوصي أصحاب الحمية في لواء البصرة بشكل خاص والالوية الاخرى عامة الى أن يشتركوا في ذلك الخير وأن يشتروا لوازمهم ويعملوها في مكتب الصنايع" [1]، ونقلت لنا الجريدة في عددها (874) بانها قامت ببناء المستودعات والارصفة على شط العرب ، وان الحكومة العثمانية قد اولت الاهتمام بالبصرة، وقامت لأجل ذلك باستيراد رافعة جديدة وتشييد بناية واسعة في المعقل[2].

إن عهد مدحت باشا ارتبط بتطبيق نظام الطابو و بتطوير المواصلات و إحداث مدن جديدة كالناصرية وتثبيت اقضية ونواحي لواء البصرة كل هذا دفع بالتطور محاولاً التخلي عن بعض العادات المتأصلة في المجتمع و أولها معاداة الحكومة و المضي في امتهان الحرف و تعلم الصنائع وفتح دور للايتام ومن ما جاء في العدد (791) :"هناك الكثير من الاطفال الضعفاء المساكين والايتام يطوفون في الازقة من شدة الفقر والفقدان التربية الصالحة لهم ويعملون على التسول وكثير منهم ذو أخلاق سيئة ومجرمين، لذلك ثم فتح مكتب صنايع لتعليمهم وتربيتهم واكسابهم الحرف والصنايع لكي يتمكنوا تأمين حياتهم، و بعض هؤلاء الاولاد تعلموا بعض الصنايع كالنجارة وعمل الاحذية ووصل عدد التلامين في هذا المكتب الى ٦٠" [3]، وفي بعض الاعداد نجد ان جريدة الزوراء موجهة للمجتمع الحضري في لواء البصرة ومنه العدد (336) الذي نصه "كما هو معلوم ان البصرة في مملكتنا من البلدان الحارة لذلك

(1) جريدة الزوراء، العدد 1875، 14 ربيع الثاني 1318هـ/ 1900م.
(2) المصدر نفسه، العدد 874، 22 ذي القعدة 1296هـ/ 1879م.
(3) المصدر نفسه، العدد 791، 9 ذي القعدة 1295هـ/ 1878م.

يستعمل الناس الحمامات المنسوجة من القصب والتي تسمى (جارداق) على شواطئ الانهار حتى يذهبون اليها ويغتسلون لكن كثيرا من الناس وبالأخص الاطفال منهم يذهبون الى بعض حافات الانهار القريبة جدا من شط العرب فيغرق الكثير منهم وذلك لعدم معرفتهم بالسباحة ذلك وجب على الناس الذين يذهبون الى حمامات (الجارداق) الذين ليس لديهم معرفة بالسباحة عدم الدخول الى الشط وبناء على هذا منع دخول الاطفال الى الشط ما عدا جماعات الجارداق"[1].

كما قرر الوالي فتح فرع للبنك العثماني في البصرة كما هي الحال بالنسبة لفرعه في بغداد الذي افتتح في عام 1894 وبعدها اغلق الفرع لوفاة صاحبه حتى اعيد فتحه في عام 1904 فسدت بذلك الحاجة الملحة التي كان التجار والبيوت التجارية الملحية يستشعرونها لمؤسسة مصرفية[2] لقد انعكس ظهور البنك العثماني في العراق الجنوبي بشكل حسن على التجارة بالدرجة الأولى إذ قلل من استغلال المصرفيين المحليين أي الصرافين الذين استغلوا فرصة عدم وجود منافسة[3]، وفي موضع اخر اشار العدد (861): الى التكاتف والتعاون بين افراد المجتمع إذ ان "حياة الناس مرهون بالتعاون والتناصر فيما بينهم والتعاون ينقسم على قسمين تعاون عام وخاص فالتعاون العام هي أعانه احد الافراد للآخر اما التعاون الخاص هو الابتكارات والابداعات التي ترتقي بالمجتمع لذلك نشاهد وكما ورد على مسامعنا ان شخصاً يدعى (خو بكين) في امريكا كان قد تبرع بتسعة ملايين ريال لأجل انشاء مستشفى ودار للعجزة ودار للفنون وفي العراق تعاني مكاتب الصنايع التي تأسست لتعليم الفقراء والايتام من صعوبة استحصال الاموال لا دامتها لذلك توجه دعوة الميسورين من الاهالي للتبرع والتكاتف والتناصر لتقديم المساعدة

(1) جريدة الزوراء، العدد 363، 13 جمادي الأول 1290/ 1873م.

(2) غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1989، ص191 .

(3) حيدر صبري شاكر الخيقاني، جذور التحديث الاجتماعي في العراق (1850–1914)، دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد 12، 2013، ص37–38 .

المالية" [1]، واخيرا انَّ دراسة احوال السكان تعد من الدراسات المهمة في الدراسات التاريخية والاجتماعية، وهي توثيق دراسة وقراءة لحياة المجتمعات والشعوب، فضلا عن أن البصرة تشكل مفصلا مهما في تاريخ العراق، ويعد لواء البصرة مهم في عهد الدولة العثمانية، وشهدت ساحته تطورات وأحداث غاية في الاهمية.

ومن خلال دراسة حالة وأوصاف البصرة واوضاع المجتمع الحضري فيها، تبرز مسالة مهمة تواجه الباحثين المتابعين، تتمثل في غياب وثائق ومعلومات سكانية دقيقة، فاعتمدت الدراسات على تخمينات الرحالة الباحثين، لذلك فان هناك احيانا بعض المواقف يكون تناقضا واختلافا في الارقام والاحصائيات والاحداث إلَّا اننا فيما قدمناه وما نقدمه تتميز هذه الدراسة بدقة المعلومات لأنها مستندة الى وقائع واخبار واحصائيات وقوانين تزامنت مع الحدث ووثقت لنا ذلك اول بأول وهي جريدة الزوراء وما نقلته لنا عن لواء البصرة في ذلك الوقت .

ثانياً / المجتمع الريفي

كان سوء تصرف الجهاز الإداري العثماني بوسائل الإنتاج(الأرض) قد سبب تخلفاً عاماً في المجتمع الاقتصادي في لواء البصرة ، وبرغم ماعرف عن ارض البصرة من إمكانات اقتصادية كخصوبة أرضها ووفرة مياهها، ظل لواء البصرة شانه شان باقي الالوية على امتداد الحكم العثماني ارضاً جرداء، باستثناء مساحات محدودة من الأراضي القريبة من ضفاف الأنهار، إذ إنَّ عابر هذه البلاد لايجد غير قفار موحشة وأراضٍ بوار بسبب الفيضانات وبسبب تصاعد الاملاح في تربة لواء البصرة[2]، وعلى الرغم من انخفاض دخل الفلاح فان الدولة أثقلت كاهله بالضرائب المفروضة عليه ، أو على ممتلكاته مثل

(1) جريدة الزوراء، العدد 861، 6 شوال 1296هـ/ 1879م.

(2) عماد احمد الجواهري، المصدر السابق، ص84-85 .

ضريبة الويركو (البيتية) وهي ضريبة سنوية مقطوعة بلغ مقدارها خمسين قرشاً وتفرض على بيوت العشائر المستقرة وشبه المستقرة من الأكواخ والخيام ، والويركو في واقع الأمر ضريبة على الأسر اكثر منها عن المنازل ، لأنها تفرض على كل رجل متزوج ، وكذلك هنالك ضريبة الكودة وتفرض على جميع الحيوانات من غنم وجمال وبقر وجاموس وخنازير وبغال وحمير[1]، وهي ضريبة سنوية كان مقدارها على كل راس من الأغنام قرشين ونصف القرش في أواسط سبعينيات القرن التاسع عشر، ثم ارتفع الى أربعة قروش قبيل نهاية الحكم العثماني[2]، وللأعباء الثقيلة التي تركتها الضرائب والالتزامات على كاهل المواطن، أكدت المراسم الإصلاحية اللاحقة أهمية توزيع الضرائب بصورة عادلة على جميع فئات الشعب[3].

فالتراجع والتردي الذي ساد المجتمع الزراعي يأتي في مقدمتها عدم اهتمام الولاة العثمانيين بتنظيم قنوات الري والسدود وتحسينها[4]، ولدرء خطر الفيضانات وبسبب الفتن والحروب المحلية والخارجية التي تعرض لها العراق، ولنقص الأموال ، فأن اغلب الفلاحين كانوا يزرعون أراضيهم بأدوات بدائية جدا وبوسائل متأخرة ، علاوة على تأخر طرق المواصلات وإرهاق الفلاحين بالضرائب الباهظة[5]،

(1) جريدة الزوراء، العدد 84، 13 رجب 1287هـ/ 1870م.

(2) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص371 .

(3) عبد الوهاب القيسي، المصدر السابق، ص3.

(4) اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق 794–1796، ترجمة: يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988، ص94 .

(5) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص178–180 .

وانتشار الأمراض التي أصابت المواطنين[1]، وانتشار خطر الجراد الذي أتلف الكثير من المحاصيل الزراعية[2] .

اهتمت الدولة العثمانية بأمور الزراعة في ولاياتها ، محاولة بذلك ان تقنع المجتمع الفلاحي في البصرة خاصة وفي العراق عامة انها مهتمة بهذا القطاع المهم، فتورد في اعدادها احصائية لمن يمتهن الزراعة وتحدد تواجدهم وهو ما جاء في العدد (11) الذي جاء فيه " من المعلوم ان اكبر العشائر الكائنة وأكثرها هي عشيرة المنتفك وهي تنقسم الى قبائل متعددة ولدى الظن والتخمين انها تحتوي من النفوس على مليون واحد وهؤلاء من قبائل المنتفك وهم ساكنون من تحت الحلة والسماوه الى البصره وعلى طرفي نهر دجلة والفرات وفي الجزيرة الواقعة بين نهر الفرات ودجلة وفي الاراضي الواقعة بين العماره والحويزه وأكثرهم يقيمون في الخيام وبيوت الشعر والصريفة وهو بيت منسوج من القصب محل استفادتهم من الزراعة في الامكنه التي يفيض عليها الماء من نهر دجلة والفرات ومن المكان المسمى (هور) الهور محل منخفض يعلو عليه الماء عند طغيانه وينقص عنه قليلاً وتبقى الرطوبة موجودة فيه، وزمام ادارة هذه العشيرة هو في أيدي أحد مشايخهم الكبار وان الاراضي الموجودة داخل أدارة البصرة لا يتحصص ولا يتعين فيها ولا منها حصص للفلاحين من الاهالي من محصولاتهم لأن المقاطعة يأخذها الشيوخ وبعد أخذها يقررونها قطعة قطعة ويعطونها بالالتزام ويبقون الاهالي بين يدي الملتزمين بحكم الاسير يفعلون بهم ما يشاؤون والامور التي تقع بين أهالي العشيره لا تجري على موجب الاحكام الشرعية ولا على القواعد القانونية" [3].

(1) سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1954، ص24؛ جريدة الزوراء، العدد 36، 21 ذي القعدة، 1286هـ/ 1870م.

(2) المصدر نفسه، العدد 255، 9 ربيع الثاني 1289هـ/ 1872م.

(3) جريدة الزوراء، العدد 11، 16 جمادى الاولى، 1286هـ/ 1869م.

وأصدرت في السابع والعشرين من كانون الثاني 1869 تعليمات خصت وظائف مديرية الزراعة في الولايات ،نشرتها من خلال عدده (28) ونصت هذه التعليمات على " أن الزراعة والحراثة هما أساس عمار المملكة فالسعي على استحصال وسائل تكثيرهما وتوفيرهما من واجبات ذمة الحكومة وكذلك ترغيب أهل الزراعة وإفادة الحكومة المحلية وتبليغها ما يحتاجون إليه ، هما مترتبان على عهدة حمية مأموري الزراعة " [1] وعدتٌ هذه التعليمات أن تعيين مدير الزراعة في مركز كل ايالة وسنجق هو من " اقتضاء النظام " الذي أوجب قيام هؤلاء المدراء بتعيين ممثل او وكيل من قبلهم في كل قضاء وناحية وقرية ، وتكون واجبات ومهام مدراء ووكلاء الزراعة هي التحري عن وسائل " تكثير وتوفير أصول الزراعة والحراثة على وجه المطلوب العالي" ، وإخبار الإدارة المحلية للولاية بها للعمل على تنفيذها ، وترغيب وتشويق الأهالي على زراعة مختلف أنواع المحاصيل بخاصة تلك التي تدخل في صناعة النسيج القطني [2].

كانت الأساليب المستخدمة في الزراعة خلال مدة البحث بدائية ، واستمرت كذلك حتى بداية القرن العشرين، وادوات الزراعة بسيطة جدا ، وكان المحراث الخشبي ، والفأس ، من الأدوات الزراعية الأكثر انتشارا في العراق ، أما المحراث الحديدي المثبت على سكة خشبية فانه لم يكن يستعمل الا في نطاق محدود [3]، أما الحيوانات فكان استخدامها في الأعمال الزراعية على نطاق واسع جدا، فعلى سبيل المثال كانت الأبقار والجواميس تستخدم لدرس الحبوب الحنطة والشعير، وإن الجرجار (وهو عبارة عن آلة درس بسيطة)، استعمل في بعض الأحيان في المناطق القريبة من المدن [4]، فضلاً عن آن الآلات المستخدمة في ارواء المزارع هي الأخرى بدائية، فعلى الرغم من أن قسما من المزارعين استخدموا

(1) جريدة الزوراء، العدد 28، 17 رمضان، 1286هـ/ 1869م.
(2) المصدر نفسه.
(3) حيدر صبري شاكر الخيقاني، المصدر السابق، ص1 .
(4) ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب امير دولة قطر، ج3، قطر، 1975، ص988 .

المضخات الآلية، إلا إن استخدامها كان مقتصراً على المزارع الكبيرة، بينما اعتمدت اغلب المزارع على السقي بواسطة النواعير التي تديرها الحيوانات [1]، أما النواعير التي كانت تستخدم من قبل المزارعين فقد كانت من طراز قديم [2].

كان الهدف الأول لمدحت باشا هي تشجيع القبائل على الزراعة وتوطينهم وتحطيم النظام العشائري وتحويل ولاء العشائر الى الدولة بدلاً من العشيرة مما دفعه الى تبني سياسة تشجيع العشائر على الاستيطان[3]، ولأنجاح هذه السياسة فقد قام مدحت باشا بحركة اصلاح واسعة شملت الأنهر وفتح الترع والجداول وتم توزيع البذور على المزارعين[4]، ووقف استيفاء الرسوم المختلفة[5]، وايضاً قام باعفاء الآلات والادوات الزراعية ومضخات الماء من الرسوم الكمركية[6].

اما المحاصيل الزراعية فان معدلات اسعارها في لواء البصرة تكاد تكون متساوية إذا أخذنا سنين القحط مع سنين الوفرة، وهذه الأسعار تأثرت بصورة رئيسة بالارتفاعات غير المتساوية لمياه النهرين بفضل الفيضانات، أو بتأثير الاضطرابات العشائرية غير الاعتيادية فقد نقل لنا العدد (1855) مثال من المنازعات العشائرية في لواء البصرة ونصه " لا تزال المنازعات العشائرية قائمة بين عشيري بني لام

(1) ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج3، المصدر السابق، ص990 .

(4) سليمان البستاني، الدولة قبل الدستور وبعده، مؤسسة هنداوي للتعليم والقراءة، القاهرة، 2014، ص102 .

(3) ايمن رمضان اسماعيل، اصلاحات مدحت باشا في العراق 1869–1872، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وان يوزو نجوبيل، معهد العلوم الاجتماعية، تركيا، 2017، ص95 .

(4) جريدة الزوراء، العدد 299، 15 رمضان 1289هـ/ 1872م.

(5) المصدر نفسه، العدد 300، 18 رمضان 1289هـ/ 1872م.

(6) المصدر نفسه، العدد 5، 3 ربيع الآخرة 1286هـ/ 1869م.

والسراي داخل لواء البصرة لذا تقرر ان تشكل لجنة في مركز الولاية، لتأليف ذات البين ومنع تكرار هذه الحالة"[1].

أن الأحوال الاجتماعية للسكان، كما توضحها الحكومة المسؤولة عن القبائل العربية وإيلاء السلطة الى رؤساء لا يشعرون بالمسؤولية ، وخصوماتهم الداخلية المستمرة الناجمة عن ضعف الإدارة المحلية واختلال الأمن العام الذي أدى الى إغلاق الطرق التجارية الرئيسة ، تعد من بين العقبات الرئيسة التي وقفت أمام توسع الزراعة [2] .

كان جلب آلات جديدة تكاد تكون شحيحة على الفلاح والتي تساعده في جني المحاصيل ونصه " زراعة بعض المحاصيل الغريبة والنافعة التي لا أحد يعرف اسمها في البصرة ومن هذه المحاصيل هو محصول القطن وهو الان رحلة الحصد لأجل بيعة. وقد جلبت الآلات ولاسيما لحصده لتفرق حبه عنه (وهذه الآلة تسمى) (جرجر) أو بلغة أخرى تسمى (محلجة) التي هي نوع من دولاب والتي جلبت لغرض فلاحي ولاية البصرة تتميز هذه الآلة بكونها تستطيع ما مقداره مائة وعشرين (حقه)[3] قطن في اليوم الواحد، علاوة على ذلك فان القطن الذي تنظمه هذه الآلة لا يحتاج الى الندف أما لون القطن ونوعيته فقد تفوق على قطن ايران وصار هذا دافعا قويا للأهالي لأجل زراعته كما توعز بشراء الاراضي الخالية من العمران لغرض استخدامها في زراعة هذا النوع"[4]، وشجعت الحكومة العثمانية الاهالي على زراعة

(1) المصدر نفسه ، العدد 1855، 8 ذي القعدة، 1317هـ/ 1900م؛ المصدر نفسه ، العدد 779، 9 رمضان 1295هـ/ 1878م.

(2) شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800–1914، ترجمة: رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص513 .

(3) الحقه: وهي وحدة قياس تساوي 400 درهم وكل درهم يساوي 3،207 غم، أي ان الأقة كانت تساوي 1،28 كغم. للمزيد ينظر: ياسين شهاب شكري، المصدر السابق، ص214–218؛ جريدة الزوراء، العدد 2، 12 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.

(4) المصدر نفسه، العدد 401، 7 شوال 1290هـ/ 1873م؛ المصدر نفسه ، العدد 18، 6 رجب 1287هـ/ 1869م.

مزروعات نادرة تجلب اليهم الارباح العالية بهدف توطينهم وممارستهم للزراعة ومن هذه المزروعات زراعة الافيون إذ اجازت الدولة العثمانية زراعته مرتين في العام وقامت بتوزيع البذور للفلاح لزراعته ، ونشرت جريدة الزوراء انّه قد مر أحد السائحين من قسيسي أوربا في العام الماضي وأخذ مقداراً من الافيون وفي المدار نفسه نشرت الجريدة في عددها الصادر عام 1873 عمودا لجريدة (الجنات) التي تصدر في الاستانه وجدت مقالاً ممضية بأمضاء ذلك السائح يمدح فيها الأفيون الذي اخذه من البصرة وفضله على الافيون الموجود في أزمير ومصر ونشر هذا المقال في العدد الثامن عشر من جريدة الجنات[1]، وفي الوقت نفسه لم تجز الحكومة زراعة الافيون فقط بل كانت تشجع وتدفع على زراعته وذلك عن طريق رفع الضرائب عن هذا المحصول ومن هذا نجد ذلك في العدد 875، والذي نص "توجد بعض الاراضي مهيأة لزراعة الافيون ولكنها لم تزرع بعد لذا صدرت الارادة السنية من جناب السلطان باعفاء اراضي الفلاحين من ضريبة (العشر) لمدة ثلاث سنوات من الاراضي التي تزرع الافيون على ان يكون ذلك منحسراً في الاقضية التي تزرع هذا المحصول لأول مرة والاراضي التي زرعته سابقاً كما جاء هذا القرار لتشجيع الفلاحين على زراعة هذا المحصول"[2] وبحسب ما نُقِلته الجريدة اقتصرت المناطق الزراعية في العراق على مساحات محدودة ، أن الزراعة لم تقم في المناطق الجنوبية من العراق إلا في المناطق القريبة من القنوات أو الاهوار أو الأنهار، واقتصرت أيضا في المناطق الواقعة بين البصرة والفاو على الأراضي التي تصلها كميات كافية من المياه[3].

(1) جريدة الزوراء، العدد 401، 7 شوال 1290هـ/ 1873م.

(2) المصدر نفسه، العدد 875، 25 ذي القعدة 1296هـ/ 1879م.

(3) سليمان البستاني، المصدر السابق، ص102–103؛ رغد فلاح عبد كاظم الخزرجي، الري في العراق اواخر العهد العثماني في ضوء التقارير البريطانية تقرير المير جورج بوكانان انموذجاً (دراسة تاريخية)، مجلة أداب الكوفة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، العدد 35، مج2، 2018، ص9.

وتراوح عرض الأراضي المزروعة في شط العرب بين2 الى 3.5 كم[1]، كما آن الزراعة انعدمت أحيانا حتى في المناطق القريبة من المدن بسبب غياب الحافز لدى الفلاح نتيجة للأوضاع السياسية وفقدان الامن والآفات والفيضانات[2]، إذ أن أكثرية الأراضي كانت تقع تحت سيطرة شيوخ العشائر ووجهاء المدن ، فادى ذلك الى حرمان المزارعين من ملكية الأراضي ، وحتى الذين كانوا يمتلكون مساحات صغيرة من الأراضي كانت لديهم مخاوف من قيام الإقطاعيين بسلب أراضيهم ، مما اضطرهم الى رصدها للأوقاف، وبهذه الطريقة استطاعوا أن يضمنوا حيازتهم لها[3].

اقتصرت الزراعة على المناطق المحيطة بالمدن والقرى الواقعة على الطرق التجارية الكبرى، والمناطق التي تروى بالترع ذات الاتساع المحدود، والمناطق الوسطى من الريف تحتلها قبائل البدو الكبيرة التي لم تعمل بالزراعة ابداً، كما كان يسكنها العرب نصف المستقرين الذين ينقلون مواقع زراعتهم سنوياً داخل حدود معينة ويزرعون الحبوب التي تكفي حاجتهم[4]، اشارت جريدة الزوراء في عددها (1855) حول زراعة البطاطا والذي نصه " ان محصول البطاطا من الاحتياجات المهمة في الولايات العثمانية لاحتوائه على الخواص الغذائية المهمة، لذا صدرت تعاميم من جناب السلطان الاعظم بزراعته وترقيته في لواء البصرة وغيرها، وصدرت الارادة السنية له بالعفو من استيفاء العشر منه لمدة خمس سنوات بهدف تشجيع الفلاحين على زراعته اكثر وتشويقهم، وصدرت المساعدة السنيه من جناب السلطان هذه المرة بالعفو من رسم (العشر) لمدة عشر سنوات، وهذا المحصول لا يتأثر بالبرد ولا بالحر

(1) جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية 1869–1931 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1985، ص55.

(2) إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258–1918، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014، ص491– 496.

(3) عماد احمد الجواهري، المصدر السابق، ص37–39؛ طالب جاسم محمد الغريب، الاراضي الوقفية في البصرة خلال العهد العثماني، المجلة الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج1، العدد الأول، 2010، ص18؛ خالد حمود السعدون، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية 1908–1918م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1985، ص44؛ جاسم محمد هادي القيسي، المصدر السابق، ص55 .

(4) شارل عيساوي، المصدر السابق، ص53 .

فلذلك يفضل زراعته لسد حاجة الاهالي وخاصة في مواسم القحط والغلاء وهو بالنسبة للحبوب غزير بالإنتاج ونافع جدا ولكن للأسف هناك عزوف عن زراعته من قبل الزراع مع انه لا يزال يجلب من الخارج ويباع بأثمان عالية فأننا نخطر بصورة ولاسيما جميع الزراع ولا سيما اصحاب الاراضي والاملاك والمقتدرين على زراعة وزيادة انتاجه ويستفيدوا من المساعدة السنية " [1].

اشارت جريدة الزوراء في عددها (858) الصادر في عام 1900م الى محصولي الحنطة والشعير " صدرت الاوامر من الباب العالي بأعفاء محصولي الحنطة والشعير الواردة من إيران الى العراق من رسم الادخال والتي تأتي الى البصرة من الهند وسائر البلدان" [2] اذ كانت تستورد الدولة العثمانية بحسب الحاجة كما لاحظنا في عدد الزوراء او قد تتخذ قراراً بمنع التصدير وفق لحاجة المجتمع ومن ذلك العدد (851) الصدر في عام 1879م الذي اشار الى " منع اخراج محصول التمر الى خارج البصرة، وذلك بسبب الحاجة الماسة اليه وعدم نزول الامطار لهذه العام وعدم حدوث فائض في المزروعات مما تسبب غلاء الأسعار، ولأجل التخفيف عن كاهل الأهالي ولأن التمر يعد لدى العشائر من المحاصيل الهمة التي تدخل في قوت الاهالي تقرر منع خراجه وكذلك جرى استعمال الموافقة من سفارة طهران لموافقة دولة إيران على توريد الفائض عن الحاجة من المحاصيل الزراعية الى العراق، واعفاء هذه المحاصيل الواردة من إيران من الكمارك الذي كان يؤخذ بنسبة ستة بالمئة ولمدة ستة اشهر "[3].

ثالثاً/ المجتمع البدوي

(1) جريدة الزوراء، العدد 1855، 8 ذي القعدة 1317هـ/ 1900م.
(2) جريدة الزوراء، العدد 858، 19 رمضان 1296 هـ/ 1879م.
(3) المصدر نفسه، العدد 851، 24 شعبان ، 1296هـ/ 1879م.

يتكون المجتمع العراقي من العشائر وسكان المدن، وغلبت عليه خلال مدة البحث الصبغة العشائرية، إذ شكلت هذه العشائر الغالبية العظمى من سكانه[1] ، وكان سكان العراق مقسمين الى ثلاثة أقسام رئيسية: العشائر البدوية، وسكان الريف بما فيهم العشائر شبه البدوية والمتوطنة[2]، وقد سكن البدو العرب الصحراء في القسم الغربي والجنوبي الغربي لواء البصرة، وكانت العشائر الرئيسة هي: شمر في الشمال والجزيرة، وعنزة في الصحراء الشامية، واعتمد البدو اقتصاديا على الجمال والغزو، ولم يكونوا عنصراً ذا إنتاجية عالية في ولاية البصرة ، بل شكلوا عقبة أمام نمو التجارة البرية وخطراً على الأمن ، وتحدياً لأية حكومة مركزية[3].

وتعد قبائل ال قشعم وهي عشيرة متنقلة وعهدت الدولة بإمارة العشيرة الى رئيسها (مهنا بك) من أشهر الاتحادات العشائرية، وكذلك اتحاد عشائر المنتفك، التي سيطرت من الاراضي الممتدة من القرنة الى السماوة وعلى امتداد نهر الفرات[4]، كانت الحياة المعهودة للبدو تتلخص في حالة التنقل الدائم بحثا عن الماء والكلأ لقطعانهم ، التي تشكل الجمال عمودها الفقري ، وواسطة النقل الجيدة في ظروف بيئتهم القاسية، وهم كانوا يقايضونها بالإضافة الى ذلك مقابل احتياجاتهم الاساسية من الملابس والحبوب والتمر والقهوة وغيرها من الحاجات[5]، ان ازدراء البدو للعمل اليدوي كالزراعة لا يضاهيه شيء الا اعتزازهم بالغزو وحرفتهم للقتال ، هذه الحرفة التي كانوا يرونها غاية لحماية افراد القبيلة ، لاسيما في الظروف

(1) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي، 1864-1958، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1965، ص53 .

(2) حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الاحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص177- 265 .

(3) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص36-37.

(4) المصدر نفسه، ص37؛ سليمان فائق بك، المصدر السابق، ص11-18 .

(5) ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج3، المصدر السابق، ص992؛ مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956، ص14؛ عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، د.م، 1954، ص13 .

الصعبة ، وطريقة للارتزاق ايضا ، فقد اعتادوا على فرض اتاوات سموها "الخاوة" على القوافل المارة بمناطقهم ، كان يتم تقديرها حسب الظروف ، وهي كانت لا تخلو من المبالغة احيانا[1].

كما إنهم كانوا يهاجمون القوافل، ويستولون على احمالها إذا ناسبهم الوضع. لهذا اصبح الطريق البري بين حلب وبغداد عرضة لهذه الظروف الخطيرة ، وقد وقع تحت سيطرة قبيلة عنزة البدوية القوية بشكل اساس[2].

هكذا شكل البدو تهديداً في اغلب الاحيان لكل العشائر المستقرة، والمدن الواقعة على حافات الصحراء، غير ان هذه الغزوات شملت ايضا القبائل البدوية فيما بينها[3].

عملت السلطة العثمانية على تبني اجراءات اخرى بالإضافة الى اسلوب القوة لإخضاع القبائل، فقد حاولت ان تضمن تعاون شيوخ وزعماء البدو عن طريق الاموال، التي عرضتها على شكل مساعدات ومنح لقاء التعهد بالكف عن الغزو ، وحماية طرق المواصلات عبر الصحراء ، كما فعلت مثلا مع شيخ شمر جربة فرحان بن صفوق عندما منحته مرتباً قدره (20000) قرش عثماني يأخذه من الاعشار المتكونة من الاراضي المعطاة لإفراد قبيلته[4]، ان محاولة تحويل زعماء البدو الى ملاكين للأراضي الزراعية كان الاجراء الاكثر فعالية في هذا المضمار ، الامر الذي دفعهم الى تبني الحياة المستقرة ،

---

(1)ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج3، المصدر السابق، ص6-7؛ علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الاكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث، مطبعة العاني، بغداد، 1965، ص122-123 .

(2) مازن البودي، اثر البدو وقطاع الطرق على التجارة في بلاد الشام (1800م-1900م)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، كلية الآداب، مج37، العدد 1، 2015، ص14.

(3) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الاكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث، المصدر السابق، ص118.

(4) على الرغم من سخرية الشيخ فرحان من مقدار الاموال التي حصل عليها وتعليقه بأنها لا تكفي لشراء القهوة الى ضيوفه فقد خفت حدة التوتر في منطقته. للمزيد ينظر: علي حيدر مدحت، مدحت باشا حياته مذكراته ومحاكمته، ترجمة: يوسف كمال بك حتاته، صديق الدملوجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2002، ص246.

والاعتماد على الزراعة وتربية الحيوانات لضمان مردود افضل لقبائلها وكانت جريدة الزوراء تنشر بحماس نجاحات الحكومة في مجال تشجيع القبائل والعشائر على الاستقرار والاستيطان، وممارسة الزراعة [1].

ومنه ماجات به في عددها (36) " ان صاحب العزة سليمان بك متصرف البصرة قد امر بتوفير اراضي الى عشائر المنتفك الرحل وقبائلها في البادية خدمة للصالح العام " [2].

كما لجأت السلطات العثمانية ايضا الى اسلوب ضرب القبائل ببعضها لإضعافها، عن طريق تفضيل شيخ على اخر، كما حدث مع شيخ شمر جربا إذ وقفت السلطة العثمانية الى جانب الشيخ فرحان بن صفوك الجربا (1810–1890) ضد أخيه عيوضه، وايضاً استمالت الدولة العثمانية بعض الشيوخ الى جانبها عن طريق تعيينهم في مناصب حكومية كوكلاء أو قائمقاميين في بعض الاقضية ومثال على ذلك تعيين الشيخ فهد بن عبد المحسن الهذال (1840–1927) شيخ عشيرة عنزه قائم مقام لقضاء الرزازة، كما استحدثت قرى عدة في لواء البصرة الغرض منه استيطان البدو الرحل[3].

يمكن القول ان الانقسامات الجزئية للقبائل البدوية وتفككها، والتي سعت من اجلها السلطات العثمانية المركزية ادت الى ترتيب درجات سياسية واقتصادية جديدة داخل القبائل البدوية ، فقد حاز

(1) ينظر: جريدة الزوراء الاعداد: العدد 280، 8 رجب 1289هـ/ 1872؛ العدد 281، 12 رجب 1289هـ/ 1872م؛ العدد 283، 19 رجب 1289هـ/ 1872م؛ العدد 289، 10 شعبان 1289هـ/ 1872م؛ العدد 290، 13 شعبان 1289هـ/ 1872م؛ العدد 292، 20 شعبان 1289هـ/ 1872م.

(2) المصدر نفسه، العدد 36، 21 ذي القعدة 1286هـ/ 1870م.

(3) ينظر جريدة الزوراء الاعداد: العدد 210، 25 شوال 1288هـ/ 1872م؛ العدد 214، 9 ذي القعدة 1288هـ/ 1872م؛ اشرف محمد عبد الرحمن السيد مؤنس، تاريخ العراق السياسي من نهاية حكم الوالي مدحت باشا الى قيام الاتحاديين 1872–1908م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1990، ص83–84؛ ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من عام 1900 الى عام 1950، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج1، مطبعة الفجر، بغداد، 1988، ص268.

الزعماء وعائلاتهم على وضع اقتصادي وسياسي واعد ، مقابل بقية أفراد القبيلة الذين تحولوا الى مجرد فلاحين.

جاء في جريدة الزوراء في عددها (1010) الصادر في عام 1882م مانصه "القبائل البدو المختلفة والمنتشرة عن خمس وعشرين ساعة طولاً عن البصرة وعشرين ساعة عرضاً على وجه التقريب وهؤلاء يسكنون الخيام وبيوت الشعر وهؤلاء لا يعرفون احد سوى رؤساء القبائل وبناء على هذا انهم لم يعرفوا نفوذ الحكومة وان محصولاتهم العشرية ورسوم اغنامهم ومواشيهم وسائر اتاواتهم تحت نفوذ رئيس العشيرة ، من اجل هذا اجريت الاوامر للمشايخ لأجل استحصال الرسوم للغنام وحاصلاتهم العشرية وتوطينهم في اراضي لأجل زراعتها"[1]، كان الهيكل الاجتماعي للعشائر المستقرة خلال القرن التاسع عشر مشابهاً الى حد كبير لتلك القبائل البدوية ، مع بعض التعديلات المعينة الناجمة اساسا من الزراعة وتربية المواشي[2]، لكنها ظلت تؤلف تجمعات ذات ملكية مشاعة تنطوي على حقوق والتزامات متبادلة بين الشيخ ورجال العشيرة .

مع ذلك كانت سلطة الشيخ تختلف من مكان الى آخر ، اعتماداً على درجة التماسك العشائري ، وهي بالأساس ابوية طالما ان الشيخ مرتبط في العادة برباط الدم مع رجال العشيرة الذين كانوا يشغلون منطقة معينة مشاعة لإفراد العشيرة تسمى "الديرة"[3]، يوزع انتاجها حسب عدد الرجال في كل عائلة ،

(1) جريدة الزوراء، العدد 1010، 9 جمادي الأول 1299هـ/ 1882م.

(2) اسراء علاء الدين نوري، القبيلة والمرأة في العراق بعد عام 2003، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، كلية الآداب، مج1، العدد 35، 2019، ص2 .

(3) الديرة: هي الموطن أو الديار او الاراضي الواسعة زراعية كانت أو غيرها ولا يشترط سعة الاراضي لتطلق عليها كلمة ديرة، بل تطلق على المقاطعة الصغيرة ايضاً. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي الرومي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، مج1، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، محمد أديب جمران، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1998.، ص251-252.

وبناء على ما قدموه من خدمات للعشيرة [1]، ومنه ما جاء في العدد (11) الصادر عام 1869 " ايها المشايخ والاهالي الساكنين في البصرة انتم بجملتكم من التبعة الصادقة للدولة العلية والاماكن التي تتنقلون بها وميمون فيها قابلة لزيادة المعمورية فوق غيرها من اماكن الدنيا ومع هذا فانتم قد بقيتم محرومين من الرفاه والراحة والامنية التي ناله التبعه والاهالي الساكنون والمتوطنون في سائر ممالك الدولة العلية وقد صرتم حال والادارة مستلزمة والحكومة التي هي حال وادارة مستلزمة وكافله لتحسين حالكم"[2].

رأى مدحت باشا أن الأرض وطريقة الالتزام وجمع الاموال من العشائر، والأساليب التي اتبعها الولاة السابقون هي أساس الصراعات بين العشائر ، كما وجد بان القوة وحدها لا تكفي لعلاج تلك الصراعات ما داموا ضعيفي الارتباط بالأرض وغير مستقرين، فهم بين بدو رحل يهرعون الى الصحراء عندما يشدد عليهم حصار جيش الحكومة ، ويشعرون بعدم الاستقرار في الأراضي التي يزرعونها ليعيشوا فيها ، واقتنع ان توزيع الاراضي على العشائر يضع حداً لمشاكل كثيرة ، فهو يقوي لديهم حب الاستقرار وترك البدواة ويسهل ادخال حياة المدنية الى حياتهم بالاشتغال بالزراعة والتجارة ، وبذلك تسيطر الحكومة عليهم[3]، اعلن مدحت باشا عن سياسته تجاه العشائر في بيان اثناء زيارته للبصرة، إذ جاء في بعض فقراته ونشرته الجريدة وجاء فيه : " ايها المشايخ والاهلون .. أنتم جميعا من تبعة الدولة .. واراضيكم قابلة للعمارة اكثر من غيرها .. وصرتم في حالة ضيق وعناء .. من جراء الالتزام والرسومات التي

(1) جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في احوالها واصلاحها، دار الكشاف، بيروت، 1950، ص19-20؛ دورين وورنر، الارض والفقر في الشرق الاوسط، ترجمة: حسن احمد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1950، ص171-172 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 11، 16 جمادى الأول 1286هـ/ 1869م.

(3) عماد احمد الجواهري، المصدر السابق، ص35؛ فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، مطابع الجمهورية، الموصل، 1975، ص68 .

تؤدونها وكان من اللازم تطبيق الشريعة فيما بينكم ، كما انه تجرى المصادرات .. فليكن معلوما اننا قد الغينا (النكال)[1] (والصيحة)[2] وامثالها من الرسوم التي لم تكن مشروعة"[3].

لم يكن هناك أي ارتباط دائم لرجال العشيرة بقطعة ارض معينة واحدة، لأنه كان يتم توزيع الاراضي على اساس مؤقت ، ما عدا بعض الحالات الاستثنائية التي لم تمس حق الشيخ او المجلس العشائري في نقل العائلة المتمسكة بقطعة ارض معينة لبعض الوقت الى ارض اخرى ، وحتى ارض الشيخ لم تكن مخصصة له بشكل دائم، لأنها كانت تعد امانة مودعة لديه من اجل منفعة كل العشيرة[4].

(1) النكال: وهي تسمية كانت شائعة في العراق في العهد العثماني وهي عبارة عن أموال كان يأخذها الشيوخ من الذين يرتكبون جريمة قتل مقابل اطلاق سراحهم وتقدر هذه الاموال بألف شامي والشامي عبارة عن عشرة قروش. للمزيد نظر: جريدة الزوراء، العدد 11، 16 جمادى الأول 1286هـ/1869م.

(2) الصيحة: وهي التسمية التي كانت تطلق على الاشخاص الذين يرتكبون الزنا ويطلق سراحهم من قبل الشيوخ بعد أخذ مبلغ من المال يقدر بـ(500) شامي. للمزيد ينظر: المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) دورين وورنر، المصدر السابق، ص36.

بهذا تهيأ للمجتمع العراقي منذ العام 1869 للدخول في عملية تكوين بنية اجتماعية جديدة، بدأت بتشجيع السلطة العثمانية لشيوخ ورؤساء المناطق القبلية البدوية على الاستقرار والاستيطان بعد أن ضمنت ولاءهم.

المبحث الثاني

معالجات جريدة الزوراء الثقافية في لواء البصرة

أولاً// الصحافة

أدت صحيفة الزوراء دوراً بارزاً في بث الوعي عند العراقيين في العهد العثماني وساهمت في نشر الوعي الثقافي ممن خلال ما تطرحه من مواضيع اجتماعية تمس حياة الناس في ضوء تشجيعهم على التعليم والقراءة[1]، وعكست صحيفة الزوراء رؤية الوالي مدحت باشا لتحديث العراق من خلال نشرها الاخبار المتنوعة التي نورت إذهان الناس بمعلومات جديدة في مختلف الجوانب ولا سيما الثقافية[2]، وخصصت الجريدة مساحات مهمة في اوراقها لنشر المواضيع التي تخص الادب والفن والعلوم كما ورد في عددها المرقم (148) ما نصه "سوف تقوم الجريدة بتقسيم موضوعاتها الى قسمين الأول هو حوادث الولايات والوقوعات اليومية والعمومية أما القسم الاخر فهو للمواضيع المنوعة لغرض الاستفادة وتكون هذه المواضيع تخص الادب والفن والعلوم"[3].

وفي عدد اخر بينت الجريدة أهمية تعدد الصحف والغرض منها وقد نشرت ما نصه " الجرائد تعطي خدمات كبيرة كالبحث عن الحقيقة ونشر الأدبيات والفنون والمعارف وحب الانسان لذاته ونشر

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة الاعلام، القاهرة، 2000، ص80.
(2) فائق بطي، الصحافة تاريخها وكفاح اجيالها، المصدر السابق، ص25
(3) جريدة الزوراء، العدد 861، 6 شوال 1296 هـ / 1779 م.

الاخلاق الحميدة ونشر أخبار الأمم المتقدمة ونشر العلوم والحث على الإصلاح ونشر الحوادث والاخبار وغيرها كثير من الأمور التي تساعد على ترقية المجتمع وتطور الانسان"[1]، وفي السياق نفسه بدأت جريدة الزوراء في توجيه وحث المجتمع على مزاولة القراءة بشكل مستمر من أجل ترقية المجتمع وضربت مثالاً في المجتمعات الاوربية ونشرت مانصه "حصلت الجرائد في الممالك الاوربية على الترقيات اللائقة والجديرة بها فأهالي هذه الممالك الاوربية يطالعون الآن الجرائد بدرجة يكاد ان يقال فيها انهم جميعهم يقرئون الجرائد مما انعكست تلك الظاهرة الجيدة على تلك المطابع بالفائدة"[2].

وانتقدت جريدة الزوراء في بعض من أعدادها الأهالي وعدم اهتمامهم بقراءة الصحف ونشرت مقالاً بينت فيه حال الصحف التي تصدر في الولايات العراقية وتشكو فيها من قلة قرائها ومن ثمّ قلة وارداتها المالية مما ينعكس سلباً على تغطية نفقات الجريدة والعاملين فيها ومنه ما جاء في العدد (773) ما نصه " أما في مملكتنا فأن نسبة قراء الجرائد تكاد تكون تصل الى واحد بالمئة من مجموع الأهالي وهذا يدل على قلة طبع الصحف والكتب المعرفية والثقافية وهذه كارثة " [3].

صرحت جريدة الزوراء وبشكل علني الى توقف العدد من الصحف بسبب الضائقة المالية وقلة مطالعي هذه الصحف مما أدى الى توقف هذه الصحف وقد نشرت في أحد أعدادها عن هذه المشكلة ما نصه " أن الصحافة في مملكتنا مثل الصبي الصغير يحتاج الى الرعاية والاهتمام حتى يبلغ اشده كذلك الصحافة وضعها الان في مملكتنا مثل الصبي فأنها تحتاج الى الاهتمام ولكن مما يؤسف له أن عدد من الصحف في مملكتنا قد توقفت على الصدور بسبب الإيرادات الضعيفة التي لا تغطي صرفياتها ومن هذه الصحف صحيفة (تقويم الوقائع) وايضاً صحيفة (الحوادث) وإذا قارنا صحفنا بتلك الصحف التي تصدر

(1) جريدة الزوراء ، العدد 773، 11 شعبان 1295 هـ / 1878 م.
(2) المصدر نفسه ، العدد 774، 14 شعبان 1295 هـ / 1878 م.
(3) المصدر نفسه، العدد 773، 11 شعبان 1295 هـ / 1878 م.

في اوربا فأننا نرى العجب فصحف اوربا التي تأسست قبل مئة عام واكثر تباع يومياً اكثر من ثلاثين الف نسخة لهذا نجد ان كتاب هذه الصحف يعيشون حياة الامراء في بلدانهم عكس كتاب صحف مملكتنا"[1] ، وفي عدد آخر نرى ان صحيفة الزوراء قد نشرت مقالاً وضحت فيه أن العديد من الصحف قد أجبرت على التعطيل بسبب قلة الإيرادات وأنتقدت عدم اهتمام الأهالي بشراء الصحف ونشرت ما نصه " أن الصحف في مملكتنا أجبرت على التعطيل بسبب ان إيراداتها لا تسد مصروفاتها ولو أن الأهالي يتوافدون لشراء الجرائد والمطبوعات كما يتوافدون على محلات الخمر لتغير حال الصحف في مملكتنا"[2].

وشكت جريدة الزوراء وفي اكثر من مرة من عدم تسديد أجور ما طبعته الجريدة وعدم استلامها لمستحقاتها وتنشر ذلك علناً في احد اعدادها ما نصه " حتى الان ولمدة خمس سنوات لم تصل الينا مستحقات مطبوعاتنا المرسلة الى لواء البصرة والتي تقدر بخمس وأربعين الف قرش على الرغم من كثرة الكتب المرسلة اليهم لم يصلنا جواب بخصوص المستحقات لذلك نعبر عن أسفنا البالغ لهذا الموضوع ونطالب بتسريع ارسال مستحقاتنا "[3].

ونوهت الزوراء في أكثر من مرة ان الهدف الأساسي من إيجاد المطبعة وتأسيسها هو نشر المنفعة للمجتمع ونشر المدنية والترقي بين أبناء المجتمع وابداء النصح والإرشاد ونشر القوانين في

(1) جريدة الزوراء ، العدد 772، 7 شعبان 1295 هـ / 1878 م.
(2) المصدر نفسه ، العدد 162، 29 ربيع الثاني 1288 هـ / 1871 م.
(3) المصدر نفسه، العدد 520، 28 محرم، 1292 هـ / 1875 م.

الجريدة وناشدت الأهالي في بذل المزيد من الجهود في مساعدة الحكومة في تطبيق القانون ونبذ العنف في سبيل الوصول الى مجتمع متطور قادر على النهوض والتقدم[1].

ثانيا/ التعليم

لم تضع الدولة العثمانية التعليم والخدمات التعليمية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من ضمن اختصاصاتها بل أوكلت هذه المهمة الى الأفراد والجماعات في لواء البصرة[2]، لذلك أصبحت حالة التعليم يرثى لها من التأخر العلمي والتقهقر الثقافي[3].

إذ كان التعليم عبارة عن دروس تلقى في الكتاتيب[4]، وذكرت جريدة الزوراء انه يوجد في لواء البصرة خمس واربعون فردا من الكتّاب[5]، ولم تقتصر مهمة الكتاتيب على تعليم الصبيان فقط بل شمل البنات أيضا، إذ كانت هنالك بعض الكتاتيب تديرها الملايات، يعملن بها بنات الاسر المتوسطة غالبا، وكانت كتاتيب البنات تكثر في الاماكن القريبة من دور العبادة ومن الاضرحة[6].

(1) جريدة الزوراء، العدد 451، 22 ربيع الثاني، 1291 هـ / 1874م ، المصدر نفسه، العدد 47، 16 صفر 1287 هـ / 1870 م.

(2) ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869–1932، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1982، ص26 .

(3) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914–1921، مطبعة المعارف، بغداد، 1975، ص17 .

(4) الكتاتيب: مفردها الكتاب للدلالة على مكان تعليم الصبيان وتكون ملاصقة للجوامع أو تخصص أحدى الغرف الملحقة بالجوامع للتدريس وتهتم بتدريس القرآن الكريم والصلاة وتهتم قليلاً بالكتابة والحساب. للمزيد ينظر: فاضل مهدي بيات، المصدر الساق، ص29–34 .

(5) جريدة الزوراء، العدد 255، 9 ربيع الثاني 1289هـ/ 1872 .

(6) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، 1914–1921، المصدر السابق، ص60.

أما طريقة تمويل هذه الكتاتيب فتكون عن طريق التبرع من الناس وفي هذا الصدد اشارت جريدة الزوراء "تلتحق بكل جامع مدرسة، تعتمد في إدارة شؤونها على الهيئات التي تم اجازتها من قبل حكومة الولاية ويُعلم فيها الصبية مجانا، القراءة والكتابة، ومعرفة الله والإلمام بالقرآن وذلك هو نوع التعليم الذي يعني المسلم بتلقينه الى ذريته"[1].

وشهد نظام التعليم تطوراً حين خطا خطوة تمثلت في انشاء المدارس الدينية، التي تشبه الكتاتيب تقريبا، من ناحية كونها ملحقة بالجوامع او المساجد، وأقيمت هذه المدارس من تبرعات اعيان المدن ووجهائها، وتُدرس فيها علوم اللغة والكلام والتفسير والصرف والنحو وأصول علم الحديث والبلاغة والفلسفة[2]، لكن هذه المدارس لم تنتشر على نطاق واسع[3]، وفي نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر حدث تطور في التعليم، حين أنشأ بعض الأهالي المدارس الابتدائية[4]، ولم يكن تخلف التعليم خافيا على المثقفين والمتنورين، إذ نشرت جريدة زوراء مثلا مقالا يحث على تطور التعليم، وأشارت الى فقدان المعارف وتدني العلوم في البلد وطلب من الحكومة تطوير نظام التعليم[5].

وحينما أصدرت الدولة العثمانية في العام 1869، قانون المعارف العام، بهدف إنشاء نظام مدني كامل للتعليم المدرسي التابع للدولة نص هذا القانون على تأليف مجلس عالٍ للمعارف، ومجالس معارف

(1) جريدة الزوراء، العدد 4، 26 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.

(2) المصدر نفسه، العدد 443، 26 ربيع الأول 1291هـ/ 1874م.

(3) حارث عبد الرحمن الطيف التكريتي، ليث محمد ابراهيم الجنابي، المدارس الرشدية في العراق 1869–1918، مجلة وميض الفكر، العدد التاسع، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2020، ص199–200؛ عروبة جميل محمد، الحياة الاجتماعية في الموصل 1843–1918، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1997، ص234.

(4) المصدر نفسه، ص235 .

(5) جريدة الزوراء، العدد 222، 7 ذي الحجة 1288هـ/ 1872م.

في الولايات[1]، كما اهتم مدحت باشا بتطوير التعليم بشكل كبير، إذ أنشأ العديد من المدارس الرشدية العسكرية والمدنية، وكان افتتاح هذه المدارس الخطوة الاولى في نشر الثقافة الحديثة[2]، وقد رصدت الدراسة اعلان عن المدرسة الرشدية وافتتاحها وتنظيم عمل موظفيها في العدد (1831) والذي نصه في الجريدة :" ان اكثر المكاتب الرشدية في لواء البصرة ليست لها واردات وقفيه وأعانات سنوية[3]، ولهذا قام بعض الاهالي بفتح مكاتب ابتدائية لتعليم الصبية والاولاد لأجل الحصول على مقابل مادي وتنقسم هذه المكاتب الابتدائية على قسمين القسم الاول في ساحات الجوامع وبعض الدور والمحال المخصوصة، وهي تحت أدارة عدد من الناس .والقسم الثاني تحت ادارة اشخاص يمتهنون مهنة التعليم وفي كلا الحالتين يعلمون الاولاد مقابل بدل معين ويحصلون على بدل شهري وكل يوم يحصلون من الاولاد مقدار من النقود وثمن الماء وغيرها علاوة على ان التدريس في هذه المكاتب بطيء فأول ما يتعلم التلميذ (الف باء) ولمدة عدة اشهر ويقرؤنهم القرآن الكريم في عام ونصف وهذه مدة كبيرة وضياع للوقت ثم بعد هذا يقرؤون رسائل غير مفيدة مثل (يوسف و زليخا) (ليلى ومجنون) على عكس مراكز التعليم التي تحت ادارة السلطة السنية، التي كانت قد اصلحت اصول التدريس والتعليم للأطفال وتوجد كمية كبيرة من الكتب العلمية المفيدة . والصبي الذي يقرأها في ظرف ستة اشهر يستطيع ان يقرأ كل انواع الكتب، وهذه المكاتب من الطراز الاول اما التي اسسها الاهالي فانهم ليسوا على درجة من العلمية

(1) صدر قانون المعارف في عهد السلطان عبد العزيز (1861–1876) ويتكون من (198) مادة عالجت مختلف جوانب التعليم وقسم هذا النظام المدارس الحكومية الى خمسة اقسام هي: الابتدائية والرشدية والاعدادية والسلطانية (الثانوية) والعالية. وتضمن هذا القانون ايضاً تأسيس مدارس رشدية للبنين والبنات ولاسيما للمسيحيين أو غيرهم من الاقليات. للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط2، مطبعة الايمان، المنصورة، مصر، 2006، ص356؛ جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص46–47.

(2) نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق 1869–1914، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية (الدراسات التاريخية)، 1984، ص108.

(3) جريدة الزوراء، العدد 1831، 7 جمادى الاول، 1317هـ/ 1899م.

المطلوبة والمعلمين ليسوا من اصحاب المعلومات "[1]، يبدو مما جاء في العدد السابق المقارنة بين المدارس التابعة للسلطة وبين الكتاتيب وتحث الجريدة على مدارس السلطة لما تتمتع به من مزايا وفي عدد آخر نجد الجريدة تضع آلية تعيين الموظفين واجورهم وفيه " حسب ما جاء بالعريضة المقدمة من ادارة المعارف في لواء البصرة أن المتقدمين للعمل كمعلمين في المكاتب الرشدية الابتدائية داخل لواء البصرة عليهم ان يراجعوا لأجل اجراء الاختبار. وتكون المعاشات كالاتي:

قائمة المعاشات (الرواتب)

عنوان الوظيفة	المبلغ
المعلم الاول للمكتب الرشدي في ناحية ابي الخصيب	350 قرشا
معلم المكتب الابتدائي في قصبة الزبير	250 قرشا
معلم المكتب الابتدائي في القرنة [2].	300 قرش

حرصت الدولة العثمانية على تأسيس مدرسة لتعليم الصغار، من ابناء الشيوخ وسهلت لهم السفر الى مراكز العلم في اسطنبول وبغداد والنجف ، واستقر اغلبهم في أماكنهم الجديدة والقليل منهم من عاد للبصرة، كما مارست الدولة العثمانية سياسة الترغيب والترهيب ازاء شيوخ البصرة حينما شرطت عليهم ارسال ابنائهم للدراسة في اسطنبول، بعد ان اسست ما يسمى حينه مكتب (العشيرة)[3]، وكانت الدولة العثمانية تدعى أن غرضها من هذا المكتب هو رعاية مواطنيها، في حين كانت حقيقة هذا الأمر جعل هؤلاء الأبناء رهائن لديها تحسباً من ثورات شيوخ البصرة بوجههم، وقد جرى الاكثار من ارسال الابناء

(1) جريدة الزوراء، العدد 1831، 7 جمادى الأول 1317هـ/ 1899م.
(2) المصدر نفسه، العدد 1833، 22 جمادى الأول 1317هـ/ 1899م.
(3) المصدر نفسه، العدد 1516، 21 ذي الحجة 1309هـ/ 1892م.

للدراسة بعد سقوط المشيخة عام 1881م، لاسيما بعد ظهور سعدون باشا المنصور[1] كثائر بوجه السلطة الذي كان يطمح بحكم جنوب العراق إذ حرصت الدولة العثمانية على تقديم تسهيلات كثيرة كان الغرض منها الاكثار من وجود الرهائن من ابناء الشيوخ تحت نفوذ سلطتها [2].

والجدير بالذكر ان هناك عشر مدارس ابتدائية في ولاية البصرة عام 1887[3]، وقد وزعت تلك المدارس على لواء البصرة وكان نصيب مدينة البصرة منها سبع مدارس، وفتحت المدارس الأخرى في نواحي الزبير وابي الخصيب وشط العرب ، وكانت هذه المدارس العشر هي أول مدارس للتعليم الابتدائي تفتتح في الولاية ، على ان عملية انشاء المدارس الابتدائية في لواء البصرة في تلك المدة كانت تسير بصورة بطيئة مما كانت عليه في ولايتي بغداد والموصل ، إذ لم تتجاوز عدد المدارس التي فتحت في الولاية تسع عشرة مدرسة حتى عام 1908 ، ولم تكن المدارس الابتدائية التي فتحت في ولايات العراق الثلاث في تلك المدة تتناسب مع حجم السكان في هذه البلاد، إذ لم يزد مجموع المدارس في الولايات الثلاث عن

(1) سعدون باشا المنصور: هو ابن شيخ المنتفق منصور باشا بن راشد بن ناصر أبن الشيخ سعدون وتاريخ ولادته غير محدد ولكن أغلب الظن أنه ولد عام 1853م. كان يقيم في بغداد ودخل المدارس الحكومية إلا انه لم يستمر فيها، أصبح معارضاً للسياسات العثمانية وكان يطمح بإعادة امجاد إمارة المنتفق. للمزيد ينظر: منتفقي، سعدون باشا السعدون، مجلة لغة العرب، العدد 11، 1913، ص504–590؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج3، مطبعة الشعب، بغداد، 1972، ص40–41 .

(2) افتتحت هذه المدرسة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1909م) لتدريس ابناء شيوخ العشائر والقبائل وسميت مدرسة العشائر وكان التعليم فيها على نفقة الدولة العثمانية وتم تخصيص راتب شهري لهم ولحين تخرجهم واستمرت هذه المدرسة (15) عاماً (1892–1907) وكانت هذه المدرسة تقبل الطلبة ممن تتراوح اعمارهم بين 12 و16 عاماً وجاء أنشاؤها جزءاً من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني بضبط الولايات العربية وأخضاع القبائل العربية والعشائر البدوية التي كانت تعارض سياسة الدولة. للمزيد ينظر: نور ابراهيم نجم، قحطان احمد فرهود، مدرسة العشائر في استانبول (1892–1907) دراسة وثائقية، مجلة ديالى، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، مج1، عدد 91، 2022، ص249–250؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1969، ص312.

(3) جريدة الزوراء، العدد 1380، رمضان 1303هـ/ 1886م.

واحد وثمانين مدرسة فقط حتى عام 1908[1]، وأدت الزيادة الحاصلة في انشاء المدارس الابتدائية ، الى الحاجة الى عدد ليس بالقليل من المعلمين للتدريس في تلك المدارس ، مما دفع الدولة الى فتح داران المعلمين في بغداد والبصرة عام 1900[2].

وقد ورد في جريدة الزوراء العدد (784) " وليس هذا فحسب وانما هناك اشخاص من ذوي العزيمة والهمة في البصرة رفعوا راية العلم والمعرفة ومنهم صاحب السعادة والعزة قاسم باشا من آل الزهير الذي اسس مكتبا للتعليم في البصرة وجلب اليه معلمين من اوربا واصبح يدرس في هذا المكتب العلوم الحديثة والعالية ويفهم من خلال الامتحان الذي اجري هناك ان التحصيلات الواقعة من الناشئين في المعرفة هي بالدرجة المطلوبة وأن التلاميذ قد قرؤوا باللغة العربية الفنون كالصرف والنحو والمنطق والبيان والمعاني وايضا درسوا اللغتين الفرنسية والانكليزية وتفوق مجموعة من التلاميذ منهم يوسف وخالد واحمد ومصطفى وغيرهم ، وهم من مخاديم قاسم باشا آل الزهير ومن اساتذتهم سليمان افندي" [3].

اما المناهج الدراسية في المدارس الرشدية فهي الرياضيات والهندسة والحساب والجغرافية والتاريخ وحفظ الصحة وعلم الحال واللسان والخط [4]، وتميزت المدارس الرشدية بنظم وقوانين حديثة شملت مناهجها وطرق تدريسها من قبل عدد من المدرسين المختصين في مجال العلوم الحديثة ، كما ان هذه المدارس ادت دوراً كبيراً في نشر الوعي الفكري والذهني فيما بعد في العراق ، وخُرجت عدداً من المثقفين الذين درسوا فيها امثال معروف الرصافي(1875- 1945) وشكري الفضلي والمؤرخ عباس العزاوي

(1)جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869-1981، المصدر السابق، ص135-136.
(2) اياد حمادي ثلاج، التنظيمات والقوانين الاصلاحية العثمانية وانعكاساتها على ولاية بغداد (1839-1876م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2011، ص176؛ نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (1869-1914)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2008، ص57؛ عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1، مطبعة النجاح، بغداد، 1953، ص220.
(3) جريدة الزوراء، العدد 784، 11 شوال، 1295 / 1878.
(4) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1، المصدر السابق، ص56، اياد حمادي ثلاج، المصدر السابق، ص164 .

وغيرهم . وقد استمر عمل المدرسة الرشدية الملكية في بغداد حتى توقفها عند إعلان الدستور عام 1908 ، وأغلقت بشكل كامل بعد إحتلال الجيش البريطاني لبغداد [1].

كانت لغة التعليم في المدارس الحديثة بجميع مراحلها التي أسستها الدولة العثمانية منذ العام 1869 اللغة العثمانية ، كذلك الحال في المحاكم التي كانت لغة التقاضي فيها اللغة العثمانية [2].

وأشارت جريدة الزوراء الى الإرادة السلطانية الصادرة بتأريخ 1326هـ/ 1907م بشأن مدرسة الحقوق في بغداد ، والتي سميت بمدرسة الحقوق الشاهانية (اي السلطانية) [3].

نشرت جريدة الزوراء اعلان صادر من ادارة مدرسة الحقوق عام 1909 ، وجاء فيه إن شروط القبول فيها هي : ان يكون المتقدم من تبعية الدولة العثمانية وان لا يتجاوز عمره الثامنة عشرة ، وان يكون حسن السيرة والاخلاق وان لا يكون محكوماً بجناية او جنحة ، وان يكون حائزاً على شهادة الدراسة الاعدادية [4]، وقد بلغ عدد طلاب مدرسة الحقوق عام 1910 (118) طالباً وارتفع الى (252) طالباً عام 1911 . وبالرغم من المدة القصيرة لتأسيس مدرسة الحقوق ، إلَّا أنها أدت دوراً كبيراً في تثقيف العراقيين واعداد إذهانهم للقضايا الوطنية والقومية والدولية[5].

(1) نور نعمة محمود، المصدر السابق، ص55–59 .
(2) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869 – 1918، المصدر السابق، ص316.
(3) جريدة الزوراء، العدد 2165، 11 صفر 1326هـ/ 1907م.
(4) المصدر نفسه، العدد 2268، 1328هـ/ 1909م.
(5) بدر مصطفى عباس، الحياة التعليمية في ولاية بغداد 1869–1909، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1997، ص95 .

أما في ما يخص المدارس المهنية فقد حاول مدحت باشا فتح مدرسة للصنائع في البصرة إلَّا انّه لم ينجح في ذلك بسبب رفض السلطات العثمانية وايضاً كانت هناك محاولة متأخرة في عام 1909 إلا انها ايضاً فشلت [1].

وقد اشارت جريدة الزوراء الى حاجة لواء البصرة الى مدرسة صنائع ووصفتها بأنها وسيلة مهمة لاستدامة الثروة والاعتلاء والترقي [2].

أما مدارس الارساليات التبشيرية فإن المصادر لم تشر الى وجود تلك المدارس عدا تقرير نظارة المعارف العمومية الذي صدر عام 1903 والذي أشار الى وجود مدرستين ابتدائيتين واحدة للبنين والاخرى للبنات في البصرة واسست هاتان المدرستان من قبل بعض المسيحيين الاجانب [3].

كان لليهود في البصرة عدد من المدارس الدينية والتي تسمى (المدراس) وكان اليهود في البصرة يرسلون ابنائهم للدراسة في المدارس اليهودية في بغداد [4].

لذلك قامت جمعية الأليانس[5] في البصرة والتي افتتحت فرع لها في عام 1903 بأنشاء عدد من من المدارس بلغ عدد طلابها (285) عام 1910[6]، وكانت هذه المدارس تنتهج النمط الغربي في

---

(1) لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العمة في العراق، 1869 – 1918، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2003، ص77 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 1852، 14 شوال 1317هـ/ 1900م.

(3) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918، المصدر السابق، ص283 .

(4) فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دراسة مقارنة، ط2، مطبعة الرشيد، بغداد، 1984م، ص21 .

(5) الاليانس: هي مدارس أنشأتها الاتحاد الاسرائيلي العالمي في نهاية القرن التاسع عشر في العديد من الدول وكان الغرض منها مجابهة النشاط التبشيري الذي كان خطراً على فقراء اليهود، مما ساهم في رفع المستوى التعليمي للطائفة اليهودية. للمزيد ينظر: علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، مدارس الإليانس الاسرائيلي العالمي وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق 1864–1951، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، 2003، ص63–84 .

(6) فاضل البراك، المصدر السابق، ص22 .

تدريسها إذ كانت تولي عناية واضحة بتدريس مادة الرياضيات والطبيعيات وايضاً تدريس اللغة العربية والعبرية والفرنسية والانكليزية والتركية [1].

كانت المدارس التبشيرية افضل من المدارس الحكومية إذ عانت المدارس الحكومية من النقص والاهمال على عكس المدارس التبشيرية التي كانت تدعم من الحكومات الغربية[2]، وساهمت هذه المدارس في تطور الحركة الفكرية وادخلت اللغة العربية في تدريساتها الى جانب اللغات الاجنبية الاخرى فضلاً عن تدريسها مناهج حديثه [3]، مما دفع الكثير من العراقيين الى ارتياد هذه المدارس وتفضيلها على المدارس الحكومية مما دفع السلطات العثمانية الى اصدار قرار بمنع التحاق الطلبة المسلمين بهذه المدارس في عام 1886 [4].

ومن اهم مدارس الارساليات التبشيرية هي مدرسة الاميركان ويرجع الفضل في تأسيسها الى الدكتور (John Vanes)[5] وهو احد اعضاء تلك الجماعة الذي جاء الى البصرة عام 1903 واستطاع واستطاع الحصول على الموافقة من السلطات العثمانية لفتح المدرسة وحصل على (فرمان) يجيز له فتح المدرسة عام 1909 على ان تكون اللغة العربية هي لغة التعليم اضافة الى اللغة التركية والانكليزية،

(1) جريدة الزوراء، العدد 2068، 8 محرم 1324هـ/ 1907م ؛ لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، المصدر السابق، ص55 .

(2) المصدر نفسه، ص52 .

(3) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1، المصدر السابق، ص229 .

(4) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918، المصدر السابق، ص263 .

(5) John Vanes (1879–1949): وهو مبشر امريكي ولد في ولاية ميشغان وتلقى تعليمه في كلية الأمل في مشيغان ومدرسة برنستون اللاهوتية حيث درس اللغات السامية تم ارسال جون فانيس الى الشرق الادني في عام 1902 من قبل الكنيسة الاصلاحية الاميركية، اسس مدرسة للبنين في البصرة واسست زوجته (دوروثي) مدرسة للبنات.
للمزيد ينظر : https://eN.wikipedia.org/wiki/johnvanEss.25/1/2024

سجل في هذه المدرسة عدد كبير من الطلاب ومن مختلف الطوائف من مسلمين ومسيحيين ويهود وصابئة واستمرت هذه المدرسة لغاية دخول الجيش البريطاني عام 1914 الى البصرة[1].

أما عن موقف جريدة الزوراء من التعليم فإنها نشرت في اكثر من عدد عن التعليم وطالبت بزيادة المخصصات اللازمة للمعارف[2]، وانتقدت بشكل غير مباشر السلطات العثمانية لتقاعسها وأهمالها في تخفيف منابع الجهل لدى المزارعين وطالبت الجريدة بتأسيس مدرسة زراعية للفلاحين بوصفهم يمثلون الاغلبية في المجتمع العراقي لتنويرهم في مجال الزراعة[3].

وطالبت الجريدة الى فتح مدارس للنساء وتعليم المرأة لما لها من دور كبير يسهم في تطوير المجتمع[4].

ثالثاً: الحركة الفكرية والثقافية في لواء البصرة

وضحت المعالم الاولى لعملية تحديث العراق في اواخر القرن التاسع عشر على الرغم من البدايات المتواضعة لعملية التحديث فتركت آثاراً مهمة على مجمل الحركة الفكرية والثقافية في العراق، فدخول المطابع وظهور الصحافة متمثلةً بجريدة الزوراء فتحت ابواباً واسعة لتلقي العلم ومكن القراء من قراءة الصحف والكتب ومعرفة اخبار العالم[5].

(1) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، المصدر السابق، ص204.

(2) جريدة الزوراء، العدد 402، 11 شوال 1290هـ/ 1873م.

(3) المصدر نفسه، العدد 801، 27 محرم 1296هـ/ 1878م.

(4) المصدر نفسه ، العدد 772، 7 شعبان 1295هـ/ 1878م.

(5) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص279.

ونتج عن ذلك اطلاع القراء على مقالات مختلفة لمفكرين بارزين امثال الطهطاوي والكواكبي الذين تناولوا قضايا الاصلاح في الامة وايضاً ساهمت الصحف بتعريف القراء على الاعمال الادبية لأدباء عراقيين امثال معروف الرصافي واحمد الشاوي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم [1].

لقد رافقت ظهور تلك التطورات في المجتمع تكون افكار جديدة حتمت من تغيير المجتمع التقليدي القديم وبدأ الناس يفكرون بأسلوب جديد وينظرون بواقعية اكثر من السابق وانتشرت افكار بين الموظفين والضباط والمعلمين والكتاب تتعلق بكيفية تنظيم المجتمع على اساس وطني[2].

تأثر العراق بصورة عامة ولواء البصرة بصورة خاصة ثقافياً بسبب التطورات السياسية التي حدثت بقيام الثورة الدستورية في الدولة العثمانية عام 1908[3].

ولاسيما بعد اعلان قادة الانقلاب ان جميع المواطنين متساوون بالحقوق والواجبات والسماح بحرية التأليف والنشر، استبشر الناس خيراً بذلك الاعلان، لكن ذلك لم يدم طويلاً بسبب السياسة العنصرية التي انتهجها الانقلابيون[4]، كانت ردة فعل اهالي ولاية البصرة على الانقلاب متبايناً فالأغلبية منهم كانوا لا يهتمون بما يجري داخل الدولة العثمانية بسبب افتقارهم الى التعليم وانتشار الامية في حين نرى ان الاقطاعيين كانوا من أشد المعارضين للانقلاب الذي قامت به جمعية الاتحاد والترقي بسبب الخوف على مصالحهم واقطاعاتهم، وايضاً هناك نسبة من السكان كانوا ذا نزعة اسلامية ومؤيدة للسلطان عبد الحميد الثاني وبالأخص رجال الدين الذين عارضوا الانقلاب بحجة اصطدامه بأحكام

(1) ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق، ص284.

(2) هيثم محيي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، المصدر السابق، ص1.

(3) انور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989، ص13-14 .

(4) مقداد شريد، المصدر السابق، ص35-36.

الشريعة الاسلامية، وايد عدد من المثقفين الانقلاب منهم طالب النقيب[1]، واحمد باشا الزهير [2] وغيرهم[3].

اسهمت هذه التغيرات السياسية والاجتماعية في العراق على احداث نقله نوعية في بنية المجتمع البصري تمخض ذلك بظهور فئات جديدة لا سيما البرجوازية والعمال والتي عبرت عن طموحاتها عن طريق الفعاليات التعليمية والادبية فضلاً عن ظهور النوادي والاحزاب[4]، كذلك اسهمت البعثات العلمية التي ارسلت الى خارج العراق اسهاما كبيرا في تطور الوعي الثقافي لأبناء البصرة إذ ارسل كثير من ابناء ولاية البصرة الى القاهرة واسطنبول من المدة (1913 لغاية 1914) واثرت تلك البعثات بظهور انشطة ثقافية وتمثلت بتأسيس النوادي والجمعيات العلمية ومنها الجمعية العلمية الادبية[5] إذ امتازت نشاطاتها الثقافية بإقامة المحاضرات العلمية والندوات الادبية فضلاً عن الاحتفالات الرسمية وألقاء الخطب علاوة على ذلك اسهم اعلان الدستور في نمو الحركة الادبية ولا سيما في مجال الشعر[6] والنشاط الفني

(1)طالب النقيب (1870–1929): وهو احد ابناء نقيب اشراف البصرة تلقى تعليمه داخل منزله وقد عرف عنه انه من اقوى الشخصيات فقد اتسم بالجرأة وكان لديه طموح سياسي واصبح عضواً في مجلس الشورى في اسطنبول عام 1903 للمزيد ينظر: حسين علي عبيد المصطفى، المكانة الاجتماعية للسيد طالب النقيب في المجتمع البصري، مجلة ابحاث البصرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، مج30، العدد الثاني، 2006، ص98–101.

(2)احمد باشا الزهير: يرجع نسبه الى أسرة الزهير البصرية المعروفة، ويعتبر من أوائل الصحفيين العراقيين الذي أمتهن العمل الاعلامي واسس جريدة الدستور عام 1912. للمزيد ينظر: رجب بركات، من تاريخ الصحافة العراقية جرائد البصرة خلال مئة عام، المصدر السابق، ص16–17.

(3) مقداد شريد، المصدر السابق، ص48.

(4)كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (دراسات تحليلية)، مكتبة البدليسي، بغداد، 1987، ص30.

(5) الجمعية العلمية الادبية: تأسست في البصرة عام 1908 بعد أن حصلت على الموافقة من السلطات العثمانية ساهم في تأسيسها (سليمان فيضي ومحمد أمين عالي باشا اعيان) وكان الهدف منها تنوير الافكار وألقاء المحاورات العلمية والادبية. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية مفاهيم – احداث– احزاب– شخصيات، ط2، شركة العارف للنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص182.

(6) نشميل عمر شريف، السياسة في شعر محمد مهدي الجواهري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بينكول، معهد العلوم الاجتماعية، تركيا، 2017، ص30–31.

المسرحي وشهد لواء البصرة نشاطاً كبيراً وعروضاً مسرحية لبعض الفرق التي جاءت من مصر وسوريا فضلاً عن ذلك قدمت بعض المدارس الاهلية عدداً من العروض والاعمال المسرحية[1].

أما ما يتعلق بالنشاط الصحفي في لواء البصرة فبعد اعلان الدستور عام 1908 ازدادت الصحف البصرية بشكل كبير نتيجة لتشريع السلطات العثمانية لقانون المطبوعات في 16 تموز عام 1909 ومن هذه الصحف صحيفة (الايقاظ) التي اصدرها سليمان فيضي عام 1909 وصحيفة (الفيض الجديد) وهي صحيفة سياسية ادبية وكانت مؤيدة لسياسة الاتحاد والترقي وقد أصدرت عام 1909 وجريدة (التهذيب) وهي جريدة علمية ادبية كانت تصدر مرة واحدة بالأسبوع وكان صاحب امتيازها ومديرها المسؤول محمد أمين عالي باشا اعيان وصدرت عام 1909 والعديد من الصحف الاخرى التي صدرت بعد اعلان الدستور الجديد وحجبت أغلب الصحف عن الظهور بسبب مقالاتها الداعية لتحسين الواقع الخدمي والمعيشي بسبب السياسة العنصرية التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي[2].

كما صدرت بعض الصحف التي قاومت سياسة التتريك التي انتهجتها السلطات العثمانية ومن هذه الصحف صحيفة (مرقعة هندي) وهي صحيفة فكاهية مصورة تصدر بالاسبوع مرة واحدة، وايضاً صحيفة (الرشاد) لصاحبها يوسف السامرائي، لقد منحت التسهيلات التي منحتها السلطات العثمانية بعد اعلان الدستور عام 1908 لإصدار الصحف دخول النشاط الصحفي مرحلة جديدة كان لها الاثر

(1) رجب بركات، من تاريخ الصحافة العراقية جرائد البصرة خلال مائة عام، المصدر السابق، ص12-13.

(2) عبد العزيز ابراهيم بن عبد العزيز الناصر، الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2016، ص553؛ رجب بركات، من تاريخ الصحافة العراقية جرائد البصرة خلال مائة عام، المصدر السابق، ص14-15.

الايجابي في نمو الحركة الثقافية في لواء البصرة ومنحت الخبرة للكتاب والادباء من خلال إقامة المناظرات كما اثرت في زيادة الوعي القومي للمواطن البصري[1].

كان لجريدة الزوراء الدور الفعال في بلورة وتكوين الوعي الثقافي والفكري في العراق عموماً ولواء البصرة بشكل خاص وذلك من خلال ما تناولته في المواضيع الثقافية والتعليمية أو عن طريق الاخبار التي تنقلها من الغرب مثل الاختراعات والاكتشافات العلمية[2] أو الاشارة الى الدور الذي يمكن ان يؤديه المثقفون والمتعلمون في تنوير الإذهان وحشد الجهود نحو التغيير وذلك من خلال نشرها لمقالات الكاتب الفرنسي (Victor Hugo)[3]، وعملت الجريدة على تنبيه الناس نحو الفرق الشاسع بين ما بلغته الدول من تطور وما بين الاحوال المتخلفة التي تحيط بالعراق من خلال ادخالها مفاهيم جديدة للمجتمع عن الحرية والمساواة[4]، ومن ابرز العلماء الذين تصدوا لمعالجة القضايا الفكرية هو عبد المجيد الشاوي الذي عمل في دائرة تحرير ولاية البصرة ومحرراً بالقسم العربي لصحيفة الزوراء واصبح وكيلاً للواء العمارة في عام 1905 [5].

(1) نوري احمد عبد القادر، ظافر عبد النافع، التربية والتعليم في الموصل في العهد العثماني، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، كلية التربية الاساسية، 2009، ص294.

(2) جريدة الزوراء، العدد 862، 10 شوال 1296هـ/ 1879م؛ المصدر نفسه، العدد 14، 8 جمادى الآخر 1286هـ/ 1869م.

(3) Victor Hugo (1802–1885): هو اديب وشاعر وروائي فرنسي ويعتبر من ابرز ادباء فرنسا ومن ابرز اعماله الروائية رواية البؤساء واحدب نوتردام كما اشتهر كونه ناشطاً اجتماعياً. للمزيد ينظر: جريدة الزوراء، العدد 16، 29 جمادى الآخر، 1286هـ/ 1869م؛ https://ar.wikipedia.ogr//wiki/victorhugo.23/1/2024

(4) جريدة الزوراء، العدد 9، 2 جمادى الأول 1286هـ/ 1869م؛ المصدر نفسه، العدد 20، 20 رجب 1286هـ/ 1869م.

(5) اسماعيل نوري مسير الربيعي، الفكر السياسي في العراق خلال فترة ما بين الحربين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، 1995، ص63.

الفصل الثالث

الخدمات العامة والعادات والتقاليد في لواء البصرة في ضوء كتابات جريدة الزوراء

المبحث الاول

الصحة والخدمات العامة في ضوء كتابات جريدة الزوراء

اولاً/ الاوضاع الصحية

ثانياً/ الخدمات البلدية

ثالثا/ خدمات البرق والبريد

المبحث الثاني

العادات والتقاليد

اولاً/ مراسيم الخطوبة والزواج

ثانياً/ الولادة

ثالثاً/ الختان

رابعاً/ المناسبات الدينية

خامساً/ المناسبات الرسمية غير الدينية

سادساً/ الاتراح

المبحث الاول

الصحة والخدمات العامة في ضوء كتابات جريدة الزوراء

اولاً / الاوضاع الصحية:

تعد الصحة العامة من أركان البناء الاجتماعي، فهي مقياس الأحوال الاجتماعية وذروة تقدمها او تأخرها، فانتشار الامراض معناه تخلف المجتمع، والعراق في القرن التاسع عشر خيّم عليه الجهل و المرض، لاسيما في النصف الاول منه، مما أدى الى انتشار الشعوذة والخرافات في الاوساط الشعبية[1].

لم يكن الوضع الصحي في لواء البصرة بأحسن حال فالخدمات الصحية فيها كانت رديئة وليست بالمستوى المطلوب كما هو الحال في معظم المناطق في العراق وساد الجهل في المجتمع العراقي مما يعزو سبب انتشار الامراض والاوبئة، فضلاً عن انعدام الخدمات الصحية[2]، ومن اكثر المشاكل التي واجهت الخدمات الصحية في العراق قلة التخصيصات المالية فضلاً عن قلة الاطباء ونقص الخبرات الطبية والفساد المستشري وانعدام الشروط الصحية في مراكز الحجر الصحي في المناطق الحدودية وزوار العتبات المقدسة القادمين من الهند وايران [3].

ويمكن إجمال أسباب التدهور الصحي في لواء البصرة بما يأتي:

1- الفقر والمجاعات نتيجة القحط الحاصل من قلة الأمطار وهجمات الجراد، فضلا عن تخلف أساليب الزراعة.

---

(1) نمير طه ياسين، المصدر السابق، ص32؛ جريدة الزوراء، العدد 37، 28 ذي القعدة 1286هـ/ 1870م.

(2) جعفر عبد الدايم بنيان المنصور، التاريخ الصحي لمدينة البصرة اواخر العهد العثماني حتى عام 1939، دار الفيحاء، بيروت، 2017، ص19.

(3) هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد، 1939، ص53-54 .

2- كثرة المستنقعات والبرك نتيجة الفيضانات وعدم وجود أي دور للحكومة في ردمها[1].

3- عدم توفر النظافة العامة وعدم الاهتمام بالبيئة وحمايتها من التلوث مثل (وجود المقابر والمدابغ ومحلات الذبح) داخل المدن، وفي هذا الصدد أشار بنديه الى أنه مرّ بسوق القصابين، وكان فضيعا بسبب كثرة الذباب ورائحة اللحم المتفسخ، إذ يتعفن بسرعة بسبب الحرارة[2]، وعدم توفير مياه شرب معقمة.

4- عدم وجود نظام لتصريف المياه الآسنة والثقيلة، مما ادى الى انتشار الجراثيم والأمراض الزهرية، إذ إنَّ تخزين المياه القذرة لمدة طويلة وعدم اهتمام الأهالي بتنظيفها بصورة مستمرة كل شهرين مرة على الأقل، ومن ثمّ يؤدي الى خروج الروائح الكريهة التي تفسد هواء الدور وتقيض النفس وتهد ركن الجسم، والأسوأ من هذا ان بعض المراحيض تتسرب أقذارها الى الأنهار وتختلط بمياه الشرب مما يسبب جميع الأمراض السارية كالسل والزهري والقروح[3].

5- ضعف الوعي الصحي لدى السكان في الإجراءات التي تتخذ للوقاية من انتشار الإمراض واعتمادهم في المعالجة على المشعوذين نتيجة تفشي الجهل والمرض.

6- سوء الإدارة وعدم استقرار الولاة وعدم الاهتمام بعض الحكام بأحوال البلد وعدم استتباب الأمن وتعرضه للحروب المتكررة و الحضارات.

---

(1) متي عقراوي، العراق الحديث، تحليل لاحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والتربوية، ترجمة: مجيد خدوري، ج1، مطبعة العهد، بغداد، 1939، ص158 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 483، 22 شعبان 1291هـ/ 1874 ؛ هنري بنديه، رحلة الى كردستان في بلاد ما بين النهرين عام 1885، ترجمة: يوسف حبي، دار ئاراس للطباعة والنشر، اربيل، 2001، ص58 .

(3) جريدة صدى بابل، العدد 4، 13 أيلول 1909 .

7- عدم وجود إدارة صحية كفوءة وقلة الملاكات الطبية المؤهلة والمدربة وعدم وجود عدد كاف من المستشفيات والمستوصفات[1] .

ادت جريدة الزوراء دور كبير في قطاع الصحة لما له انعكاس مهم على الحياة الاجتماعية فنجد في العدد (49) توجه الاهالي في لواء البصرة بان يبتعدوا عن المياه الراكدة بسبب الفيضان وجاء فيه إنَّ" افضل صحة للإنسان هو وجود هواء نقي ويمكن القول ان اعتدال الهواء يعادل بالدقة والاهمية اهمية الاطعمة والأشربة ، إذ ان الاماكن المنخفضة والمياه الراكدة في الازقة الضيقه والاراضي الرطبة سوف يكون هوائها متعفن (ملوث) كما ان الاوساخ التي ترمى في الازقة ومجاري القإذورات وروائحها سوف تجلب الامراض، واكثر هذه الاعراض تحصل في الازقة الضيقة التي لا يعتني ساكنوها بالنطاقة لذلك يحب الاهتمام لهذه الامور لكي تتخلص من الامراض الفتاكة" [2].

اما ما يخص المشافي، والعيادات الصحية فقد كان العراق خالياً منها تماما باستثناء المشافي التي انشأها مدحت باشا في بغداد وهي عبارة عن مشفيين صغيرين خصص أحدهما للجيش ، وفي عهده أنشيء مشفى الغرباء واحتوى على حوالي عشرين سريرا، واستخدم في البداية ملجأ لكبار السن والغرباء وتولى إدارته أطباء الجيش[3]، اما في البصرة فقد انشئ مشفى للغرباء لم يحدد تاريخ انشائه بالضبط في منطقة التنومة الواقعة على شط العرب [4]، وسمي مشفى البحرية العثمانية، وقد استخدمه البريطانيون في بداية احتلالهم البصرة كمركز للحجر الصحي، بالإضافة الى استخدام إحدى البنايات لعزل المومسات

(1) محمود الحاج قاسم محمد، الصحة والمستشفيات في بغداد في العهد العثماني، مجلة المجمع العلمي، ج2، مج60، 2013، ص79-80 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 49، 30 صفر 1287هـ/ 1870م.

(3) المصدر نفسه، العدد 127، 25 ذي الحجة 1287هـ/ 1871م.

(4) منيب جمعة يوسف مرة، المصدر السابق، ص180 .

وعلاجهن من الأمراض الجنسية ولاسيما مرض الزهري[1]، وكانت هذه المشافي وغيرها تقام وتجهز من أموال التبرعات التي يقدمها اهل الثراء من سكان لواء البصرة[2]، أما حالة المرضى في مشفى الغرباء فكانت سيئة للغاية فبعضهم يفترش الأرض وملابسهم بالية رثة، على الرغم من المخصصات التي تفوق قيمة المصروفات وكان هذا المشفى يدار من قبل طبيب البلدية والعلاج فيه مجاناً[3].

وأشار تقرير صادر من نظارة الصحة في اسطنبول بتاريخ التاسع والعشرين من تموز 1303هـ/ 1885م نشرته جريدة الزوراء وفيه " أكد على العاملين بالطبابة والصيدلة والولادة والجراحة في لواء البصرة يجب إن يكون لديهم وثائق أو شهادات تخولهم ممارسة هذه المهنة ومن كان قابلا إن يتعلم هذه المهنة وليس لديه القدرة المالية مساعدته وإرساله للخارج من اجل الحصول على الشهادة ، كما إن في العاصمة مدارس خاصة تمنح الوثائق عند التقدم للامتحانات "[4].

فيما يخص تنظيم عمل العاملين في قطاع الصحة ورد في العدد (449) وفيه " صدرت الاوامر الحكومية بمنع الاطباء الذين ليس لديهم شهادة ممارسة عملهم وتكليف دائرة البلدية بمراقبة من يخالف الاوامر وذلك بسبب وجود بعض الاشخاص من ذوي القيافة الرثة ومباشرتهم في اعطاء الادوية في لواء البصرة بدون تشخيص لحالة المريض وكل همهم الحصول على الاموال والمنافع، ومن هؤلاء بعض الايرانيين والافغان الموجودين في مناطق مختلفة من لواء "[5].

(1) منيب جمعة يوسف مره، المصدر السابق، ص181 .

(2) جريدة الزوراء، العدد 34، 7 ذي القعدة 1286هـ/ 1869م؛ المصدر نفسه: العدد 134، 21 محرم 1288هـ/ 1871م.

(3) منيب جمعة يوسف مره، المصدر السابق، ص181 .

(4) جريدة الزوراء، العدد 1271، 21 رمضان 1303هـ/ 1886م.

(5) المصدر نفسه، العدد 449، 16 ربيع الثاني 1291هـ/ 1874م.

عانى العراق خلال مدة البحث من استمرار انتشار الإمراض الوبائية كالطاعون ووباء الكوليرا (الهيضة)، الذي نقله الزوار الإيرانيون عام 1869 بين مئات من سكان لواء البصرة وغيرها من المدن ، وانتشرت الكوليرا مرة اخرى بين سنتي (1889–1893) ، ووصف وباء عام 1889 بانه الأسوأ منذ عام 1831، وانتشر من بغداد الى الموصل والبصرة ، وتفشت الكوليرا مرة اخرى على نطاق محدود في بغداد عام 1899 ، وفي البصرة بشكل واسع عام 1910[1].

زاولت دوائر الحجر الصحي (الكرنتينات) أعمالها في بغداد في منتصف القرن التاسع عشر، وعني مدحت باشا بتنظيمها ، واشرفت مديرية كرنتينة ولاية بغداد على دوائر الكرنتينة التي انتشرت في عدة مدن واقعة على الحدود الشرقية للبصرة، وفي مدن العتبات المقدسة ، وبعض المدن الكائنة في الطرق الموصلة اليها ، وذلك لكثرة الزوار الايرانيين الذين وفدوا إليها ، وتألفت هذه الدائرة في السنوات (1875–1885) من مدير، وكان طبيبا في معظم الاحيان، ومن مفتش لدوائر الحجر الصحي الفرعية، ومحاسب وموظفين او ثلاثة للأعمال الكتابية ، والغيت وظيفة المدير في عام 1886، واصبح المفتش منذ تلك العام مسؤولاً عن تصريف شؤون الدائرة[2]، وأنشأ مركز آخر في الصالحية عام 1895 لمراقبة الداخلين الى البصرة من شط العرب والحدود الايرانية جنوب شرق البصرة، وكانت السفن تتعرض للحجر الصحي ولمدة (10) ايام وحجزت (409) سفينة في المدة (1896– الى 1900) كما خضع ثمانية آلاف مسافر في المدة نفسها [3].

اشار علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت (1899–1903) ، بان جميع السفن التي تذهب من الكويت الى البصرة تخضع للحجر الصحي لمدة عشرة أيام ، وفرضت ضريبة

(1) جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، المصدر السابق، ص54

(2) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869–1917، المصدر السابق، ص445 .

(3) جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، المصدر السابق، ص53 .

قدرها عشر روبيات على كل شخص[1]، وفي السياق نفسه ذكرت جريدة الزوراء في عددها (1836) خبراً ومنه " حسب الاخبار الواردة ظهور علة الكوليرا في ولاية البصرة وبناء عليه شكلت (دار حجر) في منطقة كرمة علي واصدر الامر من (نظارة) وزارة الصحة الى ولاية بغداد ،بانه كل شخص يدخل الى بغداد قادماً من البصرة عليه ان يكمل مدة الحجر الصحي "[2]، وكذلك رصدنا في العدد (77) والذي نصه " بالنظر لانتشار مرض الكوليرا في الممالك الايرانية وخصوصاً في كرمنشاه الواقعة على الحدود وتزايد اعداد المتوفين بهذا المرض حيث وصلت في يوم الثلاثاء الماضي الى (18) وفاة ويوم الاربعاء الى (22) وفاة يوم الخميس (35) حالة وفاة ، ويوم الجمعة الى (22) حالة وفاة لهذا صدر الامر من اسطنبول على وضع (قرنتيه) مشفى في البصرة وكوت العمارة لفحص الوافدين الى ولاية البصرة "[3]،

والظاهر وبحسب جريدة الزوراء ان البصرة تعرضت الى كثير من الاوبئة الأوبئة الأخرى مرض الملاريا، وهو من الأمراض المستوطنة في البصرة، وانتشر في عام ١٢٩٣هـ ١٨٧٦م ، بشكل وباني[4]، وما يسمى بمرض حبة حلب أو حبة بغداد او "الأخت" ويسمى ايضا حبة الشرق[5]، وامراض العيون والاسنان، ومرض الجذام[6]، ويصف هاكوبيان حالة العراق الصحية بما فيها البصرة بقوله "... الأمراض الوبائية تسرح وتمرح في القطر طولا وعرضاً والأمراض المتوطنة اتخذت منه ملاجئ ومستملكات

(1) عبد الله يوسف الغنيم، اخبار الكويت رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الاخباري لبريطانيا في الكويت (1899-1904)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2007، ص37 .

(2) جريدة الوزراء، العدد 1836، 13 جمادى الاخرى 1317هـ/ 1899م.

(3) المصدر نفسه، العدد 77، 17 جمادى الآخر 1287هـ/ 1870م.

(4) المصدر نفسه، العدد 605، 1 صفر 1293هـ/ 1876م ؛ علي كامل حمزة السرحان، الاوبئة والامراض التي اجتاحت العراق في العهد العثماني وطرق الوقاية منها، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، كلية التربية، مج15، العدد 4، 2016، ص303 .

(5) قاسم الجميلي، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني الاخير 1850- 1918 (دراسة في ضوء وثائق وارشيفات الخارجية والصحة الامريكية والبريطانية وارشيفات دولية اخرى)، دار دجلة، عمان، 2016، ص37 .

(6) المصدر نفسه، ص35 .

ومواطن دون مقاوم، فلم تشذ منه قرية أو قبيلة"[1]، ونشرت الزوراء في العدد (1480) اعداد من المصابين في لواء البصرة وعدد المشافى منهم وعدد الاموات وجاء فيه ".

احصائية للأمراض الموجودة في المستشفى

نوع المرض	الحالة
انتفاخ الرئة	من شفي 1، من مات 1 ، من بقي على حاله لايوجد
امراض عضوية القلب	من شفى 1 ، من مات 1 ، من بقي على حاله لايوجد
ديزانتريا	عدد من شفى 4 ، من مات 1، من بقي على حاله لايوجد
سوء التغذية	من شفى لايوجد ، من مات 3، ، من بقي على حاله 2
نزلة معوية	من مات 1
التهاب مثانة	من مات 1
سل الرئوي	من مات واحد ، من بقي على حاله 1" [2].

ونشرت جريدة الزوراء ، تقريرا أخر صادر عن الدائرة الطبية في مشفى الغرباء تضمن تفصيلا عن جنس المريض ذكر أو انثى، والفئة العمرية والأمراض وعدد الوفيات وأن معظم مراجعيه كانوا غرباء أيضا، بمعنى أنهم ليسوا أصلا من أهل البصرة، واشارت جريدة الزوراء الى ذلك في نشرة إحصائية كانت تصدر عن مدير المشفى[3]، أذ راجع المشفى خلال اسبوع سبع حالات، إحدى هذه الحالات نصراني والستة الأخرى مسلمين، خمسة منهم من المتغربين، وفي تقرير أصدره المشفى فصَّل فيه عدد الحالات التي دخلته والجنسيات والاصول التي يعودون اليها، فكان منهم ثمانية من مندلي، وخمسة من بغداد، واثنان من قضاء الشطرة وواحد من سوق الشيوخ [4].

(1) مقتبس من: موسيس دير هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، دار الرشيد، بغداد، 1981، ص27-28 .
(2) جريدة الزوراء، العدد 1480، 14 ربيع الأول 1309هـ/ 1891م.
(3) المصدر نفسه ، العدد 1495، 8 رجب 1309هـ/ 1892م.
(4) المصدر نفسه.

ومن الاجهزة الطبية شعبة التلقيح، وكانت ملحقة بالبلدية ويشرف عليها طبيب البلدية وهي جهاز للوقاية من الامراض والأوبئة السارية[1]، وهناك صيدلية كانت البلدية تدفع اثمان الأدوية الآتية اليها من العاصمة استنبول واهتمت كثيرا بقضايا التلقيح لذلك حددت يومين من كل اسبوع، واشارت بعض المصادر الى وجود صيدليات اهلية ولاسيما، منها صيدلية كريكور عزيز افندي الواقعة بجانب مقهى البلدية وصيدلية سميح شالوم[2].

ويذكر لنا العدد (1859) قيام الحكومة العثمانية بأرسال اللقاحات لمرض الجدري وتوضح الجريدة بانه يتعرض الى التلف والفساد ومن هذا النص " ما زالت اقلام التلقيح ترسل الى جميع جهات مملكتنا السلطانية التي فتحت وارسلت في دار السعادة في ظل حضرة جناب السلطان المعظم، غير ان ما يرسل الى لواء البصرة يفسد ويتلف ويذهب نتيجة ذلك وفاة عديد من الاطفال بمرض الجدري لذا جاء الاشعار من الباب بفتح مركز تلقيح تحت اشراف مفتشي الصحة "[3].

ورصدت الدراسة توجيهات صحية للصحيفة تطرح في عددها (1814) نوع من الامراض وهو وجع الضرس والاسنان بسبب التسوس وتبين الجريدة للقارئ طريقة التعاطي وتحضير العلاج ومنه " متى ما بدأ وجع الضرس تبقى الاسنان مضطربة عدة ساعات ولربما عدة أيام ولا يجوز قلع الضرس دائماً ، وانما لأجل تسكين الوجع يحضر العلاج الآتي ويضعه في قنينة صغيره، ومتى بدأ الضرس بالوجع يضع نقطة صغيره من هذا العلاج على قطعة صغيره من القطن فيسكن الالم مهما كان شديداً وقد رأينا

(1) قاسم الجميلي، المصدر السابق، ص218-219 .
(2) جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، المصدر السابق، ص53 .
(3) جريدة الزوراء، العدد 1859، 5 ذي الحجة 1317هـ/ 1900م.

هذا الترتيب النافع في صحف باريس، وهو: اسبرتو: 8غرام . كافور : 4غرام ، أفيون: 25 سنتيغرام ، روح القرنفل :20 نقطة "[1].

عبرت الجريدة عن تطلعات الدولة العثمانية وتمثل لهم هذه الجريدة الاعلام الاول فبالرغم من كل اسباب التردي وتراجع القطاع الصحي مما ينعكس اجتماعياً على العراق عامة والبصرة خصوصاً نجد العدد (1898) يبين انجازات الدولة العثمانية في هذا القطاع الحيوي ويجعل منها انها حكومة خدمات امام القارئ وجاء فيه " لا يخفى ان تطور كبيرا حدث في الطب وكشف الامراض ونجد تطور المستشفيات وتم جلب الاطباء من كل صوب وجهة اضافة الى التطور العمراني التي تشهدها المستشفيات في عهد جناب السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني[2]، ولو رجعنا الى ربع قرن لشاهدنا ان الامراض شائعة وكان الطب غير متطور"[3]، وفي عدد آخر نجد الجريدة تحث الناس الى التبرع بالمال من اجل انشاء (دار خانه) و(دار شفاء) وتنشر اسماء المتبرعين الذين هم وجهاء لواء البصرة ومنه " اعطى من طرف أرباب الحمية والغيره من اهالي البصرة أعانه لأجل بناء (الخسته خانه) للغرباء و(دار الشفاء) بمقدار من القروش . والإعانة لأنشاء أمثال هذه الميزات هي ناشئة من الحمية الذاتية والمحبة الوطنية فها نحن ندرج اسمائهم مع مقدار الإعانة التي اعطوها ومنها :

(1) جريدة الزوراء، العدد 1814، 7 محرم 1317هـ / 1899م.

(2) عبد الحميد الثاني (1876–1909): هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية تولى عرش الدولة في سن الرابعة والثلاثين إذ ولد في عام 1842، تلقى تعليمه في القصر السلطاني على أيدي نخبة من أشهر رجالات ذلك العصر وتعلم من اللغات العربية والفارسية ودرس التاريخ والأدب تولى السلطة عام 1876 واستمر الى ان اطيح به في عام 1908 على يد جمعية الاتحاد والترقي. للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الاسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، 2002، ص13؛ سيف الله أرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الاصلاحية وإنجازاته الحضارية، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2011، ص17–20 .

(3) جريدة الزوراء، العدد 1898، 17 ذي الحجة 1318هـ/ 1901م.

مقدار التبرعات لأنشاء مستشفى في لواء البصرة[1]

وظيفة واسم المتبرع	مقدار التبرع
قائم مقام القرنة رفعت بك	100 قرش
صاحب الرفعة محاسب حبي سليم افندي	500 قرش
ناظر نفوس البصرة محمد افندي	500 قرش
قائم مقام ابو الخصيب أمين افندي	٥٠٠ قرش
حاج عبد الله العيسى جلبي التاجر	500 قرش
حاج احمد العصبية	٥٠٠ قرش
مدير حمدان أمين احمدي	٤٠٠ قرش
مدير الاوقاف سعد الدين افندي	٣٠٠ قرش
شهبندر المحمرة عناية الله افندي[2].	٣٠٠ قرش

أما بالنسبة للطاقم الطبي في لواء البصرة، فقد كان قليلا وضعيف الامكانات فبالإضافة الى طبيب البلدية، كان هناك الدكتور (شرف الدين عارف) وهو تركماني استقر في البصرة في المدة من عام 1883 الى عام 1886م، والدكتور (نعوم رامي) الذي لقب بشيخ الأطباء البصرة[3]، وكثيرا ما كلف برئاسة صحة البصرة في حالة غياب المسؤول الحكومي[4]، وفي نهاية العهد العثماني استقر في البصرة طبيب عيون هو (حسن فؤاد)، وحدد ساعات المراجعة للمرضى في اعلان نشره في الصحف من الساعة السابعة صباحا الى الحادية عشرة قبل الظهر من كل يوم[5]، وهناك طبيب آخر اشار في اعلان له انه

(1) جريدة الزوراء، العدد 34، 7 ذو القعدة 1287هـ/ 1870م.

(2) للاطلاع اكثر على أسماء المتبرعين ينظر ملحق رقم (3).

(3) كمال رشيد خماس العكيلي، الامراض الانتقالية في مدينة بغداد كما رواها الرحالة الاجانب في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، العدد 34، 2019، ص34؛ جريدة الزوراء، العدد 159، 19 ربيع الثاني 1288هـ/ 1871م؛ المصدر نفسه، العدد 434، 26 صفر 1291هـ/ 1874م؛ ابراهيم خليل احمد، النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق 1258–1921، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، العدد 16، 1986، ص254 .

(4) جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، المصدر السابق، ص52 .

(5) منيب جمعة يوسف مرة، المصدر السابق، ص182 .

عاد الى البصرة بعد غياب استمر أحد عشر عاما قضاها في أوروبا ومصر، وعين في مدة متأخرة من العهد العثماني في دائرة الصحة التابعة للبلدية القابلة هي (فاطمة خانم) وهي متخرجة من مكتب الطب السلطاني في الاستانة[1].

لم تتغافل صحيفة الزوراء عن التدابير البيطرية الصحية لما لها علاقة وثيقة بصحة الانسان فقد جاء في العدد (780) تدابير صحية (مرض التيفوس) مانصه[2]، "انتشار مرض التيفوس على جنس البقر الاسود والجاموس وعلى اصحاب المواشي اخذ الحيطة والحذر إذا شوهدت هذه العلة على حيواناتهم في أي قرية أو اي مكان فعليه تبليغ الحكومة المحلية والحكومة المحلية ايضأ عليها الابلاغ في الحال الى الجهات التي ترجع اليها[3]، والمسارعة الى العلاج وابلاغ الباب العالي عن مستجدات الوضع وكذلك ابلاغ نظارة مكتب الطبية، واتخإذ تدابير احترازية ومنها ان الحيوانات المصابة بهذا المرضى تأخذها الحكومة وتجعلها تحت التوقيف وتمنع سوقها الى المراعي ومنع اخراج هذه الحيوانات التي هي من نوع البقر الاسود والجاموس والاغنام المصابة ، وإذا ظهرت هذه العلة في حيوان واحد فقط لم يمت ولا زالت الشبهة يجري الامر بالقضاء عليه فورا وبعد ذلك يجري الكشف عليه للتأكد من اصابته أولا، فأن تأكدت اصابته يدفن هذا الحيوان خوفاً من انتقال العدوى ، وإذا ظهرت هذه العلة في حيوان واحد كان قد اختلط مع بقية الحيوانات فأنها تتلف جميعها وإذا تحقق من طرف الحكومة ان اصحاب الحيوانات المصابة من المحتاجين فيتم تعويضهم من قبل الحكومة"[4]، وفي العدد الذي بعده تستمر جريدة الزوراء بالتحشيد ضد هذا المرض وبيان اهم علامته وسبل الوقاية والعلاج منه اذ جاء

(1) المصدر نفسه، ص183؛ جريدة الزوراء، العدد 2119، 1 صفر 1325هـ/ 1907م.

(2) مرض التيفوس: وهو نوع من انواع التيفوس ويعرف بأسم تيفوس القمل ويتم انتشاره عن طريق القمل البشري وارتبط هذا المرض عبر التاريخ بالمجاعات وبسبب التجمعات المكتظة وعدم النظافة. للمزيد ينظر: https://www.aljazeera.net/health/. 2/2/2024

(3) جريدة الزوراء، العدد 780، 12 رمضان 1295هـ/ 1878م.

(4) المصدر نفسه، العدد 781، 16 رمضان 1295هـ/ 1878م.

بالعدد (782) بيان العلامات الظاهرة لعلة التيفوس " تظهر بعض العلامات على الحيوانات المصابة بعلة التيفوس منها انها عموما لا تأكل وخامدة وغير نشيطة وتدل برؤوسها الى الاسفل ويكون هنالك بلل في عيونها وتجري انوفها وتكون رائحتها كريهة جداً وبعضها تقترب ارجلها الخلفية الى بطونها وفي بعض الاحيان يحدث أسهال ويقع عرق ورجفة وتصعب حركتها كلما أشتدت هذه العله كلما زادت هذه الاعراض واحيانا يحدث سعال وفي هذه الحالة يجب أن تعزل هذه الحيوانات أما عن كيفية علاجها فيوضع في مائها قطع من الحديد الصدأ ثم تشربها بعد مدة ، أو يمزج الماء مع الخل ويضاف ملح الى علفها ويجب الحفاظ عليها من البرد ويقدم لها اعلاف نظيفة غير مرطوبة"[1].

كان هناك دور في الخدمات الصحية للارساليات التبشيرية في لواء البصرة ومن هذه الارساليات الارسالية العربية وهي ارسالية تبشيرية امريكية بدأت العمل ابتداءً من عام 1892م من خلال ما قدمه الدكتور ريجز (Reegs) حيث قدمت هذه الارسالية الخدمات الطبية للمرضى وقدر عددهم (550) مريض وقامت هذه الجمعية بإجراء العمليات الجراحية[2]، كما تم افتتاح عيادة خاصة للنساء في عام 1904 وقامت الارسالية بتوسيع خدماتها في شمال وشرق البصرة[3].

كان تعامل المبشرين مع الناس يحظى باحترام كبير وخاصة اولئك الميالين الى قيم الحضارة الغربية إلَّا ان تلك الجهود الطبية للإرساليات التبشيرية لم تكن ذات طابع انساني خالص دائما كانت تمهيد لمد النفوذ السياسي والاستعماري للدول الراعية لهم وخاصة في خضم التنافس الدولي بين الدول ،أما عن موقف الحكومة العثمانية من الارساليات التبشيرية فقد كانت غير مقتنعة بنوايا المبشرين التي

(1) جريدة الزوراء، العدد 782، 19 رمضان 1295هـ/ 1878م.

(2) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث، الامارات، 2000، ص86-98.

(3) ناهدة حسين علي الاسدي، الارساليات التبشيرية الامريكية في العراق وموقف الدولة العثمانية، المجلة الدولية والسياسية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، العدد 19، 2011، ص34.

كانت تهدف الى خدمة مصالح الدول الاستعمارية وقد أشار الى ذلك احد اعضاء تلك الارسالية العربية في البصرة بقوله: "كأن الحكومة التركية كانت متيقظة لحقيقة الامر بأننا نغرس أوتاداً عميقة، وعقدت العزم على استئصالها"[1].

لم تكن الدولة العثمانية قادرة على الوقوف بشكل صارم بوجه تلك الارساليات خشية ان يؤدي ذلك الى الصدام مع دولهم، ولكن اتخذت بعض الاجراءات التي عرقلت عمل المبشرين والى حد ما ومن تلك الاجراءات ألزام المبشر بحمل وثيقة سفره بالتنقل بين المدن والقصبات كذلك على الطبيب الحصول على أجازة من السلطات العثمانية لممارسة عمله الصحي[2].

انتشرت في تلك المدة ممارسة من كان يطلق عليهم (المتطببون) وكانوا اغلبهم من المشعوذين والدجالين ولقد راجت هذه الممارسة نتيجة لغياب الوعي الصحي لدى السكان وايضاً عدم وجود الاطباء الاكفاء أو قلتهم[3]، إذ لم يكن يوجد في العراق طبيب اسنان وانما كانت هذه المهنة من اختصاص الحلاقين[4]، ومن هؤلاء (المتطببون) فقد أشتهر (الاسطة عباس) الذي كان يمارس الجراحة النسائية، و(فرحة خاتون) التي اشتهرت في ممارسة طب العيون[5].

(1) ليلى ياسين حسين، البصرة في رسائل وتقارير المرسلين الامريكان، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، مج2، العدد 63، ص656.

(2)حيدر شهيد جبر الخفاجي، لواء المنتفق في أواخر العهد العثماني 1869–1915، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019، ص194.

(3) جريدة الزوراء، العدد 1486، 4 جمادى الاولى 1309هـ/ 1891م ؛ هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، المصدر السابق، ص57–59.

(4)عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، تقديم: ابراهيم الواعظ، الدار العربية للموسوعات، 1999، ص36؛ جريدة الزوراء، العدد 89، 1 شعبان 1287هـ/ 1870م.

(5) المصدر نفسه، العدد 1441، 9 ذو الحجة 1307 هـ / 1890م.

ولم تتمكن المؤسسات الصحية من التصدي لأنتشار الامراض والاوبئة وذلك بسبب إمكاناتها المتواضعة والتي كانت في اكثر الاحيان بدائية[1]، كما حدث في وباء الطاعون الذي انتشر وعلى نطاق واسع في أغلب ولايات العراق عام 1876م. فكل الذي فعلته السلطات هو عزل المناطق المصابة ومنع أي اتصال مع بقية المناطق مما تسبب بهلاك اهلها ولا سيما ان أغلب البيوت العراقية كانت مكتظة بالسكان وهذه الاجراءات كانت لا تطبق على جميع السكان إذ إن العائلات الفقيرة كانت تعزل وتحبس حتى يقضي عليها الوباء أما الاغنياء من السكان ورجال السلطة والعوائل الميسورة فكانوا يهربون الى خارج المدن بعيداً عن الناس[2]، اما بالنسبة لدوائر الحجر الصحي فلم تكن مستوفية للشروط الصحية بسبب قلة امكانياتها الفنية والمتمثلة ببناياتها المتهالكة[3]، والتي هي متكونة من صرائف وخيام إذ إنَّها اقيمت فوق ارض رطبة[4].

امام هذه التطورات طالبت جريدة الزوراء بضرورة تشكيل لجان تتألف من مفتش صحي وعدد من الاطباء يضاف اليهم رؤساء البلديات للإشراف على تطبيق الحجر الصحي واتخاذ الاجراءات اللازمة للوقاية من الامراض[5].

ثانيا// الخدمات البلدية

تعود الفكرة الأولى لتأسيس الإدارة البلدية الحديثة في الدولة العثمانية الى السلطان محمود الثاني (1808 – 1839)، الذي بادر الى تشكيل مفتشية الاحتساب والتي أوكلت اليها مهام مراقبة الأسواق والاشراف على الاوزان والمكاييل وغيرها من الأمور، وفي عهد السلطان عبد المجيد (1839 –

(1)هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، المصدر السابق، ص59.
(2)علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السابق، ص143.
(3)حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص93.
(4) جريدة الزوراء، العدد 1902، 22 محرم 1319هـ/ 1901م.
(5) المصدر نفسه.

1861م)[1]، تم تشكيل لجنة ولاسيما لبحث إمكانية تشكيل دوائر للبلدية في الولايات العثمانية ونتج عن هذا تشكيل اول دائرة بلدية في العاصمة اسطنبول عام 1858، وعلى اثر ذلك تأسست عدد من البلديات في الولايات العثمانية ومن ضمنها الولايات العراقية[2].

شرع مدحت باشا عند تسلمه ولاية بغداد عام 1869 بأنشاء دوائر البلدية وفي اهم مدنها وشيد لكل دائرة بلدية بناية خاصة بها وواصلت الدولة اهتمامها بتأسيس وانشاء البلديات وفي جميع مدنها، فقد أكد نظام إدارة البلديات الذي صدر عام 1871م، على تشكيل المجالس البلدية في كل مدينة او قصبة إذ احتوى هذا القانون على فصلاً خاصاً من المجالس البلدية في الولايات وكيفية تشكيلها والشروط التي يجب ان تتوفر بأعضائها وتضمن أيضا وظائف وواجبات موظفي البلدية ومجالسها وواردات البلدية ومصروفاتها وغير ذلك من أمور[3].

تشكلت بلدية البصرة عند زيارة مدحت باشا الى البصرة في عام 1869 إذ أسهمت هذه الزيارة بدعم المؤسسات الحكومية وأصول الولاية[4]، كانت البلدية تتألف بموجب قانون البلديات عام 1877م من المجلس البلدي والجمعية البلدية ودائرة البلدية، عدد أعضاء المجلس البلدي (6) أعضاء يتم تعيين

(1) السلطان عبد المجيد (1839 – 1861): وهو السلطان الحادي والثلاثون في الدولة العثمانية تولى الحكم وهو بعمر الثامنة عشر وكانت الدولة العثمانية تمر بظروف صعبة نتيجة حروب محمد علي باشا حاكم مصر، أصدر في عهده مرسوم هامايون الاصلاحي عام 1856م بعد انتصاره في الحرب على روسيا بمساعدة فرنسا وبريطانيا في حرب القرم، وأكدت هذه الإصلاحات على مبدأ المساواة بين الطوائف وأكد على حقوق الطوائف الغير إسلامية. للمزيد ينظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص237؛ عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864 – 1914، دار المعارف، القاهرة، 1969، ص25–26.

(2) لمى عبد العزيز مصطفى، المصدر السابق، ص133.

(3) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص229.

(4) جريدة الزوراء، العدد 51، 14 ربيع الاول 1287هـ/ 1870م ؛ رجب بركات، بلدية البصرة 1869 – 1981، دار ومكتبة البصائر، 1984، ص37 – 40

احدهم رئيساً للمجلس البلدي من قبل الوالي[1]، ومهام رئيس البلدية تكون الاشراف على المجلس ورئاسته وكان المجلس ينعقد في الأسبوع مرتين وأيضا من مهام رئيس المجلس اعداد الميزانية السنوية لعرضها على المجلس البلدي وتعيين موظفي البلدية والمراقبين وكانت مدة رئاسة المجلس أربع سنوات وايضاً كان الى جانب أعضاء المجلس عدد من الفنيين منهم مهندس البلدية والطبيب وعدد من الموظفين منهم الكاتب وأمين الصندوق، وكان هناك شروط يجب توافرها للمرشح منها ان يكون من ملاك الأراضي وان يكون قيمة ما يدفعه من الضرائب للحكومة لا تقل عن (100 قرش) وان يكون عمره (30) عاماً وغيرها من الشروط. [2]

وكان أعضاء المجلس البلدي لا يتقاضون رواتب إذ كانت هذه العضوية فخرية ويتم استبدالهم كل سنتين [3].

اما واجبات المجلس البلدي فكانت عديدة منها توسيع الشوارع وانشاء الجسور في المدن ومراقبته الأسواق والاوزان، أنارة الطرق وايصال الماء الى البيوت، انشاء المشافي والملاجئ ودور الايتام، العناية بالنظافة في الأماكن العامة، تعيين الحراس الليليين لحراسة الازقة والأسواق وغيرها من المهام[4]، أما بالنسبة لدائرة البلدية فكان يديرها عدد من الموظفين فمنهم الكاتب وهناك موظف يقوم بأعمال المراسلات والحسابات وترتيب السجلات[5]، وكانت مهمة استلام الإيرادات وتسليمها تقع على عاتق امين

(1) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج2، دار الراية البيضاء، بغداد، 1925، ص297.
(2) عروبة جميل محمد، المصدر السابق، ص437-438.
(3) احمد علي الصوفي، تاريخ بلدية مدينة الموصل، ج1، مطبقه الجمهور، الموصل، 1970، ص23.
(4) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص359-360.
(5) رجب بركات، بلدية البصرة 1869 – 1981، المصدر السابق، ص45.

الصندوق[1]، أما تنفيذ الاعمال وصيانة الطرق والمباني فكانت من مهام مهندسي البلدية[2] وقد ضمت بعض دوائر البلديات في عضويتها استشارين هما الطبيب البشري والبيطري[3].

وفي عام 1889 صدر قانون جديد للبلديات تألف من عشرة فصول وتضمن (67) مادة وبموجبه اتخذت البلديات شكلها القانوني وقسمت الدوائر البلدية الى عدة شعب منها شعبة الهندسة والتي يقع على عاتقها مراقبة ومتابعة الابنية المتصدعة وتنظيم الشوارع ومنح اجازات البناء وشعبة طبابة البلدية وتنحصر مهامها بمتابعة الاوضاع الصحية للمدينة، وشعبة المحاسبة ويتركز عملها على الجوانب المالية، وغيرها من الشعب الفنية[4]، كانت بلدية البصرة ومنذ تأسيسها عام 1869 عبارة عن دائرة صغيرة ولا يتجاوز عملها بضعة احياء وقد تألفت هذه المؤسسة عام 1895م من رئيس كتاب الدائرة ومهندس بلدي وصيدلي وامين الصندوق وطبيب البلدية[5].

وبعد التوسع العمراني في البصرة ولاسيما بعد أن شيدت عدد من الدوائر الحكومية في منطقة العشار ومنها دائرة الكمارك والبريد ودائرة الحجر الصحي وبعض قنصليات الدول الاجنبية[6]، فقد اتخذ القرار بتشكيل دائرة بلدية في منطقة العشار[7].

---

(1) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص235.

(2) رجب بركات، بلدية البصرة 1869 – 1981، المصدر السابق، ص45.

(3) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص235.

(4) احمد علي الصوفي، المصدر السابق، ج1، ص25.

(5) رجب بركات، بلدية البصرة 1869 – 1981، المصدر السابق، ص248.

(6) جريدة الزوراء، العدد 1221، 19 شعبان 1302هـ/ 1885م ؛ عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني 1534 – 1918م، المكتبة الحيدرية، ايران، 2006، ص235.

(7) رجب بركات، بلدية البصرة 1869 – 1981، المصدر السابق ص70 – 101.

عمل الوالي مدحت باشا على دعم واسناد الدوائر البلدية وبدأ حملة كبيرة بتصليح الطرق وفتح شوارع جديدة ولاسيما وأن البصرة تتمتع بأهمية كبيرة نظراً لموقعها الجغرافي لذا قامت بلديتها بافتتاح عدد من الطرق الجديدة ومن هذه الطرق الشارع الذي يسير بمحاذاة العشار[1]، كذلك قامت البلدية بأنشاء عدد من الجسور والقناطر على الأنهر ففي عام 1893 م تم انشاء جسر للمشاة على نهر الخندق ولاحقا تم انشاء عدة جسور ومنها (جسر الدروبي ، والبيرج ، والبدعة) كما تم تشييد عدد اخر من الجسور على نهر السراجي ونهر الحمدان وغيرها[2]، وقامت البلدية بحملة لانارة الشوارع في حين كانت البيوت تستعمل الفوانيس المضاءة بالنفط التي بدا العمل بعها عام 1875م[3]، اقتصرت هذه على بعض الشوارع الشوارع منها(جادة البلدية) و(التلغراف) و (الحميدية) وقامت البلدية بنصب عدد من الفوانيس في بعض الأماكن الاخرى[4]، كذلك اهتمت بلدية البصرة بموضوع اسالة المياه إذ كان العراق يفتقر الى الماء الماء الصالح للشرب لذا حاولت بلدية البصرة تنفيذ هذه المشاريع[5]،الا ان جملة من الصعوبات قد واجهتها وحالت دون تنفيذها ومن جملة هذه المشاكل هي عدم استقرار الولاة[6] وسرعة تغيرهم[7].

كان يتبع بلدية البصرة مستوصف للخدمات الصحية [8]، وكان يديره طبيب وبعض الموظفين ومن واجباته تفتيش المرافق الصحية في المدينة ومجاري المياه ومتابعه محلات بيع الخضار والمطاعم

(1) رجب بركات، بلدية البصرة 1869 – 1981، المصدر السابق، ص160.
(2) المصدر نفسه، ص 52 –53 .
(3) مجلة لغة العرب ، فوائد الفنر والفرن ، العدد7 ، كانون الثاني 1912، ص 268.
(4) رجب بركات، بلدية البصرة 1869– 1981 ، المصدر السابق، ص59؛ جريدة الزوراء ، العدد 839 ، 11 رجب 1296هـ /1879م.
(5) حسين محمد القهواني، المصدر السابق ، ص 51–52.
(6) للاطلاع على أسماء متصرفي وولاة البصرة في فترة البحث ينظر ملحق رقم (4).
(7) رجب بركات، بلدية البصرة 1869– 1981 ، المصدر السابق ، ص 52.
(8) المصدر نفسه، ص 65–66.

والمجازر[1]، ومن المهام الرئيسة التي تكفلت بها دائرة البلدية هي الاهتمام بالنظافة إذ قامت دوائر البلدية بتعيين عدد من الموظفين للقيام بهذه المهمة وكانوا ينقسمون الى مأمورين ومراقبين وعمال تنظيف . وكانت لدى المأمورين صلاحية متابعة اعمال النظافة ومحاسبة المقصرين من عمال النظافة[2].

شجعت البلدية أصحاب المحلات والسكان على المحافظة على النظافة[3]، وجلبت عربات مخصصة لجمع الاوساخ من المحلات والدور[4]، وانيطت بمهام دائرة البلدية مهمة إطفاء الحرائق وأيضا من المهام الموكلة لدائرة البلدية مراقبة السقائين الذين يجلبون المياه وشجعت البلدية الأهالي على انشاء المعامل، وقد ذكرت جريدة الزوراء بأن احد التجار قام بأستيراد ماكنة لصنع الثلج ووضعها تحت تصرف الحكومة[5]، وأيضا كان من واجبات البلدية مراقبة الأسعار ومنع الاحتكار ولاسيما اللحوم والرز والصابون[6].

ومن الواجبات التي اضطلعت بها دائرة البلدية مراقبة كل ما يخل بالذوق العام والاداب والاخلاق والقانون وأشارت جريدة الزوراء بالعدد (1029) الى اتخاذ الاجراءات الصارمة بحق الاشخاص الذي يخلون بالاداب العامة[7]، وبالاضافة الى ذلك أنشئت بلدية البصرة بعض المباني الحكومية حيث قامت بانشاء بناية للجندرمة ودائرة البلدية[8].

(1) جريدة الزوراء العدد 1402، 18 جمادي الاخره1306هـ / 1889م.
(2) المصدر نفسه، العدد1774، 3 صفر 1316هـ / 1898م.
(3) المصدر نفسه، العدد 1428، 20 شعبان 1307هـ/1890م.
(4) المصدر نفسه العدد 788 ، 25 شوال 1295هـ/1879م.
(5) المصدر نفسه ، العدد 2134، 18 جمادي الاولى 1325هـ/1907م.
(6) المصدر نفسه، العدد 245، 3 ربيع الاول 1289هـ/ 1872م.
(7) المصدر نفسه، العدد 1029، 10 شعبان 1299هـ/ 1882م.
(8) المصدر نفسه ، العدد 841، 18 رجب 1296هـ/1879م.

أما اهم المشاكل التي كانت تواجه عمل البلديات في الولايات هي قلة التخصيصات المالية المخصصة اليها لذا كان جل اعتمادها على الايرادات الضريبية في تغطية مصاريفها ورواتب موظفيها ولقد اشارت جريدة الزوراء الى تلك المشكلة في عددها (1422) ما نصه "ان واردات البلدية لو صرفت على استكمال حوائج مدينتنا فلا شبهة في أننا كنا نحصل على طرق وحدائق منتظمة"[1].

وجهت صحيفة الزوراء انتقادات كبيرة لعمل البلدية وسوء الاعمال التي تقوم بها والتي تفتقر الى الجودة المطلوبة مثل عدم استقامة الشوارع وعدم تنفيذها بالوقت المحدد[2]، وفيما يخص مشاريع المياه التي قدمتها البلدية فعلى الرغم من محدوديتها فأن المياه كانت دائماً ما تصل وهي محملة بالطمى[3]، فضلاً عن اقتصارها على الاحياء المهمة[4]، لهذا فأن غالبية المدن كانت تعتمد في سد حاجاتها من المياه على السقايات[5]، كذلك لم تنجح البلديات بالمحافظة على نظافة الشوارع والازقة مما دعى جريدة الزوراء الى تقديم شكوى بهذا الخصوص[6]، أدى سوء المتابعة والاهمال من قبل المراقبون في دوائر البلدية وعدم متابعتهم للأبنية الأيلة للسقوط الى أنهيار تلك المباني مما سبب وقوع خسائر كبيرة بين الارواح واشارت جريدة الزوراء في احد اعدادها بأرسال البلدية للمأمورين والمعماريين لأجراء الكشف على الدور ومعاينتها[7]، كما وُجِهَت انتقادات لاذعة بحق موظفي البلدية اذ تطرقت مجلة لغة العرب في عددها الصادر في كانون الثاني 1913 الى الاهمال الذي تعانيه البصرة ونشرت ما نصه "أن البلدية في

(1) جريدة الزوراء ، العدد 1422، 14 رجب 1307هـ/1890م.
(2) نمير طه ياسين، المصدر السابق، ص163.
(3) المصدر نفسه، ص163
(4) جريدة الزوراء، العدد 2127، 28 ربيع الاول 1327هـ/1909م.
(5) المصدر نفسه، العدد 877، 3 ذي القعدة 1296هـ/1875م.
(6) المصدر نفسه، العدد 130، 7 محرم 1287هـ/1870م.
(7) المصدر نفسه، العدد 1242، 4 صفر 1303هـ/1885م.

غاية الانحطاط وبيوت المدينة أمام الناظر لأن البلدية لا تسعى الى هدم ما يجب هدمه وترميم ما يجب ترميمه..."[1].

ثالثاً/ خدمات البرق والبريد

أ/ الاتصالات البرقية (التليغراف)

دخلت الاتصالات البرقية الى الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر خلال (حرب القرم)[2] مع روسيا عام 1856، إذ أدركت الدولة العثمانية الحاجة الماسة اليها للتواصل مع حلفائها فرنسا وبريطانيا في الحرب ضد روسيا[3]، وكان لبريطانيا دور مهم في مد خطوط اتصالات برقية تربطها تربطها مع مستعمراتها في الهند عبر العراق والخليج العربي[4]، أصدرت الدولة العثمانية قانون البرق والتلغراف عام 1859 وكان يتألف من (12) فصل و (79) مادة كانت الاولوية في هذا القانون لمراسلات الدولة بالدرجة الاولى ويأتي بالدرجة الثانية القناصل الاجانب ومن ثم التجار[5]، تم افتتاح أول أول خط برقي في العراق بين بغداد والعاصمة اسطنبول في عام 1861[6]، تم مد أول خط برق يربط

(1) مقتبس من: كاظم الدجيلي، مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ، مجلة لغة العرب، العدد السابع، كانون الثاني 1913، ص295.

(2) حرب القرم (1853–1856): وهي الحرب التي اندلعت بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية في تموز عام 1853، عندما عبرت القوات الروسية نهر بروت وضمت ولايتي الدانوب "مولدافيا و ولاشيا" التابعتان للدولة العثمانية، وعلى الرغم من عدم رغبة الدولة العثمانية الدخول في الحرب الا انها كانت مرغمة على ذلك مما جعل فرنسا وبريطانيا تدخلان الحرب الى جانبها، واستمرت هذه الحرب حتى شباط عام 1856م، وانتهت باستسلام روسيا وقبولها الصلح بشروط هذه الدول. للمزيد ينظر: نايف عبد نايف النجم، موقف النمسا من حرب القرم (1853–1856)، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة تكريت، مركز صلاح الدين الايوبي، المجلد4، العدد12، 2012، ص48–49.

(3) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص393.

(4) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج6، المصدر السابق، ص3446–3447.

(5) عبد العزيز محمد عوض، المصدر السابق، ص286.

(6) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص356

البصرة ببغداد عام 1863م ثم يمتد عبر كركوك واربيل وماردين وديار بكر الى اسطنبول[1]، وعقدت بريطانيا اتفاقية مع الدولة العثمانية سمحت لها بأنشاء مكتب للبرق تحت ادارة مشتركة في منطقة الفاو ويعمل على مدار اليوم[2]، كان مدحت باشا يدرك أهمية خدمة البرق لذا فبعد تسلمه منصب ولاية بغداد عام 1869 عمل على توسيع دائرة الاتصالات لتشمل أغلب المدن العراقية لما لها من اهمية اقتصادية وسياسية ولها تأثير على الوضع الاجتماعي للسكان[3].

كانت الخدمات البرقية مقتصرة على الدوائر والمؤسسات الحكومية إلّا أنها سرعان ما استخدمت من قبل السكان بعدما ادركوا الاهمية الكبيرة لهذه الخدمة واستعملوها في رفع الشكاوى الى المسؤولين في الحكومة[4]، اسهمت هذه الخدمات على تطوير التجارة حيث استفاد منها التجار في معاملاتهم في الداخل والخارج وايضاً ساعدت هذه الخدمات على تقوية الحكومة من خلال ايصال الاخبار الى اصحاب القرار بمدة قصيرة ليتسنى لها اتخـــإذ الاجراءات المناسبة للتعامل مع أي طارئ وصار بوسعها تحشيد قواتها العسكرية بسرعة اكبر ضد التمردات العشائرية المناهضة للسلطة العثمانية فكانت أسلاك البرق دائماً عرضة للتخريب من قبل العشائر[5].

كانت الاجور باهضة ولا تتناسب مع الوضع المعاشي للسكان إذ جرى تحديد الاتصالات البرقية حسب المسافة، إذ كانت تصل أسعار البرقيات التي تتكون من عشرين كلمة والتي ترسل من البصرة الى اسطنبول (25) قرشا[6]، كانت من أهم المشاكل التي تواجه عمل خدمات البرق هي تعرض اسلاك

(1) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص 316.

(2) المصدر نفسه، ص 317.

(3) جريدة الزوراء، العدد 1787، 12 جمادى الاولى 1316هـ/1898م؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص394.

(4) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج3، المصدر السابق، ص235.

(5) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص320.

(6) حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها، دار البصري، بغداد، 1969، ص62.

التليغراف الى الانقطاع[1] والتخريب بسبب هجمات القبائل بسبب مناهضتها للسياسة العثمانية[2]، ولمواجهة هذا الوضع فرضت السلطات العثمانية غرامات مالية على الاشخاص الذين يقومون بتخريب خطوط التلغراف وكانت تلك الغرامات تتراوح ما بين (5) الى (50) ليرة ذهبية أما إذا كان التخريب بدواعي التمرد والعصيان فالغرامة تكون ما بين (50) الى (200) ليرة ذهبية ويتم زجهم في السجن، وإذا كان التخريب عمداً وعن قصد فتتراوح العقوبة بالسجن من ثلاثة أشهر الى سنتين كل هذه الاجراءات لم تمنع عمليات تخريب اسلاك خطوط البرق[3] وايضاً كان للظروف المناخية دور في قطع الاسلاك وتعطيبها[4]، فضلاً عن المشاكل المالية التي كانت تعاني منها خدمات البرق مما سببت هذه المشكلة انعكاساً كبيراً على تردي خدمة البرق وبقائها مدة طويلة بدون اصلاح[5].

ب/ خدمة البريد

لم تكن في العراق خدمات بريد عثمانية فكان البريد قبل عام 1869[6] ينقل بعدة وسائل تنوعت بما يطلق عليه بريد الخيل وبريد السعاة المعروفين (بالتتارية)[7]، وكان يستغرق وصول هذا البريد من

(1) جريدة الزوراء، العدد 91، 8 شعبان 1287هـ/1870م؛ المصدر نفسه، العدد 417، 22 ذي الحجة 1290هـ/1874م.

(2) شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (1869 – 1914)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012، ص181.

(3) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج3، المصدر السابق، ص342.

(4) جريدة الزوراء، العدد 36، 21 ذي القعدة 1286هـ/1869م.

(5) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج3، المصدر السابق، ص1035.

(6) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص283؛ جريدة الزوراء، العدد 402، 11 شوال 1290هـ/1873م؛ المصدر نفسه، العدد 471، 6 رجب 1291هـ/1874م.

(7) التتارية: وهو اللقب الذي كان يطلق على ساعي البريد، وكان يتم اختيارهم من الاشخاص الشرفاء الموثوقين، ومن المتمتعين بقوام رشيق حتى يمكنهم الذهاب والعودة بسرعة، ويقال انه كان يتم اختيارهم في البداية من ذوي الاصول التتارية لذلك سموا بهذا الاسم. للمزيد ينظر:
https://www.almadasupplements.com/view.php?cat=27248.26/2/2024.

بغداد الى اسطنبول على سبيل المثال من 12 – 13 يوما[1]، وكان هناك بريد الهجانة (الجمال) الصحراوي الذي ينقل البريد من البصرة الى حلب وتكون مدة الرحلة (15) يوما[2]، لم تهتم السلطات العثمانية بالخدمات البريدية ولم تقوم بإنشاء مؤسسات رسمية ويعود السبب الى ذلك لاعتمادها على مكاتب البريد التي أنشأها البريطانيون في العراق[3].

أفتتحت بريطانيا أول مكتب لها في البصرة عام 1868م[4]، وكانت أجور البريد مرتفعة إذ كانت تقدر بخمسين روبية للرزمة البريدية التي تنقل من الهند الى البصرة[5].

ومع تولي مدحت باشا للولاية أصدرت الدولة العثمانية نظام البريد عام 1869م[6]، انتظمت الخدمات البريدية في عهد الوالي مدحت الباشا وكانت السفن العثمانية تنقل البريد من البصرة الى بغداد كما جرى نقل البريد الداخلي بواسطة (المشحوف)[7]، في البصرة[8]، أصبحت هناك دائرة موحدة لخدمات لخدمات البرق والبريد يرأسها مفتش عام 1875م، وسميت مفتشية البرق والبريد تم تغيير اسمها بحلول نهاية عقد السبعينات من القرن التاسع عشر واصبحت تعرف رئاسة البرق والبريد ويديرها رئيس مديرين

(1) سعاد هادي العمري، المصدر السابق، ص45.
(2) جريدة الزوراء، العدد 2145، 6 شعبان 1325هـ/1907م
(3) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة: مكتب امير دولة قطر، ج1، 1975، ص377.
(4) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، المصدر السابق، ص3532.
(5) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص310.
(6) نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المصدر السابق، ص368 – 380.
(7) المشحوف: هو زورق صغير طوله حوالي تسعة إذرع وعرضه ذراعان يستخدم في اهوار وأنهار العراق الجنوبية، وهو وهو وسيلة النقل الرئيسية فيها ويعتبر من القوارب المستقيمة ويصنع في العراق من قبل سكان الاهوار. للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B4%D8%AD%D9%88%D9%81. 1/3/2024.
(8) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص92.

ويعمل تحت سلطته مفتشان احدهما للبريد والآخر للبرق[1]، قامت الدولة العثمانية بفتح مدارس خاصة ولاسيما لتأهيل العاملين في هذا المجال؛ وذلك لإفتقارها للكوادر المؤهلة للقيام بهذا العمل[2].

توسعت الخدمات البريدية في مطلع القرن العشرين وباتت أغلب المدن والقصبات في البصرة تتمتع بهذه الخدمة وفتحت فيها مكاتب بريدية وتخصصت قسم منها بخدمات نقل الامانات والقسم الآخر تخصص بنقل الرسائل عبر الخط البريدي بصرة– القرنة – الكوت– العمارة ومن ثم بغداد، والخط البريدي الثاني – البصرة– المنتفك ومنها الى نجد[3].

كانت هناك مشاكل عدة أثرت على عمل خدمة البريد فبالإضافة الى المشكلة المالية التي كانت تعاني منها هذه الدائرة، فإن مشاكل اخرى واجهتها منها عدم الوصول البريد في الموعد المحدد وعدم ثقة الناس في البريد الحكومي[4]، وعدم انتظامه[5]، إضافة الى ذلك كانت كثير من الرسائل تفتح من قبل موظفي دائرة البريد واطلاعهم على اسرار الناس[6]، وكان موزع الرسائل يأخذ من كل رسالة عشربارات (بخشيش)[7]، وكثيراً ما كان البريد يتعرض للسرقة من قبل العشائر وقطاع الطرق مما دعا السكان الى ارسال الرسالة الواحدة مرات عدة لضمان وصولها[8].

(1) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص396؛ ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج3، المصدر السابق، ص1056.

(2) جريدة الزوراء، العدد 2494، 29 محرم 1333هـ/ 1914م.

(3) المصدر نفسه، العدد 1903، 3 محرَّم عام 1319هـ/ 1901م.

(4) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج3، مطبعة شريعت، قم، 2005، ص45.

(5) عبد الكريم العلاف، المصدر السابق، ص156.

(6) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص442.

(7) عبد الكريم العلاف، المصدر السابق، ص156.

(8) جريدة الزوراء، العدد 2484، 10 ذي القعدة 1332هـ/ 1913م.

اتخذت الدولة العثمانية عدة اجراءات لحماية الطرق وضمان وصول البريد ومن هذه الاجراءات دفع رواتب شهرية الى القبائل الساكنة على الطرق التجارية لحماية وتأمين الطريق[1]، واقيمت عدد من المخافر العسكرية على طول امتداد طرق البريد[2].

ومن ابرز المشاكل التي واجهت خدمة البريد تمثلت بوجود بعض الموظفين في دائرة البريد لا يجيدون اللغة العربية مما يصعب على الناس في كثير من الأوقات قراءة البرقيات[3]، وقد أشارت جريدة الزوراء الى هذه المشكلة في عددها (2299) حيث انتقدت استخدام دائرة البريد لموظفين أميين[4]، أما عن أجور أجور البريد فكانت مرتفعة بالنسبة لغالبية السكان والحالة المعاشية إذ ان طابع البريد على الرسالة من البصرة الى بغداد كان يكلف (50) فلساً، أما اجرة الطابع من البصرة الى الهند فكان يكلف (100) فلس وهذه الاسعار كانت مرتفعة في ذلك الوقت إذ ان سعر (100) بيضة دجاج تساوي سعر طابع رسالة من البصرة الى بغداد[5]، وهذا يفسر لنا عزوف غالبية التجار وميسوري الحال من السكان عن استخدام البريد البريد الحكومي ولجوئها الى استخدام البريد الاجنبي وعلى الرغم من ارتفاع اسعاره وذلك بسبب انتظامه وموعده في الوصول[6]، وبالرغم من كل هذه المعوقات اسهمت خدمات البريد والتلغراف في تحديث المجتمع العراقي[7].

(1) مجلة لغة العرب، العدد الخامس، تشرين الثاني، 1913، ص280.

(2) جريدة الزوراء، العدد 2508، 9 جمادى الأولى 1332هـ/ 1914م.

(3) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، المصدر السابق، ص442.

(4) جريدة الزوراء، العدد 2299، 23 ربيع الأول 1329هـ/ 1911م.

(5) حامد البازي، المصدر السابق، ص62.

(6) جريدة الزوراء، العدد 1434، 19 شوال 1307هـ/ 1890م.

(7) شاكر دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (1869–1914)، المصدر السابق، ص136.

المبحث الثاني

العادات والتقاليد

تختلف العادات والتقاليد من دولة لأخرى بأختلاف الاعراف والحضارات والديانات وغيرها من الامور فهناك عادات وتقاليد ولاسيما لبعض الأفراد والقبائل والدول[1]، وتطور تلك العادات والتقاليد بتطور الاوضاع الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وارتبطت في كثير من النواحي بالمعتقدات الدينية وفي بعض الاحيان خضعت لأحكامها كلياً أو جزئياً وقد عُدت بعض العادات والتقاليد عند رجال الدين بدعاً وأن كانت مقبولة وتعتبر هذه العادات والتقاليد أحد جوانب التراث المشترك بين العراق ومحيطه الخارجي[2].

والعادات تختلف عن التقاليد إذ ان العادات هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلق بالمعتقدات على أنّها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين مثل اعتياد الاسر العراقية ان تعتمد الكاهي وجبة الفطور الرئيسية ايام الاعياد والعطل الرسمية وهو نوع من الفطائر الهشة اما القيمر فهو القشطة العراقية الدسمة فيصنع من حليب الجاموس الموجود في اهوار العراق والمفضل في صناعة (قيمر العرب) ويكون له مذاق خاص في صباح العيد بعد غيابه تماما عن الموائد طيلة شهر رمضان المبارك، أمّا التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع ، وتدل على الأفعال الماضية القديمة

(1) جريدة الزوراء، العدد 60، 17 ربيع الثاني 1287هـ/ 1870م.

(2) حسن أمين البعيني، العادات والتقاليد في لبنان في الافراح والاعياد والاحزان، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 2001، ص16.

الممتدة عبر الزمن[1] يتوارثها الخلف من السلف وترتبط بزمان ومكان معينين وهي محاكاة للأولين وموروث عنهم فهي تنتقل من جيل الى جيل على مر الزمان[2].

إنَّ العادات والتقاليد في العراق عموماً وفي لواء البصرة خصوصاً تكاد تكون متشابهة الى حد كبير سوى ان هناك فروقاً جزئية تمتاز بها بعض المجتمعات عن بعضها الآخر وأن هناك جزءاً كبيراً من هذه التقاليد إذا حاولنا ارجاعها الى اصولها الاولى تعود الى تشبث الانسان بكل ما من شأنه أن يعيد اليه الطمأنينة فهو يلجأ الى الظواهر الطبيعية في تفسيره لكثير من الامور التي يعجز عن حلها ويخاف منها ويحاول تجنبها بوسائل ساذجة ليس لها سند سوى اعتقاد الفرد بها[3].

أ/ مراسيم الخطوبة والزواج

عادة ما كان يتم الزواج في العراق عموماً وفي لواء البصرة خصوصاً في سن مبكرة وذلك لعدة أسباب منها اجتماعية واقتصادية وثقافية ولعل من ابرزها هي ارتفاع مكانة المتزوج عن الاعزب داخل المجتمع[4]، وفي أغلب الحيان تنشأ هذه العلاقة منذ الصغر بين الفتى والفتاة ولاسيما إذا كانوا من الاقارب[5]، أو قد يكون غريباً لم ترى وجهه إلا في يوم الزواج وكان واجب على الفتاة أن تقبل بما يقرره الوالدان، وعندما يريد أهل الشباب خطبة فتاة ما تذهب الأم أو شقيقاته أو قريبات الشاب الى بيت الفتاة

(1) علي الخاقاني، العادات والتقاليد في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة التراث الشعبي، العدد 6، 1964، ص653.
(2) فايزة أسعد، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص26.
(3) عبد الحسن المفوعر السوداني، العادات والتقاليد العشائرية في العمارة، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1990، ص11.
(4) عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام (دراسة مقارنة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984، ص113-115؛ كرار خميس جابر شريف، التباين المكاني للزواج المبكر في محافظة ذي قار، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2023، ص97.
(5) الليدي دراوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، المصدر السابق، ص333.

لرؤيتها وتفحصها والحديث مع اهل الفتاة وهذه الخطوة تكون في حالة كون الفتاة غريبة[1]، وعند اتفاق الطرفين يذهب أهل الشاب بوجاهة كبيرة يطلق عليها لفظة الخطابة أو المشاية وتتألف عادةً من ذوي السمعة الحسنة ويكون عددهم بين الخمسة والعشرة اشخاص ويذهبون الى والد الفتاة الذي يعرف مسبقاً سبب قدومهم فيقوم هو وافراد قبيلته بواجب الضيافة[2] وإذا تم الاتفاق بينهم يقرؤون سورة الفاتحة تبركاً وإعلاناً للخطبة ثم تأتي والدة الفتى الخاطب بعد ذلك الى أهل الفتاة للأتفاق الاخير على مقدار المهر والمؤخر ويعود والدان الفتى بعد عدة أيام الى بيت الفتاة ومعها جمع من اقاربها يحملن (البقجة) وفيها الملابس الخاصة بالفتاة والمصوغات الذهبية كالحجل والتراجي ويقدم المهر الى والدة الفتاة[3].

وتكون مراسيم عقد القرآن في بيت العروسة وعادة ما تجري هذه المراسيم في أيام الخميس والجمع بوصفها أيام مباركة حسب التقاليد ويحضر في هذه المراسيم القاضي الشرعي أو ما يطلق عليه (السيد) وعند الانتهاء من مراسيم العقد بحضور الشهود والأهل تتعالى الهلاهل والافراح[4]، وبعدها يحدد يوم الزفاف وخلال هذه المدة تستكمل مستلزمات الزواج من أثاث وملابس ومن مظاهر الزواج (ليلة حناء العريس) التي عادة ما تكون في يوم الاربعاء والزفاف يكون يوم الخميس[5]، وتقام الاعراس في البصرة بأبهة كبيرة إذ ينفقون أموالاً كثيرة على اقامة الولائم[6] وتبدأ ليلة الزفاف بعد صلاة العشاء ويذهب العريس

(1) الليدي دراوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، المصدر السابق، ص333.

(2) جريدة الزوراء، العدد 1050، 20 ذي القعدة 1299هـ/ 1881م ؛ عبد الحسن المفوعر السوداني، المصدر السابق، ص13.

(3) باسم عبد الحميد حمودي، عادات وتقاليد الحياة الشعبية في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص157.

(4) المصدر نفسه، ص158.

(5) المصدر نفسه، ص158.

(6) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص57.

العريس مع أقربائه لجلب العروس مشياً على الاقدام وأحياناً تركب العروس على الحصان وعند وصولهم الى منزل العريس توزع كؤوس الشراب[1].

وفي صباح اليوم الثاني للزواج يهدي العريس لعروسه ما يطلق عليه (صبحية) وعادة ما تكون ذهباً أو نقوداً وعند مرور سبعة ايام على الزواج تقام (السبعة) للعروس وهي حفلة مصغرة تجمع الاسرتين واصدقاءهم وعادة ما تلبس العروس سبعة ثياب مختلفة الالوان وتعتبر هذه الليلة هي الحفلة الاخيرة من طقوس الزواج إذ تبدأ العروس من اليوم الثامن بمزاولة اعمال المنزل[2].

ومن الجدير بالذكر أن المجتمع في ذلك الوقت كان يبدي اهتماماً بالمرأة التي تعمل والقادرة على إدارة شؤون منزلها إذ كانت بعض الصفات العملية المتوفرة في المرأة عند خطبتها كقولهم: خبازة او خياطة ... الخ[3].

أما عن زواج البدو فثمة اختلاف عن طقوس الزواج الموجودة في الريف أو المدينة فالحياة العاطفية تكون حرة لدى العشائر والقبائل البدوية والفتى يستطيع مرافقة الفتاة منذ الصغر في انجاز متطلبات الحياة اليومية حيث ينشأ بينهما الحب منذ الطفولة[4]، ابن العم أحق بالزواج من ابنة عمه والفتاة لا يمكنها الزواج إلّا إذا رفضها ابن عمها والمبدأ في هذا إلزامية زواج ابناء العمومة بعضهم ببعض[5] وإذا تجاوز احد الاعمام هذه القاعدة فإن ابن العم يستطيع ان يبطل الزواج متمسكاً بحقه القبلي الناتج من

(1) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص57–58؛ محمد رجب السامرائي، ألوان من التراث الشعبي في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008، ص144.

(2) المصدر نفسه، ص144.

(3) جريدة الزوراء، العدد 34، 7 ذي القعدة 1286هـ/ 1870م.

(4) ماكس فرايهيرفون أوبنهايم، آرش برونيلش، فرنر كاسكل، البدو ما بين النهرين العراق الشمالي وسورية، ترجمة: ميشيل كيلو، محمد كيبو، ج1، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، 2007، ص157؛ جريدة الزوراء، العدد 10، 9 جمادى الأول 1286هـ/ 1869م.

(5) وليفرد ثيسغير، المصدر السابق، ص253–254.

العادات والتقاليد في الزواج من أبنة عمه[1]، في بعض الاحيان يحدث نزاع بين أبناء العمومة للزواج من بنت عمهم[2]، أما إذا رفضت الفتاة الزواج من ابن عمها فله الحق أن يقتلها دون أن يطالب بدفع الدية كتعويض وإذا كان ابن عمها يعلم انها تحب شخصاً آخر ولا ترغب به فبإمكانه ان يحرمها من الزواج وقد تموت عانساً، أما إذا كانت الفتاة تحب شخصاً آخر وقد توفي والدها فقد واتتها الفرصة للتخلص من الحجر الذي فرضه عليها ابن عمها فتستطيع ان تذهب الى ابن عمها وتترجاه ان يمنحها حريتها بعد وفاة والدها وفي الغالب ومن مبدأ الشهامة فإنه يوافق على ذلك أما في حال رفضه فلا حلَّ أمامها إلّا الهروب مع حبيبها الى مكان بعيد[3]، ويضع نفسيهما في حماية احد الشيوخ ومع هذا فأنهما يبقيان مهددين بالخطر من ابن عمها إذ يعد زواجهما جريمة لا تغتفر[4]، وإذا تمكن اهل الفتاة من قتل الرجل الذي هرب مع ابنتهم فأنهم يدفعون نصف الدية لأنه هو المسؤول عن موته[5]، أما البنت غير المتزوجة والتي طال العهد عليها يقوم والدها بجمع ابناء عمومتها الاقربين والبعيدين إن كان لأي واحد منهم رغبة بالزواج منها وهناك من تزوج بسبع من بنات عمه الواحدة تلو الاخرى، وفيما عدا ابن العم فإن الفتاة البدوية تكون لها الحرية في أن تحب وتتزوج من تشاء واكثر الزيجات عند البدو تكون عن طريق الحب فيما بينهم حتى بين ابناء وبنات العم[6]، ان من فوائد زواج البنت لأبن عمها كما يرى (ديكسون) ان البنت سوف تضمن لنفسها زوجاً حينما تبلغ سن الزواج والمحافظة على العائلة نقية[7].

---

(1) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص200.

(2) جريدة الزوراء، العدد 1007، 13 ربيع الثاني 1299هـ/ 1881م ؛ حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1956، ص113.

(3) ديكسون، عرب الصحراء، ط2، دار الفكر، بيروت، 1958، ص125.

(4) المصدر نفسه، ص125.

(5) ألواموزيل، في الصحراء العربية رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب 1908–1915، ترجمة: عبد الإله الملاح، الملاح، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010، ص226.

(6) عدنان العطار، تقاليد الزواج الدمشقي البدوي والريفي والحضري، دار سعد الدين، دمشق، 1999، ص25–29.

(7) ديكسون، المصدر السابق، ص103.

وقد أدت هذه العادة الى الظلم بحق الفتاة في بعض الاحيان إذ ان الاخوة سوف يمنعون شقيقتهم من الزواج بغير ابن عمها خوفاً من انتقال ارثها الى خارج حدود العائلة وقد مورس هذا الاستبداد لدى شيوخ السعدون في العراق[1].

وأما عن مراسيم الزواج للمسيحيين واليهود فأنها تتم بمراسيم خاصة يحضرها القساوسة[2] والاحبار عند الخطبة ولا يجب على العروس أن تزور أهل العريس مهما طالت مدة الخطوبة ويرسل العريس الهدايا قبل الزواج بفترة قصيرة الى جميع النساء في بيت زوجته[3]، والزواج عند المسيحيين يتميز بكونه ذو طابع اجتماعي خاص إذ لا يختلط النساء بالرجال من اقارب الزوجين ويجلس كل منهم في غرفة ولاسيما وهم يشربون المشروبات الكحولية ويستمعون الى الموسيقى[4].

أما الزواج عند اليهود فتشمل الخطبة التي كانت تعد مُلزمة كما في الزواج إذ كانت تسمى المخطوبة زوجة[5] وتسمى (شيدوخين) والخطوة الثانية تشبه عقد القرآن عند المسلمين وتسمى (قيدوشين) وبموجبها تصبح الفتاة زوجة شرعية لمن تقدم لها ولا يمكنها الزواج من شخص آخر إلّا إذا مات زوجها أو طلقها وتتم هذه الخطوة امام الشهود وعلى الزوج أن يدفع مهراً والخطوة الثالثة هي تحقيق الزواج نفسه ويسمى (نيسوئين) وهذا يقابل الزفاف عند المسلمين[6].

---

(1) عدنان العطار، المصدر السابق، ص103.

(2) جريدة الزوراء، العدد 72، 29 جمادى الأول 1287هـ/ 1870م.

(3) الليدي دراوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، المصدر السابق، ص334.

(4) المصدر نفسه، ص336.

(5) حيدر حسن ديوان الاسدي، طقوس الزواج والطلاق في التوراة دراسة نقدية لسفر التثنية مقارنة بالفقه الاسلامي، مجلة مجلة متون، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر، الجزائر، مج14، العدد 4، ديسمبر 2021، ص145.

(6) سامية علي دار صبيح، مقارنة بين أحكام الزواج في الدين الاسلامي واحكام الزواج في الدين اليهودي في دولة اسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، 2011، ص34.

إنَّ الزواج عند اليهود يعد واجباً دينياً وهو أول المطالب التي وجهها الله تعالى للإنسان حسب شريعتهم وتوصي الشريعة اليهودية بالزواج في سن مبكرة ويعتقد اليهود إن الزواج يتقرر في السماء قبل ميلاد الشخص[1].

أما عن طقوس الزواج عند الصابئة فأنها تتميز بميزة فريدة في نوعها وهذا انفرادها جاء من عملية التغطيس المائي (التعميد)[2].

تمر مرحلة الزواج لدى الصابئة بأربعة مراحل تبدأ من مرحلة ما قبل الخطبة والخطبة وما قبل الزفاف والزفاف والزواج لدى الصابئة يكون على نوعين الاول هو زواج العامة أما النوع الثاني فهو زواج العوائل الكهنوتية الذي يخضع فيه الزواج لشروط دينية وخلقية ووراثية دقيقة لا شأن لها بالقرابة والحب[3].

أما النوع الاول من الزواج فإنه بإمكان الشاب أن يلتقي بالفتاة في حفل عائلي أو ديني تحت رقابة الأهل وتكون فيه الافضلية لأبن العم ويليه ابن الخال ولأبن العم الحق في أبطال زواج ابنة عمه حسب النظم العشائرية لدى بعض العوائل المنعزلة ويسمى عندهم (النهوة) ولكن أغلب العوائل لا تسمح بذلك وتستشير الفتاة ولها حرية اتخاذ القرار فالحب لدى الصابئة غير محرم ولكن بشرط ان يكون شريفاً وينتهي بالزواج[4]، وما أن يختار الشاب الفتاة التي يريد الزواج منها حتى تذهب والدته لرؤية الفتاة وبعد ان تتم الموافقة يذهب عدد من رجال الدين وكبار السن ليطلبوا الفتاة ويسمون (المشاية) ويتفق الطرفان على مقدار المهر والمؤجل بحضور (المشاية)[5].

(1) محمد شكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979، ص62-63.
(2) جريدة الزوراء، العدد 753، 16ربيع الثاني 1295هـ/ 1878 ؛ الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص265.
(3) باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص204.
(4) المصدر نفسه، ص204.
(5) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص265.

الزفاف عند الصابئة يكون في يوم الأحد وفي يوم السبت تكمل العروس زينتها وتلبس ما يحلو لها من الثياب وتغسل شعرها بمادة عطرية قوية مكونة من (محلب، مسك، وقرنفل وهيل) يشتروها من العطار وبأرشاده، وتستعمل الفتاة قبل ليلة الزفاف مادة عطرية لطرد الروائح الكريهة من الجسم تتألف من (الشب والزركة) والقرنفل[1] ، يتم تعميد الفتاة من قبل اثنين من رجال الدين حيث تتوجه الى النهر وكذلك العريس ويستبدلان ملابسهما الدينية بعد التعميد ويلبسون ملابس العرس ويذهبان الى منزل رجل الدين ويبقيان فيه لمدة اسبوع[2]، للشرف والعفة مكانة مهمة في حياة الصابئة إذ يكلف رجل الدين أحدى النساء لا تربطها صلة قرابة بالعروس للتأكد من عذرية العروس وذلك بالصراخ لثلاث مرات في حالة عذريتها والصراخ مرة واحدة في حالة عدم عذريتها وأن تحققت عدم عذريتها فللشاب حرية الاختيار في استمرار العرس من عدمه[3].

وبعد تلك الطقوس يتناول المدعوون العشاء الذي يتكون عادة من الدجاج والأرز، وعند المساء يحدد رجل الدين وحسب النجوم الوقت المناسب لدخول الزوج على زوجته[4]، ومن الطقوس الاخرى لدى الصابئة أن الزوجين يعدان خلال مدة العرس غير نظيفين وكل شيء يمسانه يحتاج الى تطهير وتعميد[5].

ب/ الولادة

من أكثر الحوادث التي تضفي السعادة والبهجة داخل الاسرة هي الولادة وخاصة إذا كان المولود ذكراً[6]، ويستقبل المولود بالزغاريد ومظاهر الفرح وسرعان ما تتخذ الأم الاحتياطات اللازمة لدفع الإذى

(1) باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص207.
(2) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ج1، ص265.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص266.
(4) المصدر نفسه، ص67.
(5) باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص217.
(6) جريدة الزوراء، العدد 188، 2 شعبان 1288هـ/ 1871م ؛ الليدي دراوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، المصدر المصدر السابق، ص331.

الذي تتخيله والحسد عن المولود وخصوصاً إذا كان ذكراً[1]، إذ تحيطه بكثير من المعتقدات التي تبعد عنه الشر حسب معتقداتها وتضع بالقرب منه آلةً حادة مثل سكين أو سيف لتبعد عن الارواح الشريرة والجن الذي حسب ما تعتقد الأم أنه يخاف من الآلات الحادة[2].

وفي المدينة يتم أخذ المولود في يومه الأول بجوله في الاسواق ويذهبون به الى صباغي المحلة كافة ويضعون على وجهه صبغة وبخلاف هذا العمل فإن المولود لا يخرج من البيت لمدة اربعين يوماً، وخلال هذه المدة لا يغسلون رأس المولود وبعد انتهائها يأخذونه الى الحمام فيغسل وبعدها يتم اخراجه بأي وقت[3].

ومن عادات الولادة لدى النساء في لواء البصرة ان لا تدع طفلها ينظر الى القماش الملون لاعتقادها بأن لون مولودها يتغير مع لون القماش الذي يقع نظره عليه فإذا كان لون القماش احمر فإن لون الطفل يستميل الى الاحمرار ونتيجة لهذا فإن الطفل يصاب بالأمراض[4]، وبعد اليوم الثالث من ولادة الطفل يحرص أهل الطفل على جلب (عجيد) وهو لفظ يطلق على الرجل القوي أو من الرجال المشهورين لديهم ليبصق في فم الطفل لأعتقادهم بأن ذلك يجلب الحظ والشجاعة والوقار للطفل[5].

أما في البادية فإن ولادة المولود الذكر يشير البهجة والسرور للأَهل على عكس الفتاة، وتقام الولائم بمناسبة قدوم المولود وتذبح الذبائح بهذه المناسبة ومن عاداتهم في البادية عدم دخول الاقارب على الأم

(1) عبد الحسن المفوعر السوداني، المصدر السابق، ص37.
(2) الليدي دراوور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، المصدر السابق، ص331.
(3) المصدر نفسه، ص331.
(4) عبد الحسن المفوعر السوداني، المصدر السابق، ص37.
(5) المصدر نفسه، ص38.

إلّا بعد انقضاء ثلاثة ايام على الولادة وتقوم جدة الطفل بتسمية المولود الذي غالباً ما يسمى بأسم الجد[1].

ولا تحظي كل النساء البدويات بنفس الاهتمام والرعاية اثناء الولادة فالمرأة الفقيرة تواصل عملها حتى اللحظات الاخيرة من المخاض وتقوم بنفسها بتنظيف المولود وغسله ولفه بمنديل تنزعه من رأسها[2].

ج/ الختان

مفهوم الختان في الاسلام هو تطهير وتطهر وقد أطلق هذا المصطلح على الشعوب التي تمارس الختان ويعد الختان من العادات القديمة التي كانت موجودة في العادات الجاهلية القديمة [3].

ويعتبر نوع من أنواع العبادات الدموية التي كان يقدمها الانسان الى أربابه وتعتبر من اهم العبادات في الديانات القديمة ونوع من التضحية وكانوا يطلقون على من لم يختتن بالأغلف أي الناقص[4].

ويعد الختان من المناسبات المفرحة والمبهجة في حياة الاسرة في العراق عموماً ولواء البصرة خصوصاً فيدعون فيه الاقرباء والاصدقاء ويقيمون الولائم ويلبسون اطفالهم أفضل الثياب فرحاً في ذلك[5].

ولا تختلف طقوس الختان في البادية عن المدينة، إذ تجري عملية الختان عند البدو عندما يبلغ الولد عمر السابعة من عمره وترافق هذه العملية غالباً الاحتفالات وإقامة الولائم ويعتبر من اكبر الاعياد عند البدو، وعادةً ما تجري عملية الختان لعدة عوائل في يوم واحد لتلافي المصاريف الكبيرة التي لا طاقة لهم

(1) الكسندر أداموف، ج1، المصدر السابق، ص222؛ جريدة الزوراء، العدد 30، 9 شوال 1286هـ/ 1870م.
(2) المصدر نفسه، ص222.
(3) محمد عاشور، الختان في الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصري للكتاب، 1981، ص8.
(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج4، ط2، جامعة بغداد، 1993، ص653.
(5) المصدر نفسه، ص653.

لتحملها، كما يتم توزيع الطعام الى فقراء القبيلة[1]، وغالباً ما كانت تقام عمليات ختان جماعية لأولاد المحلة أو الفقراء والاصدقاء تحت رعاية السلطات الحكومية ترافقها احتفالات صاخبة وتزيين للشوارع وتوزيع الهدايا[2].

أما طقوس الختان عند اليهود فتكون في اليوم الثامن من ولادة الطفل وتقام بعد عملية الختان حفلة ومن شروطها إلا يقل عدد الحضور عن عشرة اشخاص من الذكور ويقوم الأب بالدعاء والشكر لله ويتم توزيع نوع خاص من النبيذ ثم يعلن عن اسم الطفل[3].

د/ المناسبات الدينية

كان العثمانيون يولون اهتماماً خاصاً بالمناسبات الدينية ويحرصون على أحياء تلك المناسبات وكانوا ينظمون فعاليات مختلفة تتناسب وأهمية كل مناسبة دينية مثل عيد الفطر وعيد الاضحى والمولد النبوي وليلة القدر إذ كان الاهالي ورجالات الدولة يستعدون بشكل خاص الى هذه المناسبات للقيام بأحتفالاتهم سواء على مستوى العبادات أو على مستوى الزيارات وتقديم التهاني والتبريكات فيما بينهم[4].

ففي لواء البصرة كان الاحتفال يبدأ منذ ساعات الفجر بمناسبة قدوم عيد الفطر وكذلك في عيد الاضحى إذ يصطف العساكر في الطرقات المؤدية الى الجامع الذي يصلي فيه الوالي او المتسلم وكانت الصلاة تتم في الغالب في جامع عبد الله[5]، وبعد الانتهاء من الصلاة يتوجه الوالي ومعه الاشراف

(1) الكسندر اداموف، ج1، المصدر السابق، ص223.
(2) جريدة الزوراء، العدد 46، 9 صفر 1287هـ/ 1870م؛ المصدر نفسه، العدد 56، 2 ربيع الثاني 1287هـ/ 1870م.
(3) محمد عاشور، المصدر السابق، ص24.
(4) حسن السندوبي، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الى عصر فاروق الاول، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1948، ص225-226.
(5) جريدة بصرة، العدد 168، 17 ذي الحجة 1310هـ/ 1893م.

والاعيان وموظفي الدولة الى مقر سراي الحكومة لأستقبال التهاني والتبريكات[1]، وتعطل في أيام العيد كافة مؤسسات الدولة[2].

أما على المستوى الشعبي فبعد انتهاء صلاة العيد يزور جميع الناس بعضهم بعضاً ويبارك كل منهم للآخر ويتم في هذه اللقاءات توزيع الحلوى والقهوة ويتم وضع صحن الحلوى على منضدة في وسط المجلس، وفي أيام العيد يأتي (القوال) ويجول في انحاء البصرة و(القوال) هو عازف الموسيقى الخاصة به، ويأتي عازف آخر مع جارية عازفة ويطرقون أبواب الناس لأخذ العيدية، وفي وسط المدينة وتحديداً في منطقة (سوق الدجاج) ينصب دولاب ليركب فيه الاطفال بالإضافة الى عدد من الألعاب الاخرى[3].

ومن المناسبات الدينية الاخرى التي يتم الاحتفال بها هي مناسبة المولد النبوي الشريف[4]، إذ كانت الحكومة العثمانية تولي اهتمام خاصاً بهذه المناسبة وتقام منقبة المولد النبوي في كل مساجد الولايات بحضور عدد من الموظفين والوجهاء والاعيان[5].

وكان الاهالي يجتمعون في المساجد ويستمعون الى قراءة المنقبة النبوية ويتم توزيع الحلويات على الحاضرين[6].

ومن الاحتفالات الدينية الاخرى هي استقبال العام الهجري الجديد[7]، وكانت تقام فيه الاحتفالات الشعبية والرسمية[1]، وايضاً احتفالات قدوم شهر رمضان وبهذه المناسبة كانت المدافع تطلق ثلاث

(1) جريدة الزوراء، العدد 2426، 6 شوال 1331هـ/ 1913م.
(2) المصدر نفسه، العدد 797، 19 ذي الحجة 1295هـ/ 1878م.
(3) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص58.
(4) جريدة الزوراء، العدد 440، 15 ربيع الأول، 1291هـ/ 1874م.
(5) المصدر نفسه، العدد 2448، 13 ربيع الأول 1332هـ/ 1914م.
(6) المصدر نفسه، العدد 1870، 1 ربيع الأول 1318هـ/ 1900م.
(7) المصدر نفسه، العدد 1770، 5 محرم 1316هـ/ 1898م.

قذائف احتفاء بالمناسبة[2]، ومن الاحتفالات الدينية المهمة والتي كانت لها تفاعل من قبل الاهالي في لواء البصرة هي احتفالات ليلة النصف من شعبان أو ما تعرف شعبياً (بالمحيا) وتمثل هذه المناسبة حدثاً مهماً من تاريخ المسلمين (الشيعة) لما لها من أهمية دينية وعقائدية تتمثل بولادة الإمام (محمد ابن الإمام الحسن) عليهما السلام الملقب بالمهدي وهو آخر الائمة المعصومين[3]، وكانت هذه الاحتفالات تجري في الشوارع والمنازل ويقومون الناس بوضع الزينة على أبوابهم ويتجول الصبيان ويضربون (الدنابك) وهو نوع من أنواع الآلات الموسيقية الايقاعية، احتفالاً بهذا اليوم وقد أنتقدت جريدة الزوراء هذه الاحتفالات في أحد اعدادها ما نصه: "هناك مقداراً من الاولاد لا بل وجمعاً من الشبان الذين قد اخضرت شواربهم ويضربون (الدنابك) ويضرمون نيران (الفشنك)[4] التي تستعر إذا وقعت على الناس ..." [5].

وفي عدد آخر طالبت جريدة الزوراء دوائر البلدية بمنع هذه الاحتفالات ودعت الحكومة الى نشر اعلانات للتحذير منها[6]، ومن المناسبات الدينية التي لها اثر بالغ في نفوس الاهالي في العراق عموماً هي احياء مراسيم عاشوراء في شهر محرم إذ بحلول هذا الشهر يستذكر الناس استشهاد الإمام الحسين بن علي (ع) في معركة الطف بكربلاء عام 61 للهجرة[7]، فيقيمون العزاء وقراءة الادعية في المساجد والشوارع ويمارسون طقوس الحزن من البكاء والضرب على الرأس، انتقدت جريدة الزوراء في عددها (41) هذه المظاهر ودعت الحكومة الى تطبيق القانون والقبض على الذين يخرجون من جادة الأدب

---

(1) جريدة الزوراء، العدد 1814، 7 محرم 1317هـ/ 1899م.

(2) المصدر نفسه، العدد 1803، 6 رمضان 1316هـ/ 1899م.

(3) محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد الى الظهور، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1985، ص18-21.

(4) الفشنك: هي حشوة البارود. للمزيد ينظر: طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر اصلها بحروفه، ط2، مكتبة العرب، القاهرة، 1932، ص54.

(5) جريدة الزوراء، العدد 95، 22 شعبان 1287هـ/ 1870م.

(6) المصدر نفسه، العدد 96، 26 شعبان 1287هـ/ 1870م.

(7) عبد الكاظم محسن الياسري، الخطاب الحسيني في معركة الطف، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، 2009، ص93-94.

حسب وصفها وقد نشرت ما نصه: "قد سمع أن البعض من اولئك الخلق لا يعرفون دايرة الحقوق ويدورون في الأزقة والاسواق وبوسيلة التعزية يجرون انواع اللغط والولولة والحركات الخارجة عن جادة الأدب ويضربون أجسامهم بالآلات الجارحة ويفنون وجوههم بحيث أن ايديهم تتلوث بالدم في ساحة الميدان والاسواق التي خصصت لأجل العموم ومع ذلك فأبداء البكاء والنوح والضرب على الرأس ولطم الخدود والصياح في الطرقات يورث الوحشة والدهشة للعامة ..." [1].

ويرى الباحث ان جريدة الزوراء التي كانت تمثل وجهة نظر الدولة العثمانية كانت لا تبالي لمشاعر الاغلبية من سكان العراق، ولا تحترم مشاعر المسلمين (الشيعة) في أحياء طقوسهم ومعتقداتهم أسوةً بباقي المذاهب الاسلامية الاخرى.

ولم تكن الأعياد محصورة بالمسلمين، ففي لواء البصرة كان الصابئة يحتفلون بأعيادهم ومنها عيد رأس العام الجديدة الذي يصادف لديهم في اليوم الأول من الشهر الأول في فصل الشتاء، ومن طقوس هذا العيد أحضار كل عائلة لأباريق مصنوعة من الفخار بعدد افرادها إضافة الى كمية من اللوز والجوز والتفاح، ويأكلونها بعد مرور اسبوع على رأس العام الجديدة وفي ذات الوقت يتزود كل واحد منهم بكمية من اللحم والماء تكفي لهذه المدة وذلك لأن ذبح الحيوانات وجلب الماء من النهر يعد من المحرمات بحسب عقيدتهم، وقبل بداية العام بيوم واحد يتعمد الصابئة ويقضون ليلة رأس العام ساهرين طوال الليل ولا يخرجون من بيوتهم طيلة اليوم التالي، وأول اعمالهم في العام الجديدة هي زيارة الكهنة[2].

ومن الأعياد الاخرى المهمة لدى الصابئة هو عيد (دهفة حنينة) وهو عيد الازدهار عند المندائيين ويصادف في الثامن عشر من أول شهر من أشهر الربيع[3]، ومن عادات هذا العيد هو وجود اللبن

(1) جريدة الزوراء، العدد 41، 4 محرم 1287هـ/ 1870م.
(2) الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج1، ص384.
(3) المصدر نفسه، ص385.

الرائب والرز ويعتبر هذا الغذاء ذو أهمية كبيرة للفقراء وايضاً من طقوس هذا العيد زيارة بعضهم بعضاً[1]، ويتم الاحتفال بهذا العيد احتفاء بذكرى عودة (هيبل زيوا)[2] الى الجنة بعد أن قام برحلة طويلة للبحث عن (روها) وهي الروح الشريرة أو الشيطان الذي يفسد حياة الإنسان[3].

ومن أهم الاعياد واقدسها لدى الصابئة هو عيد (برونايا) أو عيد الخليقة ويصادف هذا العيد مع أول أيام الربيع وحسب عقيدة المندائيين فإن أيام هذا العيد والتي تستمر لخمسة أيام فإنه لا فرق بين النهار والليل ويستطيع الصابئي في هذه الأيام التعميد في أي وقت يشاء ويتم في هذه الأيام ذبح الاضاحي وتقديم الطعام ترحماً على موتاهم والطعام الذي يقدم في هذه الأيام يكون له أجر وثواب عظيم[4].

ومن الجدير بالذكر ان الصابئة يعتمدون في تقويمهم على حساباً يعتقدون أنه بدأ منذ الخليقة، وقد يبدو من خلال ملاحظة التقويم المندائي انه يشبه الى حدٍ ما التقويم الذي كان يتبعه سكان وادي الرافدين ووادي النيل القدامى، إذ انهم يقسمون العام على أثنى عشر شهراً مدة كل شهر منها (30) يوماً ويضيفون اليها خمسة أيام فيصبح عدد أيام العام ثلاثمائة وخمساً وستين يوماً وتنقص سنتهم عن العام الميلادية الشمسية المعمول بها الآن ربع يوم والتي يضاف اليها كل أربع سنوات يوم واحد في شهر شباط، ولهذا نلاحظ ان اسماء الاشهر والاعياد لدى الصابئة تتغير باستمرار نتيجة لتراكم الأيام[5].

(1) سليم برنجي، المصدر السابق، ص210.

(2) هيبل زيوا: وهو أحد الملائكة عند الصابئة حسب أعتقادهم وهو الذي انزل الكتاب المقدس على آدم وشيث ونوح وحارب الروح الشريرة وبعدها صعد الى السماء. للمزيد ينظر: ناجية مراني، المصدر السابق، ص143.

(3) المصدر نفسه، ص142.

(4) سليم برنجي، المصدر السابق، ص210؛ الليدي دراوور، الصبائة المندائيون، المصدر السابق، ص111-119.

(5) ناجية مراني، المصدر السابق، ص138.

هـ/ المناسبات الرسمية غير الدينية

كانت هناك عدة مناسبات غير دينية في الدولة العثمانية يحتفى بها في جميع الالوية ومنها لواء البصرة، ومن ابرز هذه المناسبات الرسمية هي الاحتفال بذكرى جلوس السلطان العثماني على العرش، إذ تزين الدوائر الرسمية في هذا اليوم في جميع انحاء اللواء وتضرب المدافع طلقاتها ابتهاجاً بهذا اليوم في خمس أوقات ومنذ الصباح وتزين المراكب النهرية وكذلك مراكب الشركات الاهلية[1]، وتعزف الموسيقى العسكرية في جميع المؤسسات الحكومية[2]، ومن الاحتفالات الاخرى هي الاحتفال بميلاد السلطان فقد كان يبدأ منذ الصباح الباكر في السرايا الحكومية بحضور الوالي والموظفين وأعيان المدينة وشيوخ القبائل لتقديم التهاني والتبريكات، ويتم تزيين الدوائر والمؤسسات الحكومية والشوارع ويصطف العساكر وأفراد الشرطة في دار الحكومة بحضور الموسيقى العسكرية للترحيب بالقناصل والسفراء الاجانب لتقديم التهنئة والتبريكات[3].

ومن الاحتفالات التي كانت تنظمها الدولة العثمانية هي مراسيم استقبال الملوك والشخصيات الاجنبية الى العراق ومنها زيارة ناصر الدين شاه (1831–1896م)[4] ملك ايران[5]، الذي جاء الى العراق لزيارة العتبات المقدسة مروراً بالبصرة[6].

---

(1) جريدة الزوراء، العدد 779، 9 رمضان 1295هـ/ 1878م.

(2) المصدر نفسه، العدد 456، 12 جمادى الأول 1291هـ/ 1874م؛ المصدر نفسه، العدد 156، 8 ربيع الثاني 1288هـ/ 1871م.

(3) المصدر نفسه، العدد 2147، 27 شعبان 1325هـ/ 1907م.

(4) ناصر الدين شاه (1831–1896م): وهو ملك ايران تولى السلطة بعد وفاة ابيه محمد شاه في 4 أيلول 1848 وكان يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً وقد استلم الحكم في وقت كانت الاضطرابات والفتن تعم العاصمة طهران نتيجة للتدخلات البريطانية والروسية في البلاد. للمزيد ينظر: علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه 1848–1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987، ص71–72.

(5) جريدة الزوراء، العدد 75، 10 جمادى الآخر 1287هـ/ 1870م.

(6) المصدر نفسه، العدد 100، 9 رمضان 1287هـ/ 1870م.

اما الاحتفالات الخاصة باستقبال الولاة والحكام فكانت تجري بحفاوة بالغة إذ يذهب أشراف البصرة وأعيانها لأستقبال الوالي الجديد وبصحبتهم كبار الموظفين لأستقبال الوالي الجديد وغالباً ما كانوا يذهبون الى بغداد لاستقباله وتجري مراسيم الاستقبال بأصطفاف العساكر قرب دار الحكومة وتقديم التهاني والتبريكات للوالي الجديد ثم بعدها يتوجه الى زيارة الدوائر الحكومية وبعد رجوعه الى دار الحكومة يقوم بقراءة الفرمان السلطاني والمتضمن تكليفه بإدارة الولاية[1].

و/ الأتراح (الاحزان)

إنَّ العادات والتقاليد في المآتم والأَحزان تكاد تكون متشابهة في جميع مناطق العراق، ولم تكن هذه الطقوس بمعزل عن الفوارق الطبقية والاجتماعية فمثلاً عند وفاة أحد الوجهاء أو الأشراف فإن الطقوس تختلف عنها لدى الطبقات الفقيرة خصوصاً في جانب الحضور وإقامة مراسيم التآبين وإقامة الولائم[2].

ومن العادات المتبعة في لواء البصرة عند وفاة احدهم يطلق أهل بيته الصراخ والعويل فيهرع الجيران ومعظم اهل المدينة لأستطلاع الخبر وفي بيت المآتم تأخذ النساء بالضرب على رؤوسهن وصدورهن مما يتسبب بجرح بعضهن، وبعض النسوة تروي في مآتم الاشخاص من ذوي الجاه عن صفاتهم الحميدة ومآثرهم[3]، وايضاً هناك تقليد لدى النساء وهو أن تقف المرأة التي تذهب للعزاء مقابل نساء أهل الميت وأن تضرب رأسها ووجهها وكلما كثر ضربها لنفسها واشتد كلما كان ذلك مدعاة شكر من أصحاب المآتم[4].

(1) جريدة بصرة، العدد 163، 7 ذي القعدة 1310هـ/ 1912م.
(2) جريدة الزوراء، العدد 2165، 11 صفر 1326هـ/ 1908م.
(3) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص96.
(4) المصدر نفسه، ص97.

ويمكن القول أن بعض المآتم في ولاية البصرة تحدث فيها نوع من المبالغة وخاصة في المناطق الريفية إذ تتعرى بعض النسوة ويضربن بقسوة على أجسامهن مما يسبب لهن جروح عميقة وكثيراً من هؤلاء النسوة يصبن بالأمراض وخاصة في فصل الشتاء نتيجة التعري أما الرجال فأنهم أقل تأثراً بالعواطف من النساء[1]، ومن العادات المتبعة في بعض الأرياف من لواء البصرة أنه إذا حضر أحد اقارب المتوفي في يوم الوفاة وبات ليلاً في دار المتوفي فعليه أن يبقى في دار الميت وأن لا يعود لأهله إلّا بعد أنقضاء ثلاث ليالي وإلّا فأنه قد يصاب بمكروه إذا رجع قبل انقضاء تلك الليالي[2].

ومن المظاهر الاخرى للأحزان في الارياف أن المرأة إذا فقدت عزيزاً عليها فإنها قد تبقى الى آخر حياتها مرتدية الملابس السوداء[3].

وتوجد في بعض مناطق لواء البصرة بعض العادات التي تختلف في طقوسها عن بقية المناطق فمثلاً أن التعزية في الزبير لا تقام في بيت المتوفي وإنما تتم في المقابر ويقوم الجيران بتقديم الطعام لأهل الفقيد طيلة مدة العزاء[4].

وهناك بعض العادات لدى القبائل في لواء البصرة منها رفع (بيرغ) علم على بيت المتوفي أو في مضيف الشيخ ويقومون بإطلاق العيارات النارية وقد يكون السبب في ذلك جلب انتباه الناس وبالإضافة الى ذلك يبعثون ببعض الاشخاص ويطلقون عليه اسم (طارش) ليخبروا القرى المجاورة بالوفاة حتى يحضروا لأداء مراسيم الفاتحة[5]، أما عن طريقة دفن الميت فكان هناك نوعان من الدفن في مدة البحث

(1) ميرزا حسن خان، المصدر السابق، ص97؛ باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص225.
(2) عبد الحسن المفوعر السوداني، المصدر السابق، ص72.
(3) جريدة الزوراء، العدد 473، 13 رجب 1291هـ/ 1874م ؛ ابراهيم الوائلي، المصدر السابق، ص79.
(4) يوسف حمد البسام، الزبير قبل خمسين عاماً مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، المطبعة العصرية، الكويت، 1971، ص55-56.
(5) باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص226.

ببعض مناطق لواء البصرة وبخاصة الارياف وقد كان هذا الدفن مرتبطاً بالحالة المادية لعائلة الشخص المتوفي فالفقراء يدفنون أمواتهم في مناطقهم دفناً دائمياً، أما الأغنياء الذين يتمكنون من نقله ودفنه في النجف فإنهم يدفنون فقيدهم دفناً مؤقتاً ويعرف هذا الدفن بـ(وداع) ويتم نقل رفاته بعد مدة الى النجف الاشرف[1].

أما عن طقوس العزاء في البادية فإن الرثاء هناك يأخذ اشكالاً عدة، فعندما يموت أحد سكان المخيم تطلق النساء الصراخ والعويل ويجتمع جميع افراد القبيلة حول خيمة المتوفي، أما إذا سقط احد الاشخاص قتيلاً في معركة فإن الرثاء يكون بالحديث عن بطولاته، ويدفن الميت بعد الوفاة مباشرة، ويحمل الرجال النعش الى القبر بينما تحاول النساء التشبث بالنعش كما لو أنهن يسعين الى منع المتوفي من مغادرة الخيمة، ويدفن الميت في قبر ليس ببعيد عن الخيمة فليس للبدو مقابر دائمية، وأغلب قبائل البادية لا تقيم الحداد، والبعض منهم يدفنون مع المتوفي سيفه والبعض الآخر يلف الميت بعباءة بدل الكفن [2].

وللصابئة ايضاً تقاليدهم الخاصة في المآتم والاحزان، فأنهم يغسلون المحتضر قبل وفاته بقليل وذلك لأعتقادهم بأن الروح طاهرة ولا يجوز أن تخرج من جسم نجس، والانسان عندما يموت بدون غسل فأنه نجس[3]، ولذا فهم لا يغسلون الميت بعد وفاته[4]، وبعد الوفاة يتم رمي ملابس الميت في مكان بعيد إذ تعد نجسة[5]، ويتم دفنه مباشرة بعد وفاته، وقد ذكرت مدام ديولافوا في كتابها عن الصابئة "إن الصابئة لا

(1) عبد الحسن المفوعر السوداني، المصدر السابق، ص76؛ جريدة الزوراء، العدد 76، 14 جمادى الآخر 1287هـ/ 1870م.

(2) الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج1، ص229.

(3) باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص226.

(4) مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص31.

(5) باسم عبد الحميد حمودي، المصدر السابق، ص226.

لا يغسلون الميت بعد الوفاة لأن الجثة عندهم تعد من انجس الاشياء لذا فهم لا يقتربون منها ويعاملون المحتضر على فراش الموت معاملة قاسية ويضعون المحتضر في حفرة وهو بأنفاسه الاخيرة ويتجمعون حوله وما أن يلفظ أنفاسه الاخيرة حتى يهيلون عليه التراب بسرعة، ويعتقد الصابئة ان الروح تصعد الى السماء بعد أربعين يوماً من وفاة الشخص وطوال هذه المدة يجتمع اصدقاء وأقارب المتوفي في بيته ويتناولون الطعام صباحاً ومساءً وعليهم أحضار هدايا لأهل المتوفي للمساعدة على تحمل تلك النفقات"[1] وللمسيح طقوس خاصة في حالات الوفاة تسير حسب درجة القرابة من حيث مدة الحداد ولبس السواد، فالحداد عن الزوج او الزوجة يستمر لمدة سنتين تقام في السنة الاولى المآتم الكبيرة اما مدة الحداد عن الوالد او الوالدة فهي سنة ونصف، وللجد او الجدة سنة، وللأخ او الاخت عشرة اشهر، وللعم والخال والعمة والخالة ستة اشهر[2].

(1) مقتبس من: مدام ديولافوا، المصدر السابق، ص31.

(2) منيب جمعة يوسف مرة، المصدر السابق، ص137-138.

الخاتمة

من خلال دراسة الاوضاع الاجتماعية في لواء البصرة من خلال جريدة الزوراء للمدة من 1869م – 1914م، فقد توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية:-

1. اتسم المجتمع البصري بالتعددية الطائفية والدينية والاجتماعية، كما اتصف المجتمع البصري بالتسامح الديني وباندماج معظم فئاته في علاقات اجتماعية.
2. عمل والي بغداد مدحت باشا (1869–1872) فور وصوله الى بغداد الى اصدار جريدة الزوراء لتكون ناطقة باسم الحكومة العثمانية في العراق.
3. ان اهمية جريدة الزوراء تاتي من كونها اول جريدة رسمية صدرت في العراق وعدت واحدة من وسائل الاصلاح الذي كان ينشده الوالي مدحت باشا واداة ثقافية تعمل على نشر الوعي، فضلا عن كونها وسيلة لنقل الافكار والقوانين الحكومية فضلاً عن رغبته بان تكون هذه الصحيفة احد العوامل المهمة في نقل مظاهر الحضارة والتقدم التي تسود العالم ومحاولته وضع الحلول للكثير من المشكلات والسلبيات التي تعيق تطور العراق.
4. اسلوب الجريدة في التعليق كان ضعيفاً وركيكاً فضلاً عن الاخطاء الاملائية والنحوية والمطبعية العديدة، وكانت تخلط بين الفصحى والعامية، حتى يتعذر على القارئ فهم ما يريد قوله الكاتب، لذا جاء القسم العربي في بداياتها متبايناً في الاسلوب وعباراته مضطربة وبعيده عن الاسلوب الصحفي بسبب ان اغلب المحررين الذين كانوا يعملون في الصحيفة كانوا من موظفي الدولة العثمانية الذين جلبهم الوالي مدحت باشا معه ممن لم يحسنوا اللغة العربية.
5. كان للجريدة دور مهم في بث الوعي الثقافي للناس من خلال ما تنشره من اخباراً متنوعة واصبح بإمكان الناس معرفة ما يدور في العالم من احداث وتطورات من خلال متابعتهم للصحيفة.

6. اهتمت جريدة الزوراء بالواقع التعليمي في العراق ولاسيما في لواء البصرة من خلال تشجيعها للأهالي على الدخول الى المدارس التي أنشأتها السلطات العثمانية ودعت الناس الى ترك ما يطلق عليه تعليم (الكتاتيب) بسبب بساطة المعلومات المكتسبة من هذا التعليم، وطالبت الجريدة السلطات العثمانية بتوفير الاموال اللازمة لفتح مدارس جديدة في كل انحاء الولاية.
7. اهتمت الجريدة بالواقع الصحي المتردي الذي كان سائداً في العراق ولاسيما في لواء البصرة، وناشدت الجريدة الاهالي الى ضرورة الاهتمام بالنظافة وتوخي الحذر من الامراض الانتقالية المعدية كمرض الكوليرا الذي اجتاح العديد من مناطق ولاية البصرة عام 1869، وعام 1889، وقدمت الجريدة عدة معالجات منها اقامة مراكز للحجر الصحي للوافدين الى الولاية، وكذلك ناشدت الجريدة السلطات العثمانية بضرورة بذل الجهود في انشاء المشافي للعناية بالمرضى، وفي السياق نفسه دعت الجريدة الاهالي بالعلاج في المؤسسات الرسمية التابعة للحكومة والابتعاد عن ما وصفتهم (بالمتطببين) الذين يزاولون مهنة الطب بدون ارواق رسمية ودعت الجريدة الحكومة الى منعهم من ممارسة هذه المهنة.
8. اسهمت الجريدة في مراقبة الاداء الحكومي للدوائر وقدمت عدة معالجات بهذا الشأن من خلال رصدها العديد من المخالفات في اعمال هذه الدوائر الخدمية كدائرة البلدية، وبادرت الجريدة الى عرض شكاوى الناس بغية ايصالها الى المسؤولين.
9. حثت الجريدة القبائل القاطنة في لواء البصرة على ترك حياة الرعي والبداوة وتشجيعهم على الاستقرار والعمل في الزراعة من خلال نشرها لفوائد العمل وترغيبهم على ممارسة الزراعة واصلاح الاراضي وزرع محاصيل تدر عليهم بالأرباح العالية.

10. عملت الجريدة فور اصدار قانون (الطابو) عام 1859 الذي ادخله مدحت باشا الى العراق عام 1871، على نشر بنود هذا القانون وعرضت في العديد من صفحاتها عدة اعلانات عن بيع تلك الاراضي في لواء البصرة.
11. اسهمت الارساليات التبشيرية بدور مهم في عملية نشر التعليم ولاسيما في لواء البصرة من خلال تأسيسها للعديد من المدارس في مدن وقصبات اللواء من خلال تدريسها للمناهج الحديثة الى جانب اللغات الاجنبية مما اسهم في تطور الحركة الفكرية.
12. ناشدت جريدة الزوراء السلطات العثمانية على الاهتمام بخدمات البرق والبريد من خلال مطالبتها بإصلاح خطوط البرق التي تخرج عن العمل بسبب الظروف الجوية او عمليات التخريب، وايضاً انتقدت الجريدة عمل موظفي دائرة البريد لتقصيرهم في اعمالهم.
13. على الرغم من تعدد الاديان والمذاهب وتواجد عدد من الاقليات في لواء البصرة الا ان هناك تشابه كبير بين افراد هذا النسيج الاجتماعي في العادات والتقاليد فيما يخص عادات وتقاليد الزواج والولادة والختان وغيرها.
14. استمرت جريدة الزوراء منذ تأسيسها على نشر المراسيم والاحتفالات التي تقيمها الدولة العثمانية في مناسبات عدة منها مناسبات دينية كالاحتفال بالمولد النبوي ومناسبة حلول عيد الفطر وغيرها، ومنها المناسبات الرسمية مثل مناسبة ذكرى جلوس السلطان على العرش وكذلك ذكرى مولد السلطان واستقال الولاة الجدد وغيرها.

الملاحق

ملحق (1)

خارطة ولاية البصرة [1]

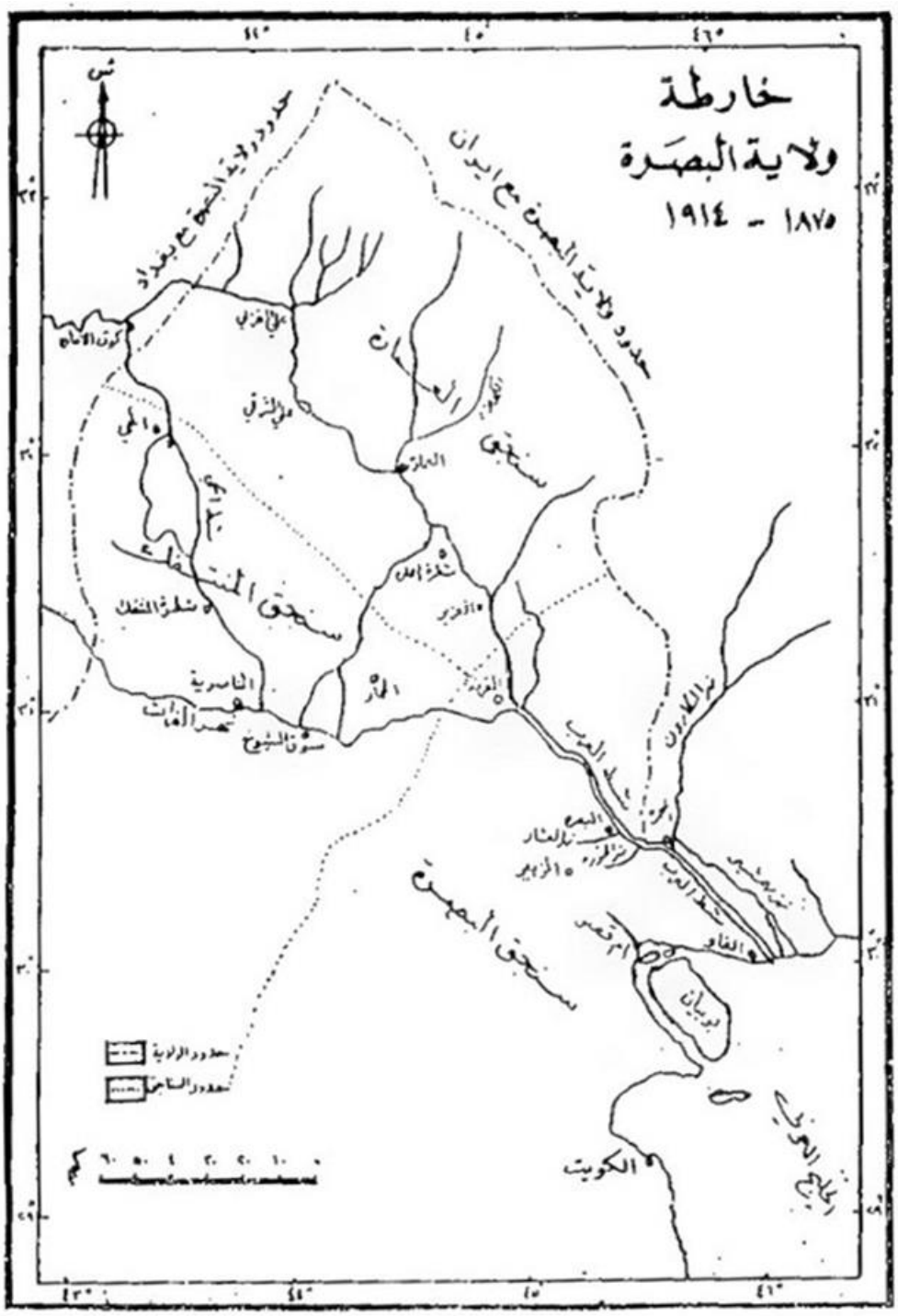

1 حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص112.

ملحق (2)

جريدة الزوراء العدد الاول[1].

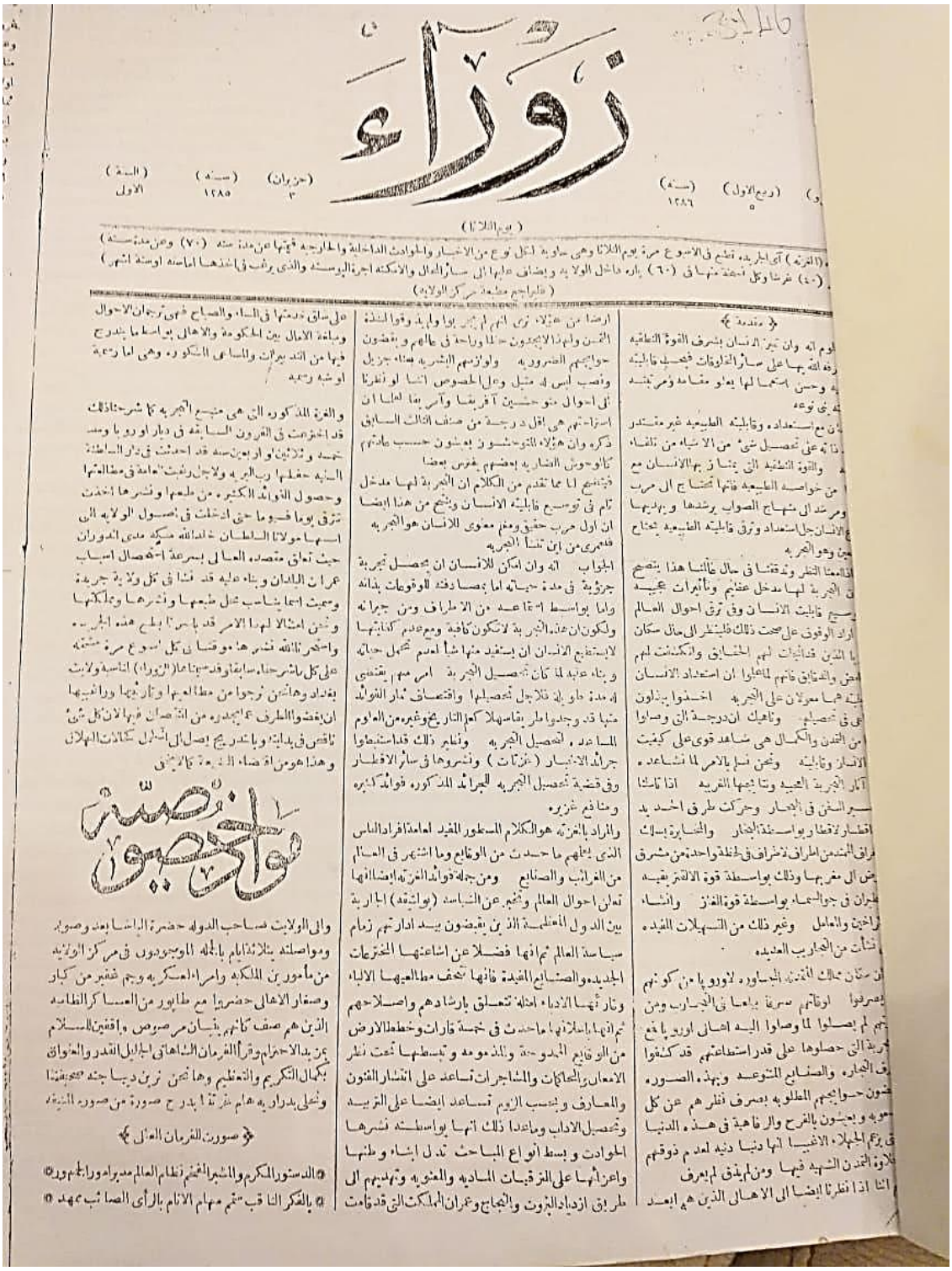

زوراء

(يوم الثلاثا)

(السنة الاول) (سنه ١٢٨٥) (حزيران) ٣ (سنه ١٢٨٦) (ربيع الاول) ٥

(القرنه) أي الجريده تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثا وهي حاويه لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجيه قيمتها عن مدة سته (٧٠) وعن مدة سته (٤٠) غرشا وكل نمرة منها في (٦٠) پاره داخل الولايه ويضاف عليها الى سائر المحال والاماكنه اجرة البوسته والذي يرغب في اخذها اماسنه اوستة اشهر

(طبراجيم مطبعة مركز الولايه)

﴿ مقدمة ﴾

لوم انه وان تميز الانسان بشرف القوة النطقيه
رفه الله بها على سائر المخلوقات فحصل قابليته
ه وحسن استعدادها لما يعلو مقامه ويرتفع
ه في نوعه
ان مع استعداده وقابليته الطبيعيه غير مقتدر
ذاته على تحصيل شئ من الاشياء من تلقاء
ه والقوة النطقيه التي يمتاز بها الانسان مع
من خواصه الطبيعيه فانها تحتاج الى مربي
ومرشد الى منهاج الصواب يرشدها ويهديها
ع الانسان جل استعداد وترقي قابليته الطبيعيه تحتاج
ين وهو التجربه
اذا امعنا النظر ودققنا في حال عالمنا هذا يتضح
ن التجربة لها مدخل عظيم وتأثيرات عجيبه
سيع قابليت الانسان وفي ترقي احوال العالم
راد الوقوف على صحت ذلك فليلتفت الى حال سكان
ا الذين قد فاتهم الحسابق ولكنهت لهم
بعض والدقايق فانهم لما علموا ان استعداد الانسان
ليه هما معولان على التجربه اخذوا يبذلون
في تحصيلهم وناهيك ان درجة الى وصلوا
من التمدن والكمال هي شاهد قوي على كيفيت
الامتياز وقابليته ونحن نسلم بالامر لما نشاهده
آثار التجربة العجيبه ونتائجها الغريبه اذا تأملنا
سير السفن في البحار وحركات طرق احديد
اقطار لاقطار بواسطة البخار والمسافرة بسلك
راق المتمدن من اطراف الاخراف في لحظة واحدة من مشرق
ض الى مغربها وذلك بواسطة قوة الالكتريقيه
طيران في جو السماء بواسطة قوة الغاز وانشاء
راخيت والعامل وغير ذلك من التسهيلات المفيده
نشأت من التجارب العديده
ان سكان ممالك المتمدنه الجاريه لاوروپا من كونهم
صرفوا اوقاتهم سدى بلا عمل في الخراب ومن
نهم لم يصلوا لما وصلوا اليه اهالي اوروپا مع
جربة التي حصلوها على قدر استطاعتهم قد كشفوا
ف البحار والصنايع المتنوعه ونهجه الصوره
فنون حوايجهم المطلوبه بصرف نظرهم عن كل
سويه ويعيشون بالفرح والرفاهية في هذه الدنيا
في يوم الجهلاء الاغبيا انها دنيا دنيه لعدم ذوقهم
لاوة التمدن الشهيه فيها ومن لم يذق لم يعرف
نا اذا نظرنا ايضا الى الاهالي الذين هم ابعد

ارضا من هؤلاء نرى انهم لم يجروا ولم يبذلوا وقوا المنذة
الفنون ولهذا لا يجدون حلا وراحة في عالمهم ويقضون
حوايجهم الضروريه ولوازمهم البشريه بمشاق جزيل
ونصب ليس له مثيل وعلى الخصوص انسا لو نظرنا
الى احوال متوحشين آفريقا وآسيا مثلا لعلمنا ان
استراحتهم هي اقل درجة من صنف الثالث السابق
ذكره وان هؤلاء المتوحشون يعيشون حسب مادتهم
كالوحوش الضاريه بعضهم يفترس بعضا
فيتضح لنا مما تقدم من الكلام ان التجربة لها مدخل
تام في توسيع قابليته الانسان ويتضح من هذا ايضا
ان اول حرب حقيق ومعنى معنوي للانسان هو التجربه
فلنجري من اين تنشأ التجربه

الجواب انه وان امكان للانسان ان يحصل تجربة
جزئية في مدة حياته اما بمصادفته للوقوعات بذاته
واما بواسطة استماعه من الاطراف ومن جيرانه
ولكون ان هذه التجربة لا تكون كافية ومع عدم كفايتها
لا ينتفع الانسان ان يستفيد منها شيأ لعدم تحمل حياته
وبناء عليه لما كان تحصيل التجربة امر مهم يقتضي
له مدة طويلة فلاجل تحصيلها واقتضاف ثمار الفوائد
منها قد وجدوا طريقا سهلا كعلم التاريخ وغيره من العلوم
المساعده لتحصيل التجربه ولنظير ذلك قد استنبطوا
جرائد الاخبار (غزتات) ونشروها في سائر الاقطار
وفي قضية تحصيل التجربه للجرائد المذكوره فوائد كثيره
ومنافع غزيره

والمراد بالغزته هو الكلام المسطور المفيد لعامة افراد الناس
الذي يفهمهم ما حدث من الوقايع وما اشتهر في العالم
من الغرائب والصنايع ومن جملة فوائد الغزته ايضا انها
تعلن احوال العالم وتخبر عن التباسه (بواشقه) الجارية
بين الدول المعظمة الذين يقبضون بيد ادارتهم زمام
سياسة العالم ثم انها فضلا عن اشاعتها المخترعات
الجديده والصنايع المفيدة فانها تخف مطالعيها الالباء
وتارثها الادباء لحالة تتعلق بارشادهم واصلاحهم
ثم انها باعلانها ما حدث في خمسة قارات وخطط الارض
من الوقايع المذمومة والمذمومة وتبسطها تحت نظر
الامعان والحاكمات والمشاجرات تساعد على انتشار الفنون
والمعارف وبحسب الزوم تساعد ايضا على الترقيه
وتحصيل الاداب وماعدا ذلك انها بواسطته نشرها
الحوادث وبسط انواع المباحث تدل اشباه وطنها
واعزائها على الترقيات المادية والمعنويه وتهديهم الى
طريق ازدياد الثروت والنجاح وعمران المملكت التي قد قامت

على ساق همتها في السناء والصلاح فهي ترجمان الاحوال
ومباغة الاعمال بين الحكومة والاهالي بواسطة ما يندرج
فيها من التدبيرات والمساعي المشكوره وهي اما رسمية
او شبه رسميه

والغرة المذكوره التي هي منبع التجربه كما شرحناذلك
قد اخترعت في القرون السابقه في ديار اوروپا ومنه
خمسة وثلاثين او اربعين سنه قد احدثت في ديار السلطنة
السنيه حضرتها رب التجربه ولاجل رغبت العامة في مطالعتها
وحصول الفوائد الكثيره من طبعها ونشرها اخذت
ترقي يوما فيوما حتى ادخلت في حصول الولايه التي
انسها مولانا السلطان خلدالله ملكه مدى الدوران
حيث تعلق مقصده العالي بسرعة استحصال اسباب
عمران البلدان وبناء عليه قد انشا في كل ولاية جريدة
وسميت اسما يناسب محل طبعها ونشرها وملكتها
وشكر امتثالا لهذا الامر قد باشرنا بطبع هذه الجريده
واسكر تالله نشرها موقتا في كل اسبوع مرة مشتمله
على كل ما اشرحناه سابقا وقد سميناها (الزوراء) لمناسبة ولايت
بغداد وهاشمن نرجوا من مطالعيها وتاريخيها ورائيها
ان يغضوا الطرف عما يجدونه من النقصان فيها الان كل شئ
ناقص في بدايته وبالتدريج يصل الى اكمل الكمالات الهلالي
وهذا هو من اقتضاء الطبيعة كالارض

والي الولايت صاحب الدوله حضرة الباشا بعد وصوله
ومواصلته بثلاثة ايام بالجمله الموجودون في مركز الولايه
من مأمورين الملكيه وامراء العسكريه وجم غفير من كبار
وصغار الاهالي حضريا مع طابور من العساكر النظاميه
الذين هم صف كانهم بنيان مرصوص واقفين للسلام
بمزيد الاحترام وقرأ الفرمان الشاهاني الجليل القدر والعنوان
بكمال التكريم والتعظيم وها نحن نرى ديباجته محبوقتا
ونحلي بدرايه هام غرته ابتدرج صورة من صوره المنيفه

﴿ صورة الفرمان العالي ﴾

◉ الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم مدبر امور الامم ◉
◉ بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالرأي الصائب معهد ◉

---

(1) جريدة الزوراء، العدد1، 5 ربيع الاول 1286هـ /1869م.

ملحق رقم (3)

قائمة بأسماء المتبرعين من اعيان ووجهاء البصرة لبناء المستشفى[1].

ت	اسم المتبرع	المبلغ بالقروش
.1	عبد القادر افندي	٣٠٠
.2	الحاج موسى جلبي	٣٠٠
.3	الحاج موسى جلبي	300
.4	الحاج جعفر من تجار القورنه	300
.5	مدير التحريرات ابراهيم حلمي أفندي	٢٥٠
.6	نايب ابو الخصيب احمد منير افندي	250
.7	مدير ناحية الدواسر ابراهيم أغا	250
.8	مدير ناحية الزيني الزيني قاسم أغا	250
.9	من المماليك ملا عمر افندي	244
.10	كاتب مقامية ابي الخصيب ملا علي افندي	200
.11	محمد حمدي افندي من اعضاء مجلس الدعاوي في ابو الخصيب	200
.12	"ومن الاعضاء قاسم جلبي	200
.13	ومن الاعضاء محمد رائق افندي	200
.14	مدير ناحية الفار حميد افندي	200
.15	نايب القرنة محمد افندي	200
.16	راضي مال الله	200
.17	تاجر حاج عباس	200
.18	ملاك احمد جلبي ابن عبد الحميد	195
.19	مختار الزيني شيخ سلمان	150
.20	مدير رسومات القرنة اسماعيل افندي	150
.21	الملاك شعبان رجب	145
.22	مأمور تلغراف القورنه احمداغا	150
.23	كاتب التحريرات خليل افندي	125

(1) جريدة الزوراء، العدد 34، 7 ذي القعدة هـ/ 1870م.

.24	سيد صالح افندي من كتبة المحاسبة	100
.25	أمين صندوق ابو الخصيب سيد احمد افندي	100
.26	ملاك حاج علي عليان	100
.27	ملاك ملادفي	97
.28	ملاك ملا غيث افندي	100
.29	ملاك طه افندي ٩٧	97
.30	مختار نهر خوز حسن العامر	100
.31	محمد العامر جلبي	100
.32	كاتب مجلس القرنة شركت بك	100
.33	يوز باشي الضبطية ويسي أغا	100
.34	تاجر حسيني الميرزا	100
.35	مختار العامية حاج شريده	100
.36	حاج عمر افندي من اهالي ابو الخصيب	97
.37	ملاك على أبن عبد اللطيف	97
.38	حاج بكر المختار	97
.39	ملاك ابراهيم أبن ماضي	94
.40	سلطان العامر	92
.41	كاتب الدواسير ملا رضا افندي	92
.42	كاتب عبد الغني افندي	50
.43	أمين صندوق القرنه عزيز افندي	50
.44	يكون المجموع	11583

(1) جريدة الزوراء، العدد 34، 7 ذي القعدة 1287هـ/ 1870م.

ملحق رقم (4)

قائمة بأسماء ولاة البصرة ومتصرفوها من عام 1869 – 1914م [1].

ت	أسم الوالي	سنوات حكمه
١	غالب بيك (بالوكالة)	١٨٦٩-١٨٧٠
٢	حافظ باشا	١٨٧٠-١٨٧٠
٣	خليل بيك	١٨٧٠-١٨٧١
٤	ثابت أفندي	١٨٧١-١٨٧٢
٥	أصف أفندي	١٨٧٢-١٨٧٣
٦	أحمد باشا قائد البحرية (بالوكالة)	١٨٧٣-١٨٧٣
٧	المير الاي خالد بيك قائد البحرية (بالوكالة)	١٨٧٣-١٨٧٤
٨	أشرف افندي	١٨٧٤-١٨٧٥
٩	ناصر باشا	١٨٧٥-١٨٧٧
١٠	الفريق محمد منير باشا (بالوكالة)	١٨٧٧-١٨٧٨
١١	عبد الله باشا	١٨٧٨-١٨٧٩
١٢	الفريق ثابت باشا	١٨٧٩-١٨٨٠
١٣	مظهر باشا	١٨٨٠-١٨٨١
١٤	يحيى افندي	١٨٨١-١٨٨٣
١٥	المير لوا علي رضا باشا قائد البحرية (بالوكالة)	١٨٨٣-١٨٨٦
١٦	عزة أفندي	١٨٨٦-١٨٨٧
١٧	المشير نافذ باشا	١٨٨٧-١٨٨٨
١٨	الفريق شعبان باشا	١٨٨٨-١٨٨٨
١٩	المشير محمد هداية باشا	١٨٨٨-١٨٩٢
٢٠	محمد حافظ باشا	١٨٩٢-١٨٩٢
٢١	أمين بيك قائد البحرية	١٨٩٢-١٨٩٢
٢٢	الفريق محمود حمدي باشا (المرة الأولى)	١٨٩٢-١٨٩٦
٢٣	عارف باشا	١٨٩٦-١٨٩٧

(1) ابن الغملاس، البصرة ولاتها ومتسلموها من تأسيسها حتى نهاية الحكم العثماني، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص87-92.

٢٤	الفريق محسن باشا (المرة الاولى)	١٨٩٧-١٨٩٧
٢٥	محمد أنيس باشا	١٨٩٧-١٨٩٨
٢٦	الفريق محمود حمدي باشا (المرة الثانية)	١٨٩٨-١٨٩٩
٢٧	الفريق محسن باشا (المرة الثانية)	١٨٩٩-١٩٠١
٢٨	عبد اللطيف باشا (بالوكالة)	١٩٠١-١٩٠٢
٢٩	الفريق مصطفى نوري باشا	١٩٠٢-١٩٠٥
٣٠	حسين فخري باشا (بالوكالة)	١٩٠٥-١٩٠٥
٣١	محمد مخلص باشا (المرة الاولى)	١٩٠٥-١٩٠٦
٣٢	نظيف باشا (بالوكالة)	١٩٠٦-١٩٠٦
٣٣	عبد المجيد بيك (بالوكالة)	١٩٠٦-١٩٠٦
٣٤	محمد مخلص باشا (المرة الاولى)	١٩٠٦-١٩٠٧
٣٥	عبد الرحمن حسن بيك	١٩٠٧-١٩٠٧
٣٦	نوري بيك	١٩٠٧-١٩٠٨
٣٧	أسماعيل رأفة بيك (بالوكالة)	١٩٠٨-١٩٠٨
٣٨	ممتاز افندي (بالوكالة)	١٩٠٨-١٩٠٨
٣٩	محمد محرم افندي	١٩٠٨-١٩٠٩
٤٠	أحمد شوكة افندي (بالوكالة)	١٩٠٩-١٩٠٩
٤١	محمد عارف بيك	١٩٠٩-١٩٠٩
٤٢	راقم افندي (بالوكالة)	١٩٠٩-١٩٠٩
٤٣	سليمان نظيف بيك	١٩٠٩-١٩١٠
٤٤	علي سعيد بيك (بالوكالة)	١٩١٠-١٩١٠
٤٥	علي وهبي افندي (بالوكالة)	١٩١٠-١٩١٠
٤٦	عارف بيك الصوفي (بالوكالة)	١٩١٠-١٩١٠
٤٧	حسين جلال بيك	١٩١٠-١٩١١
٤٨	حسين حسني افندي (بالوكالة)	١٩١١-١٩١١
٤٩	حسن رضا باشا البغدادي	١٩١١-١٩١٢
٥٠	شـــاغـــر	١٩١٢

(1) ابن الغملاس، البصرة ولاتها ومتسلموها من تأسيسها حتى نهاية الحكم العثماني، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص87-92.

٥١	طاهر أفندي الحمصي (بالوكالة)	١٩١٢-١٩١٢
٥٢	رضا باشا (بالوكالة)	١٩١٢-١٩١٣
٥٣	محمد علاء الدين الدروبي	١٩١٣-١٩١٣
٥٤	محمد عزة باشا (بالوكالة)	١٩١٣-١٩١٣
٥٥	سليمان شفيق باشا	١٩١٣-١٩١٤
٥٦	صبحي بيك (بالوكالة)	١٩١٤-١٩١٤
٥٧	صبحي بيك	١٩١٤-١٩١٥

(1) ابن الغملاس، البصرة ولاتها ومتسلموها من تأسيسها حتى نهاية الحكم العثماني، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008، ص87-92.

المصادر

المصادر

اولاً:-القرآن الكريم

1. **سورة البقرة ، الآية 62.**
2. **سورة المائدة ، الآية 69**
3. **سورة الحج ، الأية 17.**

ثانيا:- الوثائق المنشورة

1. بغداد ولايتي سالنامه سي، عام 1292هـ/1875م، دفعه (1).
2. بصرة ولايتي سالنامة سي، عام 1308هـ / 1890م ، دفعة رقم (1).
3. بصرة ولايتي سالنامة سي، عام 1309هـ/ 1892م، دفعة (2).
4. بصرة ولايتي سالنامة سي، 1311هـ/1893م، دفعة رقم (3).
5. بصرة ولايتي سالنامه سي، عام 1314هـ /1896م، دفعة رقم (1).

ثالثاً:- الصحف والمجلات

أ) **الصحف**

الصحف	البلد	العدد	التاريخ
جريدة بصرة	العراق	129	19 صفر 1310هـ/ 1892 م.
		163	7 ذي القعدة 1310هـ/ 1893م
		168	17 ذي الحجة 1310هـ/ 1893م.
الصحف	البلد	العدد	التاريخ
جريدة الزوراء	العراق	1	5 ربيع الأول 1286هـ/1869م.
		2	12 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.
		3	19 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.
		4	26 ربيع الأول 1286هـ/ 1869م.
		5	3 ربيع الثاني 1286هـ/ 1869م.
		6	10 ربيع الثاني 1286هـ/ 1869م.
		9	2 جمادى الأول 1286هـ/ 1869م.

		10	9 جمادي الأول، 1286هـ/ 1869م .
		11	16 جمادى الأول 1286هـ/ 1869م .
		14	8 جمادى الآخر 1286هـ/ 1869م.
		16	22 جمادى الآخر، 1286هـ/ 1869م.
		18	6 رجب 1287هـ/ 1869م .
		20	20 رجب 1286هـ/ 1869م.
		28	17 رمضان 1286هـ/ 1869م.
		134	21 محرم 1288/ 1871م.
		24	19 شعبان 1286هـ/ 1869.
		36	21 ذي القعدة 1286هـ/1870م.
		37	28 ذي القعدة 1286هـ/ 1870م.
		38	5 ذي الحجة 1286 هـ/ 1870م.
		40	27 ذي الحجة 1286هـ/ 1870م.
		130	7 محرم 1287هـ/1870م.
		42	11 محرّم 1287هـ/ 1870م.
		43	18 محرم 1287هـ/ 1870م.
		45	2 صفر 1287هـ/ 1870م .
		47	16 صفر 1287 هـ / 1870 م.
		48	23 صفر 1287هـ/ 1870م.
		49	30 صفر 1287هـ/ 1870م.
		50	7 ربيع الأول 1287هـ/ 1870م.
		51	14 ربيع الأول 1287هـ/1870م.
		60	17ربيع الثاني 1287هـ/ 1870م.
		62	24 ربيع الثاني1287هـ/1870م.

		76	14 جمادي الآخر 1287هـ/ 1870 .
		77	17 جمادى الآخر 1287هـ/ 1870.
		84	13 رجب 1287هـ/ 1870م.
		87	23 رجب 1287هـ/ 1870.
		89	1 شعبان 1287هـ/ 1870.
		91	8 شعبان 1287هـ/1870م.
		127	25 ذي الحجة 1287هـ/ 1871م.
		162	29 ربيع الثاني 1288هـ/ 1871م.
		210	25 شوال 1288هـ/ 1872م.
		156	8 ربيع الثاني 1288هـ/ 1871م.
		159	19 ربيع الثاني 1288هـ/ 1871م.
		283	19 رجب 1289هـ/ 1872م.
		214	9 ذي القعدة 1288هـ/ 1872م.
		222	7 ذي الحجة 1288هـ/ 1872م.
		245	3 ربيع الاول 1289هـ/ 1872م .
		255	9 ربيع الثاني 1289هـ/ 1872 .
		280	8 رجب 1289هـ/ 1872.
		281	12 رجب 1289هـ/ 1872م .
		289	10 شعبان 1289هـ/ 1872م.
		290	13 شعبان 1289هـ/ 1872م.
		292	20 شعبان 1289هـ/ 1872م.
		299	15 رمضان 1289هـ/ 1872م .
		300	18 رمضان 1289هـ/ 1872م.
		363	13 جمادي الأول 1290/ 1873م .

		401	7 شوال 1290هـ/ 1873م.
		402	11 شوال 1290هـ/ 1873م.
		434	26 صفر 1291هـ/ 1874م .
		440	15 ربيع الأول، 1291هـ/ 1874م.
		443	26 ربيع الاول 1291 هـ/ 1874م .
		449	16 ربيع الثاني 1291هـ/ 1874م .
		451	22 ربيع الثاني 1291 هـ/ 1874م.
		456	12 جمادى الأول 1291هـ/ 1874م.
		520	28 محرم، 1292 هـ / 1875 م .
		776	25 شعبان، 1295هـ/1878م.
		772	7 شعبان 1295 هـ / 1878 م.
		773	11 شعبان 1295 هـ / 1878 م.
		774	14 شعبان 1295 هـ / 1878 م.
		779	9 رمضان 1295هـ/ 1878م.
		780	12 رمضان 1295هـ/ 1878م.
		781	16 رمضان 1295هـ/ 1878م.
		782	19 رمضان 1295هـ/ 1878م.
		784	11 شوال 1295هـ / 1878م.
		791	9 ذي القعدة 1295هـ/ 1878م .
		797	19 ذي الحجة 1295هـ/ 1878م.
		839	11 رجب 1296هـ /1879م.
		841	18 رجب 1296هـ/1879م.
		851	24شعبان ، 1296هـ/ 1879م.
		858	19 رمضان 1296 هـ/ 1879م.

		861	6 شوال 1296 هـ / 1879 م .
		862	10 شوال 1296هـ/ 1879م .
		874	22 ذي القعدة 1296هـ/ 1879م.
		788	25 شوال 1295هـ/1878م .
		877	3 ذي القعدة 1296هـ/1879م.
		875	25 ذي القعدة 1296هـ/ 1879م.
		1029	10 شعبان 1299هـ/ 1882م.
		1242	4 صفر 1303هـ/1885م.
		1271	21 رمضان 1303هـ/ 1886م.
		1402	18 جمادي الاخره1306هـ / 1889م.
		1428	20 شعبان 1307هـ/1890.
		1434	19 شوال 1307هـ/ 1890م.
		1441	9 ذو الحجة 1307 هـ / 1890م.
		1480	14 ربيع الأول 1309هـ/ 1891م.
		1495	8 رجب 1309هـ/ 1892م .
		1516	21 ذي الحجة 1309هـ/ 1892م.
		1770	5 محرم 1316هـ/ 1898م.
		1870	1 ربيع الاول 1318هـ / 1900م.
		1787	12 جمادى الاول 1316هـ/ 1898م.
		1803	6 رمضان 1316هـ/1899م .
		1774	3 صفر 1316هـ/ 1898.
		1814	7 محرم 1317هـ / 1899م.
		1836	13 جمادى الاخرى 1317هـ/ 1899م.

		1850	22 رمضان 1317هـ/ 1900م.
		1859	5 ذي الحجة 1317هـ/ 1900م.
		1855	8 ذي القعدة 1317هـ/ 1900م.
		1898	17 ذي الحجة 1318هـ/ 1901.
		1902	22محرم 1319هـ/ 1901م.
		2119	1 صفر 1325هـ/ 1907م.
		2165	11 صفر 1326هـ/ 1907م.
		2134	18 جمادي الاولى 1325هـ/1907م.
		2145	6 شعبان 1325هـ/1907م.
		2147	27 شعبان 1325هـ/ 1907م.
		1422	14رجب 1307هـ/1890م.
		2127	28 ربيع الاول 1327هـ/1909م.
		2299	23 ربيع الأول 1329هـ/ 1911م.
		2426	6 شوال 1331هـ/ 1913.
		2484	10 ذي القعدة 1332هـ/ 1913م.
		2494	29 محرم 1333هـ/ 1914م
		1903	3 محرَّم 1319هـ/ 1901م.
		2508	9 جمادى الأولى 1333هـ/ 1914م.
		2448	13 ربيع الأول 1332هـ/ 1914م.
		1380	رمضان 1303هـ / 1886م.
		2268	1328هـ / 1909م.
		801	27 محرم 1296هـ / 1878م.
		1833	22 جمادى الاول 1317هـ / 1899م.

		1875	14 ربيع الثاني 1318 هـ/ 1900 م.
		1831	7 جمادى الاول 1317 هـ / 1899 م.
		1010	9 جمادى الاول 1299 هـ / 1882 م.
		471	6 رجب 1291 هـ / 1874 م.
		417	22 ذو الحجة 1290 هـ / 1874 م.
		1852	14 شوال 1317 هـ / 1900 م.
		100	9 رمضان 1287 هـ / 1870 م.
		72	29 جمادى الاول 1287 هـ / 1870 م.
		30	9 شوال 1286 هـ / 1870 م.
		75	10 جمادى الاخر 1287 هـ / 1870م.
		96	26 شعبان 1287 هـ / 1870 م.
		95	22 شعبان 1287 هـ / 1870 م.
		56	2 ربيع الثاني 1287 هـ / 1870 م.
		46	9 صفر 1287 هـ / 1870 م.
		34	7 ذي القعدة 1286 هـ / 1870 م.
		41	4 محرم 1287 هـ / 1870 م.
		132	14 محرم 1288هـ/ 1871م.
		150	17 ربيع الاول 1288هـ/ 1871م.
		188	2 شعبان 1288هـ/ 1878م.
		195	8 رمضان 1288هـ/ 1878م.
		261	26 ذو القعدة 1288هـ/ 1878م.
		473	13 رجب 1291هـ/ 1874.
		483	22 شعبان 1291هـ/ 1874.
		546	10 جمادى الاخر 1292هـ/ 1875م.
		583	25 شوال 1292هـ/ 1875م.

		605	1 صفر 1293هـ/ 1876م.
		608	11 صفر 1293هـ/ 1876م.
		749	12 ربيع الاول 1295هـ/ 1878م.
		753	16 ربيع الثاني 1295هـ/ 1878م.
		1221	19 شعبان 1303هـ/ 1885م.
		1283	9 محرم 1304هـ/ 1887م.
		1303	15 جمادى الاخر 1304هـ/ 1887م.
		1486	4 جمادى الاولى 1309هـ/ 1891م.
		2068	8 محرم 1324هـ/ 1907م.
		1007	13 ربيع الثاني 1299هـ/ 1881م.
		1050	20 ذو القعدة 1299هـ/ 1881م.
		2212	23 جمادى الاولى 1327هـ/ 1909م.
الصحف	البلد	العدد	التاريخ
جريدة صدى بابل	العراق	4	13 أيلول 1909.

ب) المجلات

1. مجلة لغة العرب ، فوائد الفنر والفرن ، العدد7 ، كانون الثاني 1912.
2. مجلة لغة العرب، العدد 11، 1913.
3. مجلة لغة العرب، العدد الخامس، تشرين الثاني، 1913.

رابعاً:-الرسائل والاطاريح العربية والمعربة

1. أبإذر عزيز حامد التميمي، التركيب الوظيفي لمدينة شط العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2020.
2. اسماعيل نوري مسير الربيعي، الفكر السياسي في العراق خلال مدة ما بين الحربين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، 1995.

3. اشرف محمد عبد الرحمن السيد مؤنس، تاريخ العراق السياسي من نهاية حكم الوالي مدحت باشا الى قيام الاتحاديين 1872–1908م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1990.

4. انور علي الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1989.

5. اياد حمادي ثلاج، التنظيمات والقوانين الاصلاحية العثمانية وانعكاساتها على ولاية بغداد (1839–1876م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 2011.

6. ايمن رمضان اسماعيل، اصلاحات مدحت باشا في العراق 1869–1872، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وان يوزو نجوبيل، معهد العلوم الاجتماعية، تركيا، 2017.

7. بدر مصطفى عباس، الحياة التعليمية في ولاية بغداد 1869–1909، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1997.

8. جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاقتصادية والاجتماعية 1869–1931 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1985.

9. حسين علي عبيد القطراني، الزبير في العهد العثماني 979هـ–1333/ 1571–1914م، دراسة في الأحوال العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 1988.

10. حيدر شهيد جبر الخفاجي، لواء المنتفق في أواخر العهد العثماني 1869–1915، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019.

11. خالد حمود السعدون، الاوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية 1908–1918م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1985.

12. سامية علي دار صبيح، مقارنة بين أحكام الزواج في الدين الاسلامي واحكام الزواج في الدين اليهودي في دولة اسرائيل، رسالة ماجستير غير منشورة، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، 2011.

13. سفانه داود سلوم، ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي دراسة تحليلية موازنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية– ابن رشد، 2007.

14. شاكر حسين دمدوم الشطري، السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (1869 – 1914)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012.

15. عدنان عبد الامير مكي البعاج، الوظيفة السكنية في مدينة القرنة دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، 2021.

16. عروبة جميل محمد، الحياة الاجتماعية في الموصل 1843–1918، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، **1997**.

17. علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه 1848–1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987.

18. علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، مدارس الإليانس الاسرائيلي العالمي وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق 1864–1951، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، 2003.

19. عمر ابراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق 1869–1914، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2008.

20. غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1989.

21. فايزة أسعد، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

22. كرار خميس جابر شريف، التباين المكاني للزواج المبكر في محافظة ذي قار، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2023.

23. لمى عبد العزيز مصطفى عبد الكريم، الخدمات العمة في العراق، 1869 – 1918، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الوصل، كلية الآداب، 2003.

24. لمى غازي عوفي التميمي، الاستقرار الريفي في قضاء شط العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2015.

25. مجدة صيد، سمية زين، أثر التنظيمات العثمانية على الاقليات في الوطن العربي (1839–1908)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2021.

26. محمد عصفور سلمان، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي 1839-1908، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005.
27. مقداد شريد، جمعية الاتحاد والترقي ودورها في سقوط الخلافة العثمانية 1908-1924، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2018.
28. منيب جمعة يوسف مرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، 1996م.
29. نشميل عمر شريف، السياسة في شعر محمد مهدي الجواهري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بينكول، معهد العلوم الاجتماعية، تركيا، 2017.
30. نعمة عبد الخالق جاسم محمد العبيدي، الاقليات الدينية في العراق في العهد العثماني الاخير 1831-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠١٣.
31. نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق 1869-1914، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية (الدراسات التاريخية)، ١٩٨٤.
32. نور نعمة محمود، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (1869-1914)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2008.
33. ياسين شهاب شكري، ولاية بغداد 1534-1623م دراسة في اوضاعها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2011.

رابعاً:-الكتب

أ- كتب العربية والمعربة

1. ابراهيم الوائلي، الشعر السياسي العراق في القرن التاسع عشر، مطبعة العاني، بغداد، 1961.
2. ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1982.
3. ابن الغملاس، البصرة ولاتها ومتسلموها من تأسيسها حتى نهاية الحكم العثماني، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.
4. أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد فتحي النادي، دار السلام، القاهرة، 2001.

5. ارنست رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908، ترجمة: صالح احمد العلي، مؤسسة فرنكلين، بيروت 1960.

6. احمد سوسة ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مطبعة أسعد ، بغداد ،1978.

7. ـــــــــــ، حياتي في نصف قرن، المكتبة الوطنية، بغداد، 1986.

8. احمد علي الصوفي، تاريخ بلدية مدينة الموصل، ج1، مطبقه الجمهور، الموصل، 1970.

9. ألويز موزيل، في الصحراء العربية رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب 1908-1915، ترجمة: عبد الإله الملاح، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010.

10. اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق 794-1796، ترجمة: يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1988.

11. إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2014.

12. باسم عبد الحميد حمودي، عادات وتقاليد الحياة الشعبية في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

13. بطرس نصري، ذخيرة الإذهان في توزيع المشارقة والمغاربة السريان، مج 1، دير الإباء الدومنيكيين، الموصل، 1905.

14. ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة: مكتب أمير دولة قطر، ج1، قطر، 1975.

15. ـــــــــــ، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة: مكتب أمير دولة قطر، ج6، قطر، 1975.

16. ـــــــــــ، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب دولة قطر، ج1، 1975.

17. ـــــــــــ، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب أمير دولة قطر، ج2، قطر، 1975.

18. ـــــــــــ، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب أمير دولة قطر، ج3، قطر، 1975.

19. ـــــــــــ، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب أمير دولة قطر، ج6، قطر، 1975.

20. ـــــــــــ، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة: مكتب امير قطر، ج7، 1975.

21. جان بابتيست تافرنييه، رحلة الفرنسي تافرنييه الى العراق في القرن السابع عشر عام 1676م، ترجمة: كوركيس عواد، بشير فرنسيس، الدار العربية للموسوعات، بغداد، 2006.

22. جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج3، مطبعة شريعت، قم، 2005.

23. جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في احوالها واصلاحها، دار الكشاف، بيروت، 1950.

24. جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، التأريخ الصحي لمدينة البصرة أواخر العهد العثماني حتى 1939، دار الفيحاء، بيروت، 2017.
25. جمال عبد الهادي محمد مسعود واخرون، تاريخ الامة الواحدة صفحات من تاريخ الدولة العثمانية (699 – 1343هـ / 1299 – 1924م)، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، 1995.
26. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869، 1917، مكتبة مدبولي القاهرة، 1991.
27. ـــــــــــــــــ، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869–1918، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.
28. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج4، ط2، جامعة بغداد، 1993.
29. جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج2، المجمع العلمي العراقي، 1969.
30. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1956.
31. حامد البازي، البصرة في المدة المظلمة وما بعدها، دار البصري، بغداد، 1969.
32. حسن السندوبي، تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الى عصر فاروق الاول، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1948.
33. حسن أمين البعيني، العادات والتقاليد في لبنان في الافراح والاعياد والاحزان، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 2001.
34. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطابع دار الكتب، بيروت، 1968.
35. حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869–1914، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980.
36. حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الاحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
37. خالد حبيب الراوي، تاريخ الصحافة والاعلام في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية، دار صفحات للطباعة والنشر، دمشق، 2010 .
38. ـــــــــــــــــ، من تاريخ الصحافة العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978.

39.خالد عبد القادر جندي، الاقليات الدينية في الدولة العثمانية المسيحية – اليهودية– الارمنية، دار أكساد، تركيا، 2020.

40.دورين وورنر، الارض والفقر في الشرق الاوسط، ترجمة: حسن احمد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1950.

41.ديكسون، عرب الصحراء، ط2، دار الفكر، بيروت، 1958، ص125.

42.رجب بركات، بلدية البصرة 1869 – 1981، دار ومكتبة البصائر، 1984.

43.ـــــــــــــــ، من تاريخ الصحافة العراقية جرائد البصرة خلال مائة عام، دار الفيحاء، البصرة، 2013.

44. رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، ط2، منشورات الجمل، ألمانيا، 2007.

45.رفائيل بطي، الصحافة في العراق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، المملكة المتحدة، 2017.

46.ز. ي. هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الحديث للشرق الأوسط، ترجمة: مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت، 1973 .

47.ستيفن همسلي لونكيرك، العراق الحديث من عام 1900 الى عام 1950، ترجمة: سليم طه التكريتي، ج1، مطبعة الفجر، بغداد، 1988.

48.سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الاخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1954.

49.سليم برنجي، الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين، ترجمة: جابر احمد، دار الكنوز الادبية، بيروت، 1997.

50.سليمان البستاني، الدولة قبل الدستور وبعده، مؤسسة هنداوي للتعليم والقراءة، القاهرة، 2014.

51.سليمان فائق بك، عشائر المنتفق، تقديم: عبد الرزاق الحسني، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2003.

52.سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1952.

53.سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق 1945–1958، المكتبة الوطنية، بغداد، 2009.

54.سهيل قاشوا، مسيحيو العراق، شركة الوراق للنشر المحدودة، بيروت، 2009.

55. سيف الله أرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني مشاريعه الاصلاحية وإنجازاته الحضارية، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، 2011.

56. شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800–1914، ترجمة: رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.

57. شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: حسن السماحي، دار ابن الكثير، بيروت، 2011.

58. شمس الدين أقابلوت، دارون ونظرية التطور، ترجمة: اورخان محمد علي، ط7، دار الصحوة، القاهرة، 1980.

59. صباح عبد الرحمن، النشاط الاقتصادي ليهود العراق 1917– 1952، بيت الحكمة ،بغداد ،2002.

60. صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الاسلامية (1850–1950)، ترجمة: جمال احمد الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1995.

61. طالب جاسم محمد الغريب، محال البصرة وقراها في العهد العثماني (دراسة وثائقية لسجلات المحكمة الشرعية)، شركة الغدير، بغداد، 2013.

62. طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر اصلها بحروفه، ط2، مكتبة العرب، القاهرة، 1932.

63. عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني 633م–1917، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1959.

64. عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، د.م، 1954 .

65. عبد الحسن المفوعر السوداني، العادات والتقاليد العشائرية في العمارة، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1990.

66. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة الاعلام، القاهرة، 2000.

67. ــــــــــــــــــ، من وثائق شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج1، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 2001.

68. عبد الرزاق الحسني، الصابئة قديماً وحديثاً، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1931.
69. ـــــــــــــــــ، الصابئون في حاضرهم وماضيهم، ط8، المكتب العربي للمطبوعات، بغداد، 1983.
70. ـــــــــــــــــ، تاريخ الصحافة العراقية، ج1، مطبعة الغري، النجف، 1935
71. عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العهد العثماني 1638-1917، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، 1959 .
72. ـــــــــــــــــ، معجم العراق، ج1، مطبعة النجاح، بغداد، 1953.
73. ـــــــــــــــــ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، مطبعة المعارف، بغداد، 1975.
74. عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام (دراسة مقارنة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.
75. عبد العزيز ابراهيم بن عبد العزيز الناصر، الزبير وصفحات مشرقة من تاريخها العلمي والثقافي، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2016.
76. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الاسلامية الأتراك العثمانيون والفرس ومسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
77. عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864 – 1914، دار المعارف، القاهرة، 1969.
78. عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني 1534 – 1918م، المكتبة الحيدرية، ايران، 2006.
79. عبد القادر باش اعيان العباسي، البصرة في ادوارها التاريخية، دار البصري، بغداد، 1961.
80. عبد الكاظم محسن الياسري، الخطاب الحسيني في معركة الطف، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، 2009.
81. عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة، تقديم: ابراهيم الواعظ، الدار العربية للموسوعات، 1999.
82. عبد الله يوسف الغنيم، اخبار الكويت رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الاخباري لبريطانيا في الكويت (1899-1904)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2007.

83. عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث، الامارات، 2000.

84. عدنان العطار، تقاليد الزواج الدمشقي البدوي والريفي والحضري، دار سعد الدين، دمشق، 1999.

85. عزتلو يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الان ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995.

86. علي الشرقي، ذكرى السعدون تاريخ بطل التضحية والاخلاص، مطبعة الشعب، بغداد، 1929.

87. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من التاريخ العراق الحديث، ج1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1969م.

88. ـــــــــــــــ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج2، مطبعة الارشاد، بغداد، 1971.

89. ـــــــــــــــ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج3، مطبعة الشعب، بغداد، 1972.

90. ـــــــــــــــ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الاكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث، مطبعة العاني، بغداد، 1965.

91. علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، ط3، المكتب الاسلامي، بيروت، 1994.

92. علي حيدر مدحت، مدحت باشا حياته مذكراته ومحاكمته، ترجمة: يوسف كمال بك حتاته، صديق الدملوجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2002.

93. علي ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ البصرة، تحقيق: عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001.

94. علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط2، مطبعة الايمان، المنصورة، مصر، 2006.

95. ـــــــــــــــ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الاسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

96. عماد احمد الجواهري، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ودراسة في التطورات العامة 1914-1932، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978.

97.عماد عبد السلام رؤوف، الخليج العربي في تقارير مراسلي جريدة الزوراء 1870–1898م، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2016.

98.فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دراسة مقارنة، ط2، مطبعة الرشيد، بغداد، 1984م.

99.فائق بطي ، صحافة العراق تاريخها وكفاح اجيالها، مطبعة الأدب البغدادية، بغداد، 1968.

100.ـــــــــــــــ، الصحافة العراقية ميلادها تطورها، مطبعة دار البلاد، بغداد، 1961.

101.فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ترجمة: جمال فاروق، احمد كمال، دار النيل، القاهرة، 2014.

102.فلانين الحاج ريكان، عرب الاهوار، ترجمة: جميل سعيد، ابراهيم شريف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006م.

103.فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، مطابع الجمهورية، الموصل، 1975.

104.فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

105.قاسم الجميلي، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني الاخير 1850– 1918 (دراسة في ضوء وثائق وارشيفات الخارجية والصحة الامريكية والبريطانية وارشيفات دولية اخرى)، دار دجلة، عمان، 2016.

106.كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمري وآخرون، الوراق للنشر، 2012.

107.كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم، بيروت، 1968.

108.كاظم قاسم الربيعي، تاريخ الخدمات الطبية والصحية في محافظة البصرة، دار الكفيل للطباعة، كربلاء، 2022.

109.الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ج1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982.

110.ـــــــــــــــ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ج2، دار ميسلون، بغداد، 1989.

111.كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر (دراسات تحليلية)، مكتبة البدليسي، بغداد، 1987.

112.كوركيس عواد، الأب أنستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته (1866–1947)، مطبعة العاني، بغداد، 1966.

113.الليدي دراور ، الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بدوي، غضبان الرومي، ط2، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1996.

114.ـــــــــــــــ، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، 1961 .

115.ماكس فرايهيرفون أوبنهايم، آرش برونيلش، فرنر كاسكل، البدو ما بين النهرين العراق الشمالي وسورية، ترجمة: ميشيل كيلو، محمد كيبو، ج1، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، 2007.

116.متي عقراوي، العراق الحديث تحليل لأحوال العراق ومشاكله السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والتربوية، ترجمة: مجيد خدوري، ج1، مطبعة العهد، بغداد، 1936.

117.محمد ابن الشيخ خليفة بن حمد ابن موسى النبهاني الطائي، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار احياء العلوم، بيروت، 1999.

118.محمد حسن آل طالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، دار الكتاب العربي، بغداد، 2007.

119.محمد رجب السامرائي، ألوان من التراث الشعبي في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008.

120.محمد سالم الخضر، جدل المذهب والتاريخ (المذهب الجعفري) قيمته واشكالياته وطبيعة استقبال الفقهاء له، مركز انماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017.

121.محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864–1958، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، 1965.

122.محمد شكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.

123.محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، ج2، دار الراية البيضاء، بغداد، 1925.

124.محمد عاشور، الختان في الشرائع السماوية والوضعية، مؤسسة المصري للكتاب، 1981.

125.محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981.

126.محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهد الى الظهور، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1985.

127.مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة الى البصرة وبغداد 1299هـ - 1881م، ترجمة: علي البصري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007.

128.مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956.

129.منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من 1869-1921م، مطبعة الارشاد، بغداد 1969.

130.موسيس دير هاكوبيان، حالة العراق الصحية في نصف قرن، دار الرشيد، بغداد، 1981.

131.مير بصري ، اعلام الادب في العراق الحديث، ج1، تقديم: جليل العطية، دار الحكمة، بغداد، 1994.

132.ـــــــــــــــ، أعلام الكرد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991.

133.ـــــــــــــــ،اعلام اليهود في العراق الحديث، دار الوراق للنشر، لندن، 2006.

134.ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة: محمد وصفي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1980.

135.ميشال الغريب، الصحافة اللبنانية والعربية تاريخها قوانينها مقارنتها بالصحفة الاجنبية، د.ن، بيروت، 1982.

136.ناجية مرائي، مفاهيم صابئية مندائية تاريخ، دين، لغة، ط2، مطبعة التايمن، بغداد، 1981.

137.نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق (859 ق.م- 1973م)، ج1، مطبعة الرافدين، بيروت، 2017.

138.نجاح الطائي، الوهابيون خوراج أم سنة، دار الميزان، بيروت، 2005.

139.نوفل افندي نعمة الله نوفل، الدستور، مراجعة: خليل افندي الخوري، ج1، المطبعة السورية، بيروت، د.ت.

140.هاشم الوتري، معمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية، مطبعة الحكومة، بغداد، 1939.

141. هنري بنديه، رحلة الى كردستان في بلاد ما بين النهرين عام 1885، ترجمة: يوسف حبي، دار ئاراس للطباعة والنشر، اربيل، 2001.
142. ولفريد ثيسيغر، عرب الهور، ترجمة: سلمان عبد الواحد، دار مصر للطباعة، بغداد، 2009.
143. وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية في العراق، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.
144. ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)، د. م، 2014.
145. ياسين صالح العبود، ابو الخصيب في ماضيها القريب، شركة الغدير للطباعة، البصرة، 2016.
146. ياقوت الحموي الرومي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، مج1، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، محمد أديب جمران، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1998.
147. يوسف حمد البسام، الزبير قبل خمسين عاماً مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، المطبعة العصرية، الكويت، 1971.
148. يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، 1924.

ب) الكتب الاجنبية

1) Pierre Pona Fidine, Life In The Moslem East, Dodd Mead And Company, New York, 1911.

سادساً:-البحوث والدوريات

1. ابراهيم خليل احمد، السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة الحديث، مجلة الخليج العربي، مجلد1، العدد3 ،1982.
2. ـــــــــــــــ، النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق 1258-1921، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، العدد 16، 1986.
3. اسراء علاء الدين نوري، القبيلة والمرأة في العراق بعد عام 2003، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، كلية الآداب، مج1، العدد 35، 2019.
4. أمين عالي باش اعيان، البصرة وأنهارها، مجلة لغة العرب، ج2، العام الثالثة، أب 1913.

5. حارث عبد الرحمن الطيف التكريتي، ليث محمد ابراهيم الجنابي، المدارس الرشدية في العراق 1869–1918، مجلة وميض الفكر، العدد التاسع، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2020.
6. حسين علي المصطفى، المكانة الاجتماعية للسيد طالب النقيب في المجتمع البصري، مجلة ابحاث البصرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، مج30، العدد الثاني، 2006.
7. ــــــــــــــ، من الاخبار العالمية في جريدة بصرة العثمانية، مجلة ابحاث البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية، مج37، العدد 4، 2012.
8. حيدر حسن ديوان الاسدي، طقوس الزواج والطلاق في التوراة دراسة نقدية لسفر التثنية مقارنة بالفقه الاسلامي، مجلة متون، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر، الجزائر، مج14، العدد 4، ديسمبر 2021.
9. حيدر صبري شاكر الخيقاني، جذور التحديث الاجتماعي في العراق (1850–1914)، دراسة تاريخية، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد 12، 2013.
10. راشد عبد راشد الشريفي، محمد خضير العلي، الصناعات الحرفية في قضاء أبي الخصيب (دراسة في الجغرافية المحلية)، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، مج5، العدد 1994، 2008.
11. رزوق عيسى، الصحافة في العراق، مجلة الحرية، ج8، السنة الاولى، بغداد، 1924، ص426.
12. رغد فلاح عبد كاظم الخزرجي، الري في العراق اواخر العهد العثماني في ضوء التقارير البريطانية تقرير المير جورج بوكانان انموذجاً (دراسة تاريخية)، مجلة أداب الكوفة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، العدد 35، مج2، 2018.
13. زهراء فاروق علوان، احمد فارس الشدياق رائد النهضة العربية الحديثة (حياته وآثاره)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، مج27، العدد الأول، 2016.
14. طالب جاسم محمد الغريب، الاراضي الوقفية في البصرة خلال العهد العثماني، المجلة الاكاديمية الامريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج1، العدد الأول، 2010.
15. عبد الوهاب القيسي، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839–1877، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 3، 1961.

16. علي الخاقاني، العادات والتقاليد في العراق في القرن التاسع عشر، مجلة التراث الشعبي، العدد 6، 1964.

17. علي كامل حمزة السرحان، الاوبئة والامراض التي اجتاحت العراق في العهد العثماني وطرق الوقاية منها، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، كلية التربية، مج15، العدد 4، 2016.

18. فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني (القسم الأول)، مجلة المورد، مج22، العدد الأول، 1994.

19. كاظم الدجيلي، مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ، مجلة لغة العرب، العدد السابع، كانون الثاني 1913.

20. كمال رشيد خماس العكيلي، الامراض الانتقالية في مدينة بغداد كما رواها الرحالة الاجانب في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، العدد 34، 2019.

21. ليلى ياسين حسين، البصرة في رسائل وتقارير المرسلين الامريكان، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، مج2، العدد 63.

22. مازن البودي، اثر البدو وقطاع الطرق على التجارة في بلاد الشام (1800م–1900م)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، كلية الآداب، مج37، العدد 1، 2015.

23. محمد العنيزان، صورة الآخر (العربي) في الأدب الفرنسي رحلة مدام ديولافوا من المحمرة الى البصرة وبغداد عام 1881– (انموذجا)، مجلة جامعة دمشق للأدب والعلوم الانسانية، مج39، العدد 2، 2023.

24. محمود الحاج قاسم محمد، الصحة والمستشفيات في بغداد في العهد العثماني، مجلة المجمع العلمي، ج2، مج60، 2013.

25. محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، جامعة دمشق، قسم التاريخ، العددان 117–118، 2012.

26. منتفقي، سعدون باشا السعدون، مجلة لغة العرب، العدد11، 1913.

27. ناهدة حسن علي الاسدي ، الارساليات التبشيرية الامريكية في العراق وموقف الدولة العثمانية، المجلة الدولية والسياسية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، العدد 19، 2011.

28. ـــــــــــــــــ، البصرة في ظل الحكم العثماني دراسة في وصف البصرة وسكانها خلال القرن التاسع عشر، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بغداد، مج20، العدد 82، 2014.
29. نايف عبد نايف النجم، موقف النمسا من حرب القرم (1853–1856)، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة تكريت، مركز صلاح الدين الايوبي، المجلد4، العدد12، 2012.
30. نجاة عبد الكريم عبد السادة، سعد خلف جبر، الاوضاع الإدارية في قضاء القرنة في العهد العثماني (1869–1914)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، كلية الآداب، مج14، العدد 1، 2018.
31. نور ابراهيم نجم، قحطان احمد فرهود، مدرسة العشائر في استانبول (1892–1907) دراسة وثائقية، مجلة ديالى، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، مج1، عدد 91، 2022.
32. نوري احمد عبد القادر، ظافر عبد النافع، التربية والتعليم في الموصل في العهد العثماني، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، كلية التربية الاساسية،2009.
33. هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، أثر حركة الاصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني الاخير، مجلة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، مج23، العدد 3، 2015.

سابعاً:- الموسوعات

1. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية مفاهيم – احداث- احزاب- شخصيات، ط2، شركة العارف للنشر والتوزيع، بيروت، 2013.
2. خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، ج2، ط15، دار العلم، بيروت، 2002.
3. عبد القادر باش اعيان العباسي، موسوعة تاريخ البصرة، ج1، شركة التايمس للطبع والنشر، بغداد، 1988.
4. قيش مغشغش السعدي، معجم المفردات المندائية في العامية العراقية، مطبعة الرافدين، بيروت، 2019.

5. مازن لطيف، يهود العراق، موسوعة شاملة لتاريخ يهود العراق وشخصياتهم ودورهم في تاريخ العراق الحديث، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، 2011 .

ثامناً:- المواقع الالكتروني

1. https://m.marefa.org/%D9%81%D9%84%D9%85%D9%86%D9%83. 27/1/2024.
2. https://eN.wikipedia.org/wiki/johnvanEss.25/1/2024.
3. https://ar.wikipedia.ogr//wiki/victorhugo.23/1/2024.
4. https://www.aljazeera.net/health/. 2/2/2024.
5. https://www.almadasupplements.com/view.php?cat=27248.26/2/2024.
6. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B4%D8%AD%D9%88%D9%81 1/3/2024.

Abstract:

The procedure that was taken by the ruler Medhat Basha (1869-1872) particularly in occurrence of great developments that their reflections had been seen in all life aspects especially the social side that tried to make a high abroad updating process included all aspects. The most prominent one was establishment of Al Zawra newspaper on 16 of June 1869 AD. To be the Ottoman government spokesperson that had great influence in spreading awareness among people of transferred laws issued by Ottoman government to civilians.

Al Zawra newspaper had a big role in the process of observing the governmental performance of the service offices through criticizing some works that these offices perform and putting the suitable solutions to solve the problems and correcting mistakes; in addition, the newspaper gave the locals a space to spread their complaint and demands towards the government.

The study limits the year 1869 which is the date that Al Zawra newspaper was established by the ruler Medhat Basha. The study ended in 1914 which is the date of Basra existence from Ottoman control and its occupation by the British.

The study was divided into introduction, preface, three chapters, and conclusion. The preface displayed the geographical location of Basrah territory, mentioned the most prominent religious sects that lived in Basrah territory, and presented a brief about the minorities that settled in Basrah territory.

The first chapter revealed the Al Zawra newspaper social and cultural treatments in Basrah territory.

The second chapter shed the light on services in Basrah territory. It contained the most important newspaper writings in health, municipality services and fax services, as well the most prominent treatment that the newspaper presented. The last part of this section discussed habits and conventions in the territory with reference to Al Zawra newspaper role in spreading religious opportunities and Eids.

The researcher concluded many results. Al Zawra newspaper was considered the first official newspaper that was issued in Iraq in 1869. It aims at promoting to the ruler Medhat Basha policy and his reformative thoughts in Iraq and spreading Ottoman laws and instructions so as to let people know them. Moreover, the newspaper contributed in observing the governmental offices performance and presented many solutions in this respect. The newspaper initiated in displaying the people's complaints and sending them to the people in charge. The newspaper also interested in the educational and healthy situations in Iraq particularly in Basrah territory to encourage the local to send their children to the new schools that were established by Ottoman authorities. The newspaper also spread many advertisements to warn people against the infectious diseases that devastated them as Cholera that spread in various districts as Basrah territory in 1869 and 1889 years.

It called people to be curious. Therefore, the newspaper presented solutions in this respect such as establishing health quarantine centers for the district visitors.

The researcher faced many difficulties during the thesis preparation including the difficulty in obtaining the scientific material especially issues of Al Zawra newspaper since the first newspaper issues were not available in Iraq. This is in addition to abstruseness of its pages, difficulty in reading, and its use for unknown linguistic terms that were fashionable at that time.

Finally, I don't claim perfection for my work or I gave the study its right, rather, if I was right, this is due to Allah favor. If I am mistaken, this belongs to me.

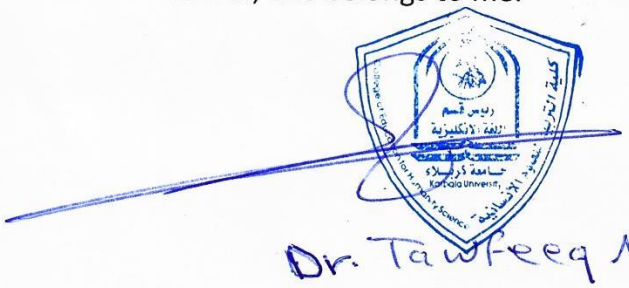

Dr. Tawfeeq Majeed

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History

The Social Situations in Basra Brigade through Al Zawra Newspaper Perspective (1869- 1914)

by:

Hussein Redha Jasim Al Asadi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for Requirements of Master Degree in Modern and contemporary History

The supervisor:

Asst. Prof. Dr. Ne'eam Abid Joudah Hebeab Al Shebawi

(2024 A.D) **(1445) A.H**